الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليــم العــالي و البحــث العلمــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة مصطفى اسطمبولي
معسكر

Université Mustapha Stambouli
Mascara

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: علم الإجتماع

مخبر: مخبر الدراسات الفلسفية وقضايا الإنسان والمجتمع في الجزائر

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث

تخصص :علم إجتماع الاتصال

فرع: علوم إجتماعية

العنوان:

دور العملية الاتصالية في إتخاذ القرارات داخل الأسرة الجزائرية
دراسة ميدانية بمدينة معسكر

من إعداد الطالب: موسلي فريد

تحت إشراف: أ.د فرفار جمال

يوم: 29 سبتمبر 2024

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة	جامعة الإنتماء	الصفة
كربوش عبد المجيد	أستاذ محاضر أ	جامعة معسكر	رئيسا
مالك شليح توفيق	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 02	مناقشا
سيرات فتحي	أستاذ محاضر أ	جامعة مستغانم	مناقشا
بن نعوم فاطمة الزهراء	أستاذة محاضرة أ	جامعة معسكر	مناقشا
فراح زينب	أستاذة محاضرة أ	جامعة معسكر	مناقشا
فرفار جمال	أستاذ التعليم العالي	جامعة معسكر	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: 2023 / 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على معلم البشرية وهادي الإنسانية وعلى آله

وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

شكر كبير لكل من ساهم من قريب أو من بعيد في إعداد هذا العمل المتواضع، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف أ.د جمال فرفار الذي لم يدخر جهدا في إرشادي وتوجيهي طوال مدة هذا العمل.

والشكر موصول إلى الدكتور جبالة محمد الذي أمدني بدعم نفسي ومعرفي.

والشكر موصول إلى كل أعضاء لجنة المناقشة الذين تجشموا عناء قراءة المذكرة رغم مشاغلهم الكثيرة.

ولكل أساتذة قسم علم الإجتماع بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة معسكر

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر إلى والدتي والوالد الكريم وكل إخوتي على كل لحظة مساندة وصبر و دعاء لي بالتوفيق.

موسلي فريد

الإهداء

أولا احمد الله واشكره على توفيقي في إنجاز هذا العمل المتواضع، والذي أدين به إلى من قال فيهما عز وجل"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أعز ما أملك في الوجود إلى الوالدين الكريمين، إلى من ربت وتعبت وسهرت من أجل مواصلة تعليمي والتي آمنت بهذا اليوم الذي أتم فيه هذا البحث لتراني أصل إلى هذا الموصل أمي العزيزة

إلى من علمني معنى الكفاح و النضال، وتقديس الحرية والعيش بالكرامة، وكان قوتي في الحياة، الذي أفنى عمره من أجل تربيتي ولم يبخل علي يوما في تلبية احتياجاتي أبي الغالي. اسأل الله أن يطيل في عمركما حتى أرد لكما ولو القليل من خيركما العظيم

إلى أخوتي :محمد، رفيق، وإلى روح أخي الطاهرة نبيل رحمه الله

إلى أختي الوحيدة حياة على كل لحظة مساندة

وإلى الزوجة الكريمة

إلى كل الأصدقاء وزملاء الدراسة إلى كل من يعرفني.

موسلي فريد

ملخص الدراسة:

تشهد المجتمعات المعاصرة تحولات اجتماعية وثقافية مستمرة تؤثر بشكل كبير على هيكل السلطة داخل الأسرة وتوزيع الأدوار بين أفرادها. تقليديًا، كانت السلطة الأسرية متمركزة في يد الأب الذي كان له الدور الأكبر في اتخاذ القرارات الهامة. ومع ذلك، شهدت العقود الأخيرة تحولًا نحو توزيع أكثر توازنًا للسلطة بين الأبوين، بل وأحيانًا تشمل الأبناء في القرارات التي تهم مستقبلهم.

في هذا السياق، تبرز أهمية دراسة دور العملية الاتصالية في اتخاذ القرارات الأسرية، حيث يمكن أن تكون هذه العملية إما عاملاً مسهلاً للتفاهم والتعاون، أو مصدراً للتوتر والصراع إذا لم تتم بشكل فعّال.

هدفت هذه الأطروحة إلى دراسة دور العملية الاتصالية في اتخاذ القرار داخل الأسرة، من خلال تحليل أنماط التواصل بين أفراد الأسرة، والعوامل التي تؤثر على هذه الأنماط، وتأثيرها على جودة القرارات المتخذة. إعتمدت الدراسة على منهجية بحثية وصفية، حيث تم جمع البيانات من خلال استبيانات شملت عينة مكونة من 402 أسرة متنوعة من حيث التركيبة الاجتماعية والاقتصادية. تم تحليل النتائج باستخدام أدوات إحصائية مثل برنامج SPSS، معامل ألفا كرونباخ، ومقياس بيرسون، بالإضافة إلى تحليل نوعي لتقديم رؤية شاملة عن الموضوع.

تشير النتائج إلى وجود علاقة وثيقة بين جودة الإتصال داخل الأسرة وفعالية القرارات المتخذة. الأسر التي تتميز بتواصل مفتوح وصريح تتخذ قرارات أفضل وأكثر توافقًا بين أفرادها. كما أظهرت الدراسة أن العوامل الثقافية والاجتماعية تلعب دورًا مهمًا في تشكيل أنماط التواصل وطرق اتخاذ القرار. كما تشير الدراسة إلى أن هناك تغيرات في أدوار الرجل داخل الأسرة، فرغم التظاهر بالقوة والسيطرة، يمكن أن تتأثر مكانتهم بتحولات اجتماعية وثقافية عميقة تستجيب لتغيرات المجتمع والظروف الاقتصادية.

الكلمات المفتاحية:

الأسرة، الاتصال، الاتصال الأسري، اتخاذ القرار، القرار الأسري، المشاركة، السلطة العائلية.

summary:

Contemporary societies are experiencing constant socio-cultural transformations that significantly affect the power structure within the family and the distribution of roles among its members. Traditionally, family power was concentrated in the hands of the father, who had the greatest role in making important decisions. However, recent decades have seen a shift towards a more balanced distribution of power between parents, and sometimes even include children in decisions that concern their future.

In this context, the importance of studying the role of the communicative process in family decision-making stands out, since this process can be either a facilitating factor for understanding and cooperation, or a source of tension and conflict if it is not carried out effectively.

This thesis aimed to study the role of the communicative process in decision-making within the family, by analyzing the patterns of communication between family members, the factors influencing these patterns, and their impact on the quality of decisions made. The study was based on a descriptive research methodology, where the data were collected through questionnaires that included a sample of 402 families diverse in terms of socio-economic composition. The results were analyzed using statistical tools such as SPSS, cronbach's Alpha coefficient, and the Pearson scale, as well as qualitative analysis to provide a comprehensive view of the topic.

The results indicate a close relationship between the quality of communication within the family and the effectiveness of the decisions made. Families characterized by open and frank communication make better and more compatible decisions among their members. The study also showed that cultural and social factors play an important role in shaping communication patterns and decision-making methods. The study also indicates that there are changes in men's roles within the family, despite the pretense of power and control, their status can be affected by profound social and cultural transformations that respond to changes in society and economic conditions.

Key words:

Family, Communication, family comuunication, decision making, family decision, Participation, Family power.

فهرس المحتويات

شكروتقدير .....

الإهداء .....

ملخص الدراسة: .....

فهـرس المحتويات .....

مقدمة عامة: .....أ

الفصل الأول: المحددات المنهجية للدراسة

أولا: القيمة المعرفية للدراسة.....1

تمهيد: 1

1.أسباب إختيار الموضوع 1

2.الهدف من الدراسة.....3

.3أهمية الدراسة.....5

ثانيا: البناء الإشكالي للدراسة 6

.1الدراسات السابقة.....6

2.التعليق على الدراسات السابقة..... 18

3.الإشكالية:..... 20

4.الفرضيات 27

5.تحديد المفاهيم:..... 28

ثالثا: أبعاد و أطر الدراسة 34

.1حدود الدراسة الميدانية (المجال المكاني والزماني): 34

2.المجال البشري للدراسة:..... 35

3.المنهج المعتمد في الدراسة 41

4.التقنية المعتمدة في الدراسة:..... 43

رابعا: خطة التحليل المعتمدة: 45

1.النموذج السوسيولوجي المعتمد في التحليل:..... 45

الفصل الثاني: الأسرة الجزائرية: الخلفية النظرية، تطورها و أنماطها

تمهيد..... 54

أولا: النظريات المفسرة للأسرة 54

1.نظرية البنائية الوظيفية..... 54

2.التفاعلية الرمزية 59

3.نظرية التفكك الاجتماعي..... 65

4.نظريه الصراع 67
5.نظريه التغير الاجتماعي 72
6.نظرية الدور 73
.7الاتجاه التطوري -التنموي 74
ثانيا: الخلفية النظرية للأسرة 78
1.مفهوم الاسرة 78
2.خصائص الأسرة: 81
3. نشأة الأسرة وتطورها: 85
4. مراحل تكوين الأسرة 97
ثالثا: أنماط ووظائف الأسرة كظاهرة إجتماعية. 100
1.الأسرة كظاهرة إجتماعية: 100
.2 وظائف الأسرة: 103
3.أنماط الأسرة: 115
رابعا: الأسرة الجزائرية وملامح التغير 124
1.تغير وتطور الأسرة الجزائرية: 124
2.ملامح التغير الأسري في المجتمع الجزائري الحديث 139
3. أنماط الأسرة الجزائرية المعاصرة ونظمها 143
الفصل الثالث: الإتصال الأسري في السياق الثقافي الجزائري
تمهيد: 150
أولا: الإتصال الأسري وأهميته 150
1. مفهوم الإتصال 150
.3مكونات العملية التواصلية 153
4. معوقات العملية التواصلية 154
5. أهمية التواصل: 155
ثانيا: فهم وظائف، مبادئ، و انواع الإتصال 157
1. وظائف التواصل: 157
2. مبادئ التواصل: 157
3.أنواع التواصل: 159
ثالثا: أبعاد و أنواع الإتصال في سياق الأسرة الجزائرية. 161
1. تصنيفات أساليب التواصل الوالدية: 161
2.علاقة أبعاد التواصل الأسري بأساليب التواصل الأسري: 164
3.أنواع التواصل الأسري: 167
4.الأبعاد القيمية في الإتصال الأسري 170

5.مجالات الاتصال الأسري: 174
6.أنماط الاتصال الأسري 175
الفصل الرابع: الهياكل السلطوية ومشاركة أفراد الأسرة في عمليات إتخاذ القرار
تمهيد: 180
أولا: القرارالأسري وأساليبه 180
1.إطار نظري للفصل 180
2.اتخاذ القرار الأسري 182
.3مصادر القرارات 184
.4أنواع القرارات في الأسرة 185
.5مراحل إتخاذ القرار 189
6.العوامل المؤثرة في اتخاذ القرار 194
7.أساليب إتخاذ القرارات 197
8.وظيفة القرار الأسري 206
ثانيا: السلطة والأدوارداخل الوحدة الأسرية 208
1.توزيع الأدوار داخل الأسرة 208
2.إعادة توزيع الأدوار داخل الأسرة: 210
3.صراع الأدوار داخل الأسرة: 212
4.مظاهر سلطة اتخاذ القرار 216
ثالثا: المشاركة الأسربة في إتخاذ القرارات 219
1.أثر عمل المرأة على مشاركتها في صنع القرار داخل الأسرة: 219
2.أثر المستوى التعليمي على المشاركة في صنع القرار الأسرية 222
3.أجر المرأة و تأثيره على صنع القرار الاسري 227
4.تحديات اتخاذ القرارات بين النوع الاجتماعي 230
5.تغير الأفكار و القيم و قيادة المرأة للأسرة 231
رابعا: القرار الشرائي: دراسة للعينة وتحليل التفاعلات 232
1.أدوار الأسرة في مراحل القرار الشرائي 232
2.شراء السلع المعمرة 233
3.تأثير الأطفال على القرارات الشرائية 233
نتائج الدراسة: 239
خاتمة عامة: 245
قائمة المصادروالمراجع : 248
ملحقات الدراسة 261

فهرس الجداول

جدول1 يوضح توزيع الجنس في العينة المحددة.....39
جدول2 توزيع السن بين المشاركين.....39
جدول3 توزيع الحالة العائلية بين المشاركين.....40
جدول4 يوضح ملخص معالجة الملاحظات.....44
جدول5 يبين معامل الإتساق الداخلي للأداة (كرونباخ).....44
جدول6 يوضح توزيع نوع الأسرة في الدراسة.....145
جدول7 يوضح تخصيص وقت كافي للجلوس مع الأبناء ومحاورتهم.....162
جدول 8 علاقة البعدين الاجتماعي والمفاهيمي في العملية الاتصالية.....164
جدول9 يوضح مستوى التفاعل والتواصل داخل الأسرة.....165
جدول10 تفادي محاورة الأبناء (للأب / الأم) خشية الانفعال.....167
جدول11 يوضح تجنب محاورة الزوج/ الزوجة أمام الأسرة حتى لا يكون الاحراج بردة الفعل.....168
جدول12 تأثير العوامل الثقافية على دور عملية إتخاذ القرارات الأسرية.....171
جدول13 يبين دور الحوار المفتوح في جودة القرارات الأسرية.....175
جدول14 يوضح الاستشارة عند إتخاذ القرار ات.....199
جدول15 يوضح إن كانت القرارات في الأسرة تُتخذ بشكل فردي.....200
جدول16 يوضح إن القرارات في الاسرة تُتخذ بشكل مشترك.....201
جدول17 يوضح إن كانت القرارات الكبيرة تُتخذ بالتشاور بين الأبوين.....201
جدول18 وضح إن كان الأب يستشير أفراد أسرته عندما إتخاذه للقرارات.....202
جدول19 يوضح قرار السماح للمرأة بالعمل خارج البيت.....203
جدول20 يوضح قرار إختيار المسار الدراسي شخصي أم لا؟.....205
جدول21 يوضح قرار إختيار شريك الحياة شخصي أم لا؟.....205
جدول22 يوضح موقع رب الاسرة في عملية إتخاذ القرارات الاسرية الكبرى.....212
جدول23 يوضح وجود الصرع داخل الأسرة بسبب إتخاذ القرارت.....214
جدول24 وضح أهمية التفاوض من قبول القرار النهائي داخل الأسرة.....215
جدول25 بوضح تأثير خروج المرأة للعمل على الأدوار الأسرية.....221
جدول26 يبين المستوى التعليمي لكل من الزوجين :.....222
جدول27 يوضح ارتباط المستوى التعليمي بقرار شراء السلع المعمرة وفق معامل بيرسون.....225
جدول28 يوضح الارتباط بين مستوى تعليم المرأة وقرار شراء السلع المعمرة.....226
جدول 29 العلاقة بين المسؤولية في إدارة شؤون ميزانية الأسرة من طرف الأم والدخل الشهري لربة البيت 229
جدول 30 يوضح قرار شراء السلع المعمرة بين أفراد الأسرة.....233

جدول **31** يوضح قرار شراء نوعية ملابس الأطفال في الأسرة.....236

مقدمة عامة

مقدمة عامة:

الأسرة هي الوحدة الأساسية للمجتمعات البشرية، وقد لعبت دوراً حيوياً عبر التاريخ في تشكيل الثقافات والحضارات. منذ بدايات الإنسانية، كانت الأسرة النواة التي تدور حولها المجتمعات، وتعبر عن هوية وقيم الأفراد بغض النظر عن أدوارها الاقتصادية والاجتماعية. تغيرت طبيعة الأسرة مع تطور الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عبر العصور، مما جعل دراستها محوراً لاستكشافها بواسطة الباحثين في مختلف التخصصات.

كانت الأسرة وحدة اقتصادية تعتمد على الزراعة والرعي، حيث كانت الأدوار موزعة بين الرجال والنساء بما يتناسب مع الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية آنذاك. في الحضارات المصرية والبابلية والرومانية، كانت الأسرة أيضاً المركز الذي حوله يتم تنظيم المجتمع، ولكن بتعقيدات ترتبط بالترتيبات الاجتماعية والأدوار.

مع مرور الزمن وتقدم العصور الوسطى، تغيرت الأسرة بشكل جذري. في أوروبا على سبيل المثال، تأثرت الأسرة بالنظام الإقطاعي، حيث ترتبط الروابط الأسرية بالملكيات والأراضي. الزواج كان يرتب في ذلك الوقت لتعزيز التحالفات الاجتماعية وتحقيق المكاسب الاقتصادية.

شهدت العصور الحديثة تحولات كبرى في هيكل الأسرة وأدوارها بفعل الثورات الصناعية والتحولات الاقتصادية الجذرية. أصبحت الأسرة النووية (الأب، الأم، والأطفال) الشكل الأكثر شيوعًا، واستبدلت الأسرة الممتدة التي كانت تضم أجيالًا متعددة. هذا التحول أحدث تغييرات في العلاقات الأسرية، مع التركيز على الشراكة الزوجية والاستقلالية في تربية الأطفال.

في أواخر القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، أحدثت التغيرات الثقافية والاجتماعية تحولاً كبيراً في مفهوم الأسرة. ساهمت الحركات النسوية والتحولات في القيم الاجتماعية في تعزيز المساواة بين الجنسين داخل الأسرة وإعادة تعريف الأدوار التقليدية للرجال والنساء.

اليوم، تُعد دراسة الأسرة موضوعًا متعدد الأبعاد يشمل الجوانب الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، والنفسية. توضح الأبحاث أن الأسرة لا تزال تلعب دورًا مركزيًا في تشكيل القيم وتوجيه

سلوك الأفراد، على الرغم من التغيرات الكبيرة التي شهدتها عبر التاريخ. يعمل الباحثون على فهم كيف يمكن للأسرة أن تتكيف مع التحديات الحديثة مثل العولمة، التكنولوجيا، والتغيرات البيئية، مما يعزز فهمنا لأهمية الأسرة في تشكيل مستقبل المجتمعات.

مع تطور العلوم الاجتماعية، بدأ العلماء في دراسة الأسرة باستخدام مناهج علمية ومنهجية، وتأثر هذا التحول بالثورة الصناعية والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية الكبيرة التي صاحبتها، مما زاد من الحاجة إلى فهم دور الأسرة في المجتمع الصناعي بشكل متزايد.

أوغست كونت، المؤسس الأول للسوسيولوجيا، أبرز أهمية دراسة الظواهر الاجتماعية بأساليب علمية. أكد كونت أن فهم المجتمع يتطلب تحليلًا دقيقًا لمكوناته الأساسية، بما في ذلك الأسرة، مما أدى إلى تطوير نظريات ومناهج جديدة لتحليلها.

الكلاسيكيون في علم الاجتماع مثل إميل دوركايم وماكس فيبر، درسوا الأسرة كمؤسسة اجتماعية هامة. ركز دوركايم على دور الأسرة في تعزيز التضامن الاجتماعي ونقل القيم والثقافة، بينما درس فيبر تأثير العلاقات الأسرية على الهياكل الاقتصادية والاجتماعية.

توسعت الدراسات السوسيولوجية للأسرة لتشمل مجموعة واسعة من المواضيع، مثل التغيرات الاجتماعية مثل ارتفاع نسب الطلاق ومشاركة المرأة في القوى العاملة، والتحولات في الأدوار الجندرية. تركز الدراسات على الديناميكيات الداخلية للعائلات والتفاعلات اليومية بين أفراد الأسرة.

شهدت هذه الفترة استخدامًا متزايدًا لمناهج البحث الكمية والنوعية لتحليل الأسرة، حيث توفر الدراسات الاستقصائية والإحصائية بيانات دقيقة، بينما تقدم الدراسات النوعية فهمًا أعمق للتجارب الشخصية والعلاقات داخل الأسرة.

تطورت دراسة الأسرة لتشمل فهمًا عميقًا لأنماط الاتصال الأسري وتأثيرها على العلاقات الداخلية. يُعتبر الاتصال الأسري، كعملية مستمرة لتبادل الأفكار والمشاعر، أساسيًا في بناء علاقات صحية داخل الأسرة. مع تعقيد الحياة اليومية وتغير المجتمعات، أصبح من الضروري دراسة هذا الجانب لفهم كيفية تحسينه وتطويره.

هذا التغير في السلطة وتوزيع الأدوار أدى إلى تطوير أنماط جديدة من الاتصال الأسري، حيث أصبح التواصل يعتمد أكثر على الحوار المفتوح والنقاشات المستفيضة بدلاً من الأوامر والتعليمات الصارمة. هذا النوع من التواصل يعزز من روح التعاون والاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة، ويساعد في بناء علاقات قائمة على الثقة والتفاهم.

في المجتمعات التقليدية، كان التواصل داخل الأسرة يعتمد على أدوار محددة وتقاليد راسخة، ولكن في العصر الحديث، بدأت هذه الأدوار تتغير بسبب التغيرات الاقتصادية والاجتماعية. يدرس البحث الحالي كيفية تأثير أنماط الاتصال المختلفة، من الفتح والصراحة إلى الابتعاد والسيطرة، على صحة وعافية أفراد الأسرة.

الاتصال الجيد يسهم في خلق بيئة من الثقة والاحترام المتبادل، وهو أساسي لتطوير علاقات صحية ومستدامة داخل الأسرة. بالإضافة إلى ذلك، يلعب الاتصال الأسري دورًا حاسمًا في تربية الأطفال وتشكيل شخصياتهم، إذ يساعدهم على تعلم كيفية التعبير عن أنفسهم والتفاعل مع الآخرين بثقة وفعالية.

في السياق الجزائري، تعتبر الأسرة وحدة أساسية في النسيج الاجتماعي والثقافي، حيث تلعب دورًا حيويًا في تنظيم الحياة اليومية واتخاذ القرارات الشخصية والجماعية. تتميز الأسرة الجزائرية بأنها تمتاز بالقيم والتقاليد العميقة التي تنقلها الأجيال، والتي تؤثر بشكل كبير على العلاقات الداخلية والتفاعلات الاجتماعية داخلها.

في الثقافة الجزائرية، تُعزز الأسرة من مفهوم الولاء والتكافل، حيث يُعتبر الانتماء إلى الأسرة مصدرًا للهوية الشخصية والاجتماعية. تتسم الأسرة الجزائرية بالتعددية والتنوع في تكوينها، حيث يمكن أن تكون مؤلفة من الأب والأم والأبناء، بالإضافة إلى أفراد العائلة الممتدة الذين يمكن أن يشملوا الأجداد والأقارب الأخرين.

من الملاحظ أن الأسرة في الجزائر تعدُّ منبرًا لتعليم القيم والتقاليد الثقافية، حيث يتم نقل المعرفة والتراث الثقافي من جيل إلى جيل. كما تعتبر مكانًا للتضامن والدعم المتبادل بين أفرادها، سواء في الأوقات الجيدة أو الصعبة.

في مجال اتخاذ القرارات، تعتمد الأسرة الجزائرية غالبًا على الاستشارة والمشاورة الجماعية، حيث يتم اتخاذ القرارات الهامة بشكل جماعي يشمل آراء أفراد الأسرة المختلفين، مما يعزز من مستوى الاتفاق والتفاهم بين الأفراد.

في عمق الثقافة الجزائرية تنسجم الأسرة كوحدة أساسية وجوهرية، تمثل ليس فقط نقطة الانتقال الأولى لتعلم القيم والتقاليد العريقة، بل ومحورًا رئيسيًا للحياة الاجتماعية والاقتصادية أيضًا. تعكس الأسرة في الجزائر ترابطًا عميقًا بين أفرادها، حيث يتجسد الوفاء والتضامن كقيم أساسية تشكل روح التفاعلات الداخلية.

في هذا السياق، تلعب الأسرة دورًا حيويًا في توجيه الأفراد نحو القيم الاجتماعية والأخلاقية، وفي بناء الهوية الشخصية والثقافية لأفرادها. إنها محل تواصل وتفاهم مستمر بين الأجيال، حيث يتم نقل التقاليد والمعرفة من الأجداد إلى الأحفاد، ما يمنح الأسرة دورًا فعّالًا في الحفاظ على الهويات الجزائرية التقليدية والمعاصرة على حد سواء.

تعد الأسرة أيضًا منبرًا لاتخاذ القرارات الحياتية، حيث يتم الاستشارة والتفاهم المستمر بين أفرادها قبل اتخاذ أي خطوة مهمة، سواء كان ذلك في مجالات الزواج والتعليم أو حتى الشؤون المالية. يجسد هذا النهج قيمة التضامن والتعاون التي تميز العلاقات الأسرية في الجزائر.

في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية الكبيرة التي شهدتها الجزائر في السنوات الأخيرة، تأثرت الأسرة الجزائرية بتغيرات عميقة أثرت على هياكلها وديناميكياتها الداخلية بشكل ملحوظ.

بالإضافة إلى ذلك، لاحظنا تغيرات في نمط الحياة والقيم داخل الأسرة الجزائرية، حيث بدأت الأسر تتأقلم مع التكنولوجيا الحديثة وسائل الاتصال، مما أدى إلى تحولات في أنماط التواصل بين أفراد الأسرة وتفاعلاتهم. استخدام الهواتف الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي أصبح جزءًا لا يتجزأ من حياة الأسرة، مما قد يؤثر على التفاعلات الشخصية والعائلية التقليدية.

لا يمكننا أن نتجاهل أيضًا التحولات في أدوار الجنسين داخل الأسرة الجزائرية، حيث باتت المرأة تلعب دورًا أكبر في سوق العمل وتساهم بشكل أكبر في اتخاذ القرارات الأسرية. هذا التغير

في التوزيع الجنسي للأدوار يعكس تحولًا في الديناميكيات الأسرية وطرق تفاعل أفراد الأسرة مع بعضهم البعض.

تتميز السلطة وتبادل الأدوار بديناميكيات معقدة تتأثر بالعديد من العوامل الثقافية والاجتماعية. تاريخياً، كانت الأسرة تعتمد على نماذج تقليدية حيث كانت السلطة متمركزة حول الشخص الذي يحمل المسؤولية الرئيسية في اتخاذ القرارات، وغالباً ما كان هذا الشخص الأب كما هو الحال في العديد من الثقافات العربية والإسلامية.

مع تغير الظروف الاقتصادية والاجتماعية وتقدم التعليم وتحرك المجتمع نحو الحداثة، بدأت الأسرة الجزائرية تشهد تحولات في توزيع السلطة والأدوار داخلها. تزداد المشاركة والتأثير في اتخاذ القرارات الأسرية، حيث يشارك أفراد الأسرة بشكل أكبر في النقاشات وعمليات اتخاذ القرارات المهمة، سواء كانت تلك القرارات تتعلق بالتعليم، أو الزواج، أو التخطيط المالي.

الآن، يمكن أن يلعب الأب والأم دورًا متساويًا في توجيه الأسرة واتخاذ القرارات، وقد تكون القرارات المهمة نتيجة لمشاورة وتفاهم مشترك بين أفراد الأسرة. هذا التحول يعكس تغيرات في القيم والتقاليد الاجتماعية، وزيادة الوعي بأهمية المساواة بين الجنسين في الأسرة والمجتمع.

على الرغم من ذلك، لا تزال بعض الأسر الجزائرية تحتفظ بأنماط التوزيع التقليدية للسلطة حيث يكون الأب هو الشخص الذي يتخذ القرارات النهائية ويمتلك السلطة الرئيسية في الأسرة. هذا يعكس تنوع الثقافات والقيم داخل الجزائر، والتي يمكن أن تختلف بين منطقة وأخرى وبين عائلة وأخرى.

الاتصال الأسري يلعب دوراً حاسماً في هذا التحول، إذ يسمح بمناقشة القضايا والمشاكل بشكل مباشر، مما يعزز قدرة الأسرة على التعامل مع التحديات وتحقيق الاستقرار الأسري. يساهم الحوار المفتوح في بناء بيئة من الثقة والاحترام، مما يعزز الروابط الأسرية ويجعل العلاقات أكثر قوة واستدامة.

في المجمل، العملية الاتصالية داخل الأسرة هي العامل الحاسم في اتخاذ قرارات ناجحة وتحقيق التوازن والاستقرار الأسري. من خلال تعزيز التفاهم والتعاون، يمكن للأسرة مواجهة التحديات بفعالية، مما يسهم في تعزيز التماسك الأسري وتحقيق الازدهار للجميع.

تحول السلطة الأسرية وتغير الأدوار التقليدية داخل الأسرة يعكس تطورًا اجتماعيًا هامًا يعزز التماسك الأسري ويحسن جودة الحياة العائلية. في الماضي، كانت القرارات داخل الأسرة تُتخذ بشكل هرمي، حيث يكون رب الأسرة، غالباً الأب، هو من يتخذ القرارات النهائية. لكن مع التغيرات الاجتماعية والثقافية، بات الحوار والتشاور بين أفراد الأسرة هو الأساس في اتخاذ القرارات، مما يعكس نمطًا أكثر ديمقراطية وتشاركية في صنع القرار. الاتصال الأسري يلعب دورًا حاسمًا في هذا التحول، إذ يساعد في مناقشة القضايا والمشاكل بشكل مباشر، ويعزز قدرة الأسرة على التكيف مع التحديات وتحقيق الاستقرار الأسري.

في المجمل، يمكن القول إن العملية الاتصالية داخل الأسرة هي العامل الحاسم في تحقيق اتخاذ قرارات أسرية ناجحة. من خلال تعزيز الحوار والتفاهم والتعاون، يمكن للأسرة أن تحقق توازناً أفضل وتواجه تحديات الحياة بفعالية أكبر، مما يؤدي إلى تعزيز التماسك الأسري وتحقيق الاستقرار والازدهار للجميع.

وبناءً على كل ما سبق، جاءت فصول هذه الدراسة الموسومة بـ: "**دور العملية الاتصالية في اتخاذ القرارات داخل الأسرة الجزائرية: دراسة ميدانية بمدينة معسكر**"، كالآتي :

يتناول الفصل الأول المحددات المنهجية للدراسة، حيث يقدم نظرة شاملة على القيمة المعرفية لهذه الدراسة، بدءًا بأسباب اختيار الموضوع والهدف من الدراسة وأهميتها. ثم ينتقل إلى البناء الإشكالي للدراسة، مستعرضًا الدراسات السابقة والتعليقات عليها، ومحددًا الإشكالية والفرضيات وتحديد المفاهيم. يختتم الفصل بأبعاد وأطر الدراسة، مع التركيز على حدود الدراسة الميدانية والمجال البشري والتقنيات والمنهج المعتمد، متبعًا خطة تحليل معتمدة تستند إلى نموذج سوسيولوجي مناسب.

يستعرض الفصل الثاني الخلفية النظرية للأسرة الجزائرية وتطورها وأنماطها المختلفة. يبدأ هذا الفصل بتقديم نظريات مختلفة مفسرة للأسرة مثل نظرية البنائية الوظيفية، التفاعلية الرمزية، التفكك الاجتماعي، الصراع، التغير الاجتماعي، والدور. ثم يتناول الخلفية النظرية للأسرة من حيث مفهومها، خصائصها، نشأتها وتطورها، ومراحل تكوينها. يتناول أيضًا أنماط ووظائف الأسرة كظاهرة اجتماعية، مسلطًا الضوء على الأسرة كظاهرة اجتماعية ووظائفها وأنماطها المختلفة. ينتهي الفصل بمناقشة التغيرات التي طرأت على الأسرة الجزائرية وملامح هذه التغيرات في المجتمع الجزائري الحديث، مع تحليل أنماط الأسرة الجزائرية المعاصرة ونظمها.

يتناول الفصل الثالث موضوع الاتصال الأسري في السياق الثقافي الجزائري، بدءًا بأهمية الاتصال الأسري. يعرف مفهوم الاتصال ومكونات العملية التواصلية، مع تسليط الضوء على معوقات هذه العملية وأهمية التواصل في تعزيز الروابط الأسرية. ثم يشرح وظائف ومبادئ وأنواع الاتصال المختلفة. يركز هذا الفصل أيضًا على أبعاد وأنواع الاتصال في سياق الأسرة الجزائرية، مستعرضًا تصنيفات أساليب التواصل الوالدية، علاقة أبعاد التواصل الأسري بأساليب التواصل، أنواع التواصل الأسري، الأبعاد القيمية في الاتصال الأسري، مجالات الاتصال الأسري، وأنماط الاتصال الأسري.

يحلل الفصل الرابع الهياكل السلطوية داخل الأسرة الجزائرية ودور أفرادها في عمليات اتخاذ القرار. يبدأ بتقديم إطار نظري للفصل، ثم يتناول اتخاذ القرار الأسري من حيث مصادر القرارات، أنواعها، مراحلها، العوامل المؤثرة فيها، وأساليب اتخاذ القرارات ووظيفة القرار الأسري. ثم ينتقل إلى مناقشة توزيع الأدوار داخل الأسرة، إعادة توزيع الأدوار، صراع الأدوار، ومظاهر سلطة اتخاذ القرار. يركز أيضًا على المشاركة الأسرية في اتخاذ القرارات، مسلطًا الضوء على أثر عمل المرأة والمستوى التعليمي وأجر المرأة على المشاركة في صنع القرار، مع مناقشة التحديات التي تواجه اتخاذ القرار بين النوع الاجتماعي وتأثير تغير الأفكار والقيم على قيادة المرأة للأسرة. يختتم الفصل بدراسة أدوار الأسرة في مراحل القرار الشرائي، شراء السلع المعمرة، وتأثير الأطفال على القرارات الشرائية.

تُختتم الدراسة بإعادة التأكيد على أهمية الأسرة كركيزة أساسية في بناء المجتمع الجزائري. تُظهر النتائج والتوصيات الحاجة إلى مواصلة البحث والدراسة لتطوير فهم أعمق لتحديات الأسرة الجزائرية وسبل تعزيز دورها في المجتمع. من خلال تعزيز الاتصال الفعّال ودعم مشاركة جميع أفراد الأسرة في اتخاذ القرارات، يمكن تحقيق بيئة أسرية مستقرة ومزدهرة تساهم في تحقيق التنمية الاجتماعية الشاملة.

الفصل الأول: المحددات المنهجية للدراسة

أولا: القيمة المعرفية للدراسة:

1. أسباب إختيار الموضوع.
2. الهدف من الدراسة.
3. أهمية الدراسة.

ثانيا: البناء الإشكالي للدراسة:

1. الدراسات السابقة.
2. التعليق على الدراسات السابقة.
3. الإشكالية.
4. الفرضيات.
5. تحديد المفاهيم.

ثالثا: أبعاد وأطر الدراسة:

1. حدود الدراسة الميدانية (المجال المكاني والزماني).
2. تحديد العينة المعتمدة وخصائصها.
3. المنهج المعتمد في الدراسة.
4. التقنية المعتمدة في الدراسة.

رابعا: خطة التحليل المعتمدة:

1. النموذج السوسيولوجي المعتمد في التحليل.

أولا: القيمة المعرفية للدراسة

تمهيد:

كل باحث اجتماعي يحتاج إلى إطار نظري شامل يحدد أبعاد دراسته، حيث يساعد هذا الإطار في توضيح المشكلة المطروحة وفهمها بشكل علمي. يتضمن هذا الإطار تحديد الإشكالية التي توضح المضمون الأساسي للدراسة، المتمثل في دور العملية الاتصالية في اتخاذ القرارات داخل الأسرة الجزائرية، وطرح التساؤلات التي كانت تشغل تفكيرنا. كما يحتوي الإطار على الفرضيات التي تُعد بمثابة مشروع بحث.

قمنا أيضًا بتحديد أهمية الموضوع وأسباب اختيار البحث، مبرزين الأسباب الذاتية والأكاديمية. وقد ساعدتنا الدراسة الاستطلاعية في إزالة الغموض والأفكار المسبقة في البداية. بالإضافة إلى ذلك، حددنا التقنيات المستخدمة في البحث. وتطرقنا إلى دراسات غربية ، وعربية، ودراسة محلية تشبه بحثنا إلى حد كبير.

بشكل عام، يساعد الإطار العام للدراسة في تحديد الموضوع والتوجه وفقه دون الانحراف عنه، مما يتيح التحكم فيه وحصره للوصول إلى نتائج ميدانية دقيقة.

1. أسباب إختيار الموضوع:

وفقا لمبدأ التراتبية والتسلسل المعرفي في التخصص، وللغوص أكثر في مجريات البحث العلمي جاءت أطروحة الدكتوراة هذه تتمة لما سبق في بحث الليسانس عن الأسرة، وتخصص علم الاجتماع الإتصال في الماستر، من خلال الجمع بينهما في موضوع بحث واحد متمثلا في دور العملية الإتصالية في إتخاذ القرارات داخل الأسرة الجزائرية.

1.1. الأسباب الذاتية:

تشكل الرغبة الذاتية للباحث دافعًا قويًا وفعالًا عند اختيار المواضيع الاجتماعية، لأنها تحفزه على مواصلة عمله. لذا يجب على الباحث اختيار موضوع يثير اهتمامه من أجل بذل الجهد المطلوب، كما يقول **محمد زيان عمر**: "ليس من شك في أن وراء أي بحث يقف ميل الإنسان الطبيعي إلى

الاستطلاع، وهذا الميل هو الموجه الأول فعادة ما يقرر الباحث دراسة مشكلة ما لأنها تثير ميله للاستطلاع ولأنه يريد حلًا لها، والاهتمام الذي يستشعره الدارس نحو مشكلة ما هو حجر الزاوية في إجادة البحث" [1].

تمثلت الأسباب الذاتية لإختيار الموضوع في:

أ. تجاربي الشخصية والمهنية السابقة أثارت اهتمامي بهذا الموضوع، مثل العمل مع أسر جزائرية بمديرية النشاط الاجتماعي والتضامن.

ب. ملاحظة تحديات التواصل داخل الأسرة من خلال تجاربي الشخصية أو من خلال ملاحظة ما يجري في مجتمعي.

ت. الرغبة في المساهمة العلمية والأكاديمية من خلال إضافة معرفة جديدة في مجال علم الاجتماع الأسري.

ث. التطلع إلى تحقيق التفوق الأكاديمي وإجراء بحث متميز يمكن أن يتم الاستشهاد به من قبل الآخرين.

ج. الرغبة في تقديم توصيات عملية يمكن أن تساعد الأسر في تحقيق التوازن والاستقرار.

ح. إدراك الحاجة الملحة لدراسة هذا الموضوع بسبب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر.

خ. الاستفادة من الخلفية التعليمية واستثمار ما تعلمته في دراستي الأكاديمية وتخصصي في علم الاجتماع أو الدراسات الأسرية.

الأسباب الذاتية لدراسة دور العملية الاتصالية في اتخاذ القرارات داخل الأسرة الجزائرية تعكس مزيجًا من الاهتمامات الشخصية والأهداف المهنية والرغبة في إحداث تأثير إيجابي على المجتمع. من خلال هذه الدراسة، أسعى إلى المساهمة في تحسين فهمنا للعلاقات الأسرية وتعزيز التواصل الفعال داخل الأسرة الجزائرية.

1 محمد زيان عمر: البحث العلمي مناهجه وتقنياته، دار الشروق، ط4، المملكة العربية السعودية، 1983، ص 91.

1.2. الأسباب الموضوعية:

أ. الحاجة إلى دراسات محلية تعكس الخصوصيات الثقافية والاجتماعية للأسرة الجزائرية.

ب. الموضوع يقع ضمن التخصص(علم الاجتماع الإتصال)، بمعنى أهمية دراسة الأسرة من منظور سوسيواتصالي، خصوصا في ظل نقص هذا النوع من الدراسات.

ت. الحاجة إلى تعديل الأدبيات السابقة حول ديناميات الأسرة والتواصل بناءً على بيانات جديدة وفق المتغيرات الحالية.

ث. إمكانية تقديم إسهامات جديدة في علم الاجتماع الأسري من خلال دراسة حالات محددة.

ج. مواجهة الأسرة الجزائرية لتحديات معاصرة مثل العولمة، والتغيرات الاقتصادية، وتغير الأدوار التقليدية داخل الأسرة.

ح. الحاجة إلى فهم كيفية تأثير هذه التحديات على عملية اتخاذ القرارات داخل الأسرة.

خ. توفير بيانات وتحليلات يمكن أن تساعد في تصميم سياسات وبرامج تدعم الأسرة الجزائرية، وتعزز الاستقرار الأسري.

د. تصميم برامج تدريبية وإرشادية عملية من قبل المستشارين الأسريين والعاملين في مجال الخدمات الاجتماعية، تستند إلى نتائج الدراسة لتحسين مهارات التواصل واتخاذ القرارات داخل الأسرة.

باختصار، فإن دراسة دور العملية الاتصالية في اتخاذ القرارات داخل الأسرة الجزائرية تنبع من الحاجة إلى فهم أعمق لديناميات الأسرة، ومواجهة التحديات المعاصرة، وتحسين جودة الحياة الأسرية، مما ينعكس إيجابيًا على المجتمع ككل.

2. الهدف من الدراسة:

البحث العلمي يتميز بعدة خصائص، وأحد أهم مميزاته هو أنه بحث مؤسس ومظبوط، وهذا ينطبق تمامًا على علم الاجتماع. يوضح **مروان عبد المجيد إبراهيم** أن العلم عبارة عن سلسلة مترابطة من المفاهيم والقوانين والنظريات والحقائق التي تتطور باستمرار وتُعدل، أو مجموعة من

نتائج الأبحاث والدراسات والحقائق والقوانين والنظريات، بعضها تم اكتشافها والبعض الآخر لم يتم اكتشافه بعد. والبحث المستمر يميط اللثام عن المزيد من الحقائق والنتائج[2].

يتناول آخرون البحث العلمي في العلوم الاجتماعية وأهدافه بالقول: "إنه نتاج معرفة تراكمية قابلة للتحقيق، بحيث تُمكّننا هذه المعرفة من تفسير الظواهر التجريبية وفهمها والتنبؤ بها، ويمكن استخدام هذه المعرفة الموثوقة لتحسين ظروف الإنسان" [3].

والهدف العام من هذه الدراسة هو:

أ. تحليل دور العملية الاتصالية في اتخاذ القرارات الأسرية.

ب. فهم كيفية تواصل أفراد الأسرة أثناء عملية اتخاذ القرارات.

ت. تحديد أنماط التواصل المختلفة وتأثيرها على القرارات المتخذة.

ث. تحديد من يتخذ القرارات في الأسرة الجزائرية الحديثة من خلال دراسة توزيع السلطة داخل الأسرة وفهم الأدوار التي يلعبها كل فرد في عملية اتخاذ القرارات.

ج. تقييم تأثير السلطة الأسرية على عملية اتخاذ القرارات عبر تحليل كيفية تأثير الهيكل السلطوي داخل الأسرة على قرارات الأسرة.

ح. استكشاف التغيرات في الأدوار الأسرية في الأسرة الجزائرية الحديثة، بمقارنة الأدوار التقليدية والحديثة في الأسرة الجزائرية، وفهم تأثير هذه التغيرات على عملية اتخاذ القرارات.

خ. دراسة تأثير العوامل الاجتماعية مثل التعليم والثقافة، والعوامل الاقتصادية مثل الدخل ومستوى المعيشة على عملية اتخاذ القرارات الأسرية.

د. فهم المشكلات الشائعة التي تعيق اتخاذ القرارات الفعّالة داخل الأسرة.

ذ. تقديم توصيات لتحسين العملية الاتصالية واتخاذ القرارات في الأسرة الجزائرية.

ر. تقديم مقترحات لتحسين وتطوير استراتيجيات تعزيز التواصل الفعّال بين أفراد الأسرة.

2 مروان عبد المجيد إبراهيم: أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، مؤسسة الوراق، عمان، ط1، الأردن، 2000، ص 45.

3 شافا فرانكفورت ناشيماز و دافيد ناشيمان: طرائق البحث في العلوم الاجتماعية، تر: ليلى الطويل، بترا للنشر والتوزيع، ط1، دمشق سوريا، 2004، ص 20.

بتحقيق هذه الأهداف، تهدف الدراسة إلى تقديم فهم شامل وعميق لدور العملية الاتصالية في اتخاذ القرارات داخل الأسرة الجزائرية، وتقديم توصيات عملية لتحسين هذه العملية بما يساهم في تعزيز استقرار ورفاهية الأسرة.

3. أهمية الدراسة:

تهدف هذه الدراسة، التي تندرج ضمن منظور سوسيولوجيا الاتصال، إلى تحقيق أهداف هامة على عدة مستويات. يمكن تلخيص أهمية الدراسة كما يلي:

1. الإثراء المعرفي بهذا النوع من المواضيع في تخصص علم اجتماع الاتصال.
2. تسهم الدراسة في إثراء المعرفة الأكاديمية حول الأنماط والعمليات والعلاقات التي تشكل التفاعلات داخل الأسرة الجزائرية.
3. تقديم فهم معمق لدور التواصل في اتخاذ القرارات الأسرية، مما يساهم في تطوير الفهم الاجتماعي المرتبط بالأسرة والتواصل.
4. تساهم النتائج في تقديم رؤى جديدة قد تساعد في تطوير أو تعديل الأدبيات الحالية حول الأسرة والتواصل.
5. من خلال فهم كيفية تأثير التواصل على اتخاذ القرارات، يمكن تقديم توصيات لتعزيز الاستقرار الأسري، وتحسين جودة الحياة الأسرية من خلال تعزيز التفاهم والتعاون بين أفراد الأسرة.
6. تقدم الدراسة بيانات وتحليلات يمكن استخدامها من قبل صانعي السياسات لتطوير برامج دعم الأسرة.
7. التعرف على الأداء الاقتصادي للأسرة في إدارة للموارد المالية للأسرة، والمساهمين الفاعلين فيه، من خلال عملية اتخاذ القرارات الشرائية.
8. تساعد الدراسة في فهم كيفية تأثير العوامل الثقافية على عملية اتخاذ القرارات، وتعزيز القيم الثقافية الإيجابية التي تدعم التواصل الفعّال والاستقرار الأسري.

باختصار، فإن هذه الدراسة لها أهمية متعددة الجوانب، حيث تسهم في الفهم العميق للأنماط والعمليات والعلاقات التي تشكل التفاعلات داخل الأسرة الجزائرية، وتقدم توصيات عملية لتحسين جودة الحياة الأسرية، وتعزز التفاهم والتعاون بين أفراد الأسرة، مما ينعكس إيجابيًا على المجتمع ككل.

ثانيا: البناء الإشكالي للدراسة

1. الدراسات السابقة:

1.1. الدراسات الأجنبية:

أ. **الدراسة الأولى:**

الإقناع في اتخاذ القرارات الأسرية (Persuasion In Family Decision-Making)، من إعداد **Rosann L. Spiro**، مقالة علمية في مجلة أبحاث المستهلك من جامعة شيكاغو الأمريكية، سنة 1983.

تقوم هذه الدراسة بتقييم استراتيجيات التأثير التي يستخدمها الأزواج والزوجات المتعلقة بقرارات الشراء. ويحدد أيضًا خصائص الأفراد والوضع الذي يؤثر على استخدام الزوج للنفوذ. وقد حددت مجموعات من استراتيجيات التأثير التي يستخدمها الأزواج في اتخاذ قرارات مشتركة توفيقية للمشتريات الكبيرة الدائمة. وإقتصرت الدراسة على الأزواج المتزوجين حديثا، إذ لا يؤخذ في الاعتبار تأثير الأطفال على قرارات الشراء في هذه الدراسة. في حين أن الأطفال قد يكون لهم تأثير خاص في فئات مثل الأغذية والألعاب، إلا أنهم لا يكونون مؤثرين عادة في شراء المنتجات المعمرة الرئيسية. وأيضا التعرف على (1) ما إذا كانت أنماط تأثير معينة للزوج أكثر انتشارًا من غيرها أم لا؟، (2) ما إذا كانت تصورات الزوجين لمحاولات التأثير على الآخر متفقة أم لا؟، (3) ما إذا كان الأفراد، باستخدام مجموعات معينة من الاستراتيجيات، يقيمون محاولات التأثير الخاصة بهم على أنها ناجحة أم لا.

تم جمع بيانات هذه الدراسة من عينة من الأزواج والزوجات تم اختيارهم عشوائياً من دليل الهاتف في نوكسفيل، تينيسي. تم الاتصال بالأزواج أولاً عبر الهاتف لتحديد ما إذا كانوا "مؤهلين" لهذه الدراسة أم لا وما إذا كانوا على استعداد للمشاركة، من بين 688 زوجًا تم الاتصال بهم، كان 179 زوجًا (26 بالمائة) قد اشتروا بشكل مشترك أو فكروا في شراء أحد المنتجات المعمرة الرئيسية في الأشهر الثلاثة السابقة، ومن بين هؤلاء، قال 88 بالمائة أنه كانت هناك خلافات في عملية اتخاذ القرار. ويشير هذا إلى أن القرارات المشتركة لشراء منتجات معمرة رئيسية تكون في الواقع ذات طبيعة تيسيرية في كثير من الأحيان. وهكذا "تأهل" 158 زوجًا وطُلب منهم المشاركة. كان اثنان وستون بالمائة من الأزواج المؤهلين على استعداد للمشاركة في الدراسة. وتم تحديد مواعيد لزيارة الأشخاص في منازلهم. خلال الزيارة، تم إعطاء كل شخص استبيانًا لاستكماله وتم توجيهه بعدم التشاور مع بعضهم البعض. ثمانية وتسعون زوجًا (العدد 196)، جميعهم اتفقوا على أنه كان هناك خلاف أكملوا الاستبيان.

تشير النتائج إلى أن هناك العديد من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية ودورة الحياة التي تميز بين مجموعات الأفراد الذين يختلفون ليس فقط في شدة التأثير المستخدم، ولكن أيضًا في مجموعة أو مزيج معين من استراتيجيات التأثير المستخدمة. كما أشارت النتائج إلى أن تصورات معظم الشركاء لمحاولات التأثير على بعضهم البعض لا تتفق.

الأشخاص الأكثر تقليدية في أنماط حياتهم ومواقفهم هم أكثر عرضة لاستخدام التأثير المقنع، الاستثناء الملحوظ هو الشاب المتزوج ولديه أطفال في سن ما قبل المدرسة، كبار السن يميلون أيضًا إلى استخدام أنواع مختلفة من التأثير بشكل أقل.[4]

ب. الدراسة الثانية:

القرار العائلي في مطلع القرن: هل أثر الهيكل المتغير للأسر على عملية صنع القرار العائلي؟(Family decision at the turn of the century: has the changing structure of

4 Rosann L. Spiro, (1983), Persuasion in Family Decision-Making, The Journal of Consumer Research, The University of Chicago Press, usa, Vol 9, Issue 4, p 393- 402.

Michael A. Belch, من إعداد **(households impacted the family decision- process?**، **Laura A. Willis**، مقالة علمية في مجلة سلوك المستهلك الأمريكية، سنة 2002.

أشارت هذه الدراسة إلى أن أدوار الأزواج والزوجات في عملية صنع القرار الأسري آخذة في التغير المستمر. ومع ذلك، لم تدرس أي من الدراسات الحديثة هذه العملية كما فعلت الدراسات السابقة لديفيس وبيلش وآخرون التي أجريت في السبعينيات والثمانينيات. ومنذ ذلك الوقت، حدثت تغيرات عميقة في الأسرة الأمريكية. وقد أثرت هذه التغييرات على طبيعة اتخاذ القرار في الأسرة.. وبالتالي لا تزال هناك حاجة لدراسة كيفية تأثير هذه التغييرات على عملية صنع القرار في عام 2000. وقد إعتمدت الفرضيات التالية:

- يختلف تأثير أفراد الأسرة تبعًا لفئة المنتج ومرحلة عملية صنع القرار، حيث تكتسب النساء المزيد من التدخل في المنتجات التي كان يهيمن عليها الذكور سابقًا (مثل السيارات).
- يختلف تأثير أفراد الأسرة في عملية صنع القرار تبعًا لمجالات القرار المحددة حسب نوع المنتج مراد شراءه.
- تتغير درجة تأثير كل فرد من أفراد الأسرة في كل مرحلة من مراحل عملية صنع القرار وفي مجالات اتخاذ القرار نظرا للتغيرات في هيكل الأسرة الحديثة وأدوارها. وتخلي الرجال عن سيطرتهم على القرارات التي كان يهيمن عليها في السابق، لأن النساء قد اكتسبن دخل خاص بسبب خروجهم للعمل يجعلهم يتحكمون في قرارات المنتجات التي كان يهيمن عليها الذكور سابقًا.

تم تصميم استبيان مسح ميداني ليتطابق بشكل وثيق مع الدراسة وجمع معلومات عن تأثير أفراد الأسرة من طلب من المشاركين (الزوجين) إكمال الاستبيانات بشكل منفصل (بدون تدخل من الآخر).

تمثلت العينة في **229** زوجًا أي (**458** فردًا) من الأسر المتواجدة في جنوب غرب الولايات المتحدة الأمريكية.

أشارت نتائج الدراسة إلى أن:

- تأثير الزوج أكبر في جميع جوانب شراء السيارة، باستثناء اللون، حيث تكون الزوجة أكثر تأثيرا.
- كان الأزواج أكثر تأثيرًا في جميع جوانب شراء التلفزيون والتأمين، وفي المقابل كانت الزوجات أكثر تأثيراً في جميع القرارات المتعلقة بالأدوات المنزلية ومفروشات المنزل والطعام.
- أظهرت نتائج قرارات الإجازة المزيد من اتخاذ القرارات المشتركة. كان للأزواج والزوجات مدخلات متساوية تقريبًا في تحديد مقدار المال، وكم من الوقت، ومتى يذهبون في إجازات؛ كان الاختلاف الوحيد المهم هو القرار المتعلق بالمكان الذي ستذهب إليه، حيث كان للزوجة التأثير الأكبر.
- لا يزال للزوج تأثير أكبر في اتخاذ قرار شراء السيارة.
- نتائج هذا البحث لها آثار استراتيجية مهمة. وكما يشتبه الممارسون، فقد اكتسبت المرأة الاستقلال والأهمية في كل مجال تقريبًا من عملية صنع القرار العائلي. كمساهمة في دخل الأسرة، ونتيجة لتغير القيم الثقافية، تأخذ المرأة على عاتقها المزيد من الأدوار في الأسرة. ويجب على الشركات الراغبة في المنافسة بنجاح أن تستهدف الآن هذه الشريحة، بما يلبي احتياجاتها ورغباتها المحددة. وضعت معظم شركات السيارات برامج تستهدف النساء على وجه التحديد، بما في ذلك البرامج التعليمية، وبرامج التدريب على المبيعات لمندوبي المبيعات، وتوظيف مندوبات المبيعات الإناث في محاولة لتلبية احتياجات هذا القطاع بشكل أفضل.
- وتشير النتائج إلى حدوث تغيرات كبيرة في الأدوار المفترضة في عملية صنع القرار الأسري، حيث اكتسبت الزوجة تأثيرا أكبر في جميع مجالات القرار. وتشير النتائج إلى أنه يجب على المسوقين إعادة النظر في استراتيجياتهم التسويقية لبعض المنتجات والخدمات[5].

1.2. الدراسات العربية:

أ. الدراسة الأولى:

5 Michael A. Belch, Laura A. Willis, (2002), Family Decision At The Turn Of The Century: Has The Changing Structure Of households Impacted The Family Decision-Making Process? Journal of Consumer Behaviour, USA, Vol. 2, Issue2, p111–124.

دور المستوى التعليمي في زيادة مشاركة المرأة في اتخاذ القرارات الأسرية (دراسة ميدانية في مدينة صنعاء).

مقال علمي في مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، سنة 2005، من إعداد الخاروف أمل محمد علي محمد صالح / القمش فوزية غالب.

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف الدور الذي يلعبه المستوى التعليمي للمرأة اليمنية في تعزيز مشاركتها في اتخاذ قرارات متنوعة، وقد ركزت على القرارات الشخصية والأسرية مثل: القرارات المتعلقة بتنظيم وتوزيع ميزانية الأسرة، أو المتعلقة منها بشراء مستلزمات الأسرة، وكذلك المتعلقة بالزيارات الاجتماعية، والمتعلقة بإنجاب الأطفال، وأخيرا المتعلقة بقرارات تربية الأطفال ومستقبلهم التعليمي والعملي.

وتسلط الضوء على وجهات نظر النساء حيال هذه العملية إضافة إلى التعرف على العوامل التي تساعد المرأة في اتخاذ القرارات الأسرية من وجهة نظر النساء. وقد عالجت الدراسة هذا الموضوع وفق نظرية البنائية الوظيفية.

تكون مجتمع الدراسة من كافة النساء – ربات البيوت– في مدينة صنعاء/اليمن، وتم سحب عينة بالطريقة العشوائية المتعددة المراحل (العنقودية)، حيث بلغ عدد أفراد العينة 215 امرأة.

توصلت الدراسة إلى وجود علاقة طردية بين مستوى تعليم المرأة ومشاركتها في القرارات الأسرية المختلفة مثل مشاركتها في القرارات الخاصة بمستلزمات الأسرة (شراء الملابس، شراء السلع المعمرة)، كما كان هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى التعليمي للمرأة ومشاركتها في القرارات الأسرية الخاصة بالجانب الاجتماعي مثل قرار زيارة أهل الزوجة. ووجدت علاقة طردية بين المستوى التعليمي للمرأة ومشاركتها في القرارات الخاصة بأبنائها كتحديد عدد الأبناء الذين ترغب بإنجابهم واستمرار أبنائها وبناتها في التعليم وزواج ابنتها. أما عن العوامل التي تساعد المرأة في المشاركة في القرارات الأسرية من وجهة نظر النساء فيمكن تلخيصها بالتفاهم بين الزوجين، مستوى

تعليم الزوجة، الثقة بالنفس وقوة الشخصية، المستوى التعليمي للزوج، خروج المرأة للعمل، والتوافق الاجتماعي بين الزوجين[6].

ب. الدراسة الثانية:

أسلوب وسلطة إتخاذ القرارات الأسرية وعلاقته بجودة الحياة كما تدركها ربات الأسر.

مقال علمي في مجلة الاقتصاد المنزلي، جامعة المنوفية، مصر، سنة 2014، من إعداد سميرة أحمد قنديل، ربيع محمود علي نوفل، هند أحمد صابر صالح فايد.

هدفت الدراسة إلى تحديد العلاقة الارتباطية بين كل من أسلوب وسلطة اتخاذ القرارات الاسرية من خلال أربعة محاور: أسلوب وسلطة اتخاذ القرارات الشرائية، أسلوب وسلطة اتخاذ قرارات التعليم والصحة أسلوب وسلطة إتخاذ قرارات قضاء وقت الفراغ، أسلوب وسلطة اتخاذ قرارات إدارة المسكن وجودة الحياة كما تدركها ربات الأسر بأبعادها الخمسة: (البيئية السكنية – النفسية– الاقتصادية– الصحية– الاجتماعية)، والكشف عن طبيعة الفروقات بين كل من ربات الاسر الريفيات والحضريات والعملات في أسلوب وسلطة اتخاذ القرارات الاسرية.

وقد إعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي.

اشتملت العينة على 440 ربة أسرة تم اختيارهن بطريقة غرضية صدفية عاملات وغير عاملات من الريف والحضر، ممن لديهن أبناء وطبيعة العلاقة ما بين الزوج والزوجة مستمرة.

من بين اهم نتائج الدراسة:

- وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا عند (0.01) بين كل من أسلوب وسلطة اتخاذ القرارات الأسرية بمحاوره الأربعة: أسلوب وسلطة اتخاذ القرارات الشرائية، أسلوب وسلطة اتخاذ قرارات التعليم والصحة أسلوب وسلطة إتخاذ قرارات قضاء وقت الفراغ، أسلوب وسلطة اتخاذ قرارات إدارة المسكن وجودة ا الحياة كما تدركها ربات الأسر بأبعادها الخمسة: (البيئية– السكنية – النفسية– الاقتصادية– الصحية– الاجتماعية).

6 الخاروف أمل محمد علي محمد صالح، القمش فوزية غالب، (2005)، دور المستوى التعليمي في زيادة مشاركة المرأة في اتخاذ القرارات الأسرية (دراسة ميدانية في مدينة صنعاء)، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد 32، العدد 02، ص383- 400.

- وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا عند (0.01) بين كل من أسلوب وسلطة اتخاذ القرارات الأسرية بمحاوره الأربعة وبين بعض متغيرات الحالة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة.
- وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا عند (0.01) بين كل من جودة الحياة وبين بعض متغيرات الحالة الاجتماعية والاقتصادية.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين ربات الأسر الريفيات والحضريات في أسلوب وسلطة اتخاذ القرارات الأسرية بمحاوره الأربعة، وجودة ا الحياة بأبعادها الخمسة.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين العاملات والغير العاملات في أسلوب وسلطة اتخاذ القرارات الأسرية بمحاوره الأربعة، وجودة ا الحياة بأبعادها الخمسة.
- لا يوجد تباين دلال إحصائيا بين ربات الأسر تبعا لفئات الدخل الشهري في كل من أسلوب وسلطة اتخاذ القرارات الأسرية بمحاوره الأربعة، وجودة الحياة كما تدركها ربات الاسر بأبعادها الخمسة تبعا لفئات الدخل الشهري للأسرة.

وقدمت الدراسة مجموعة من التوصيات منها الاهتمام بتطوير المناهج فى جميع مراحل التعليم التى تخدم الأسرة وذلك لتعويد الطلاب على اتخاذ القرارات بأسلوب علمى سليم وتنمية وعى الطلاب بأهمية المشاركة فى اتخاذ القرارات الأسرية. والاهتمام بنوعية البرامج التى تظهر القدوة الحسنة فى العلاقات الأسرية من خلال وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية. والتأكيد على أهمية توعية الأسرة ولا سيما الأم والأب بضرورة ممارسة القدوة الحسنة أمام الأبناء وتوثيق الصلة بين البيت والمدرسة بما يعزز تربية الأبناء على كيفية اتخاذ القرارات بطريقة ديمقراطية أكثر[7].

ت. الدراسة الثالثة:

عمل المرأة وعلاقتها باتخاذ القرارات الأسرية لدى بعض النساء العاملات في مدينة الرياض في ضوء بعض المتغيرات.

7 سميرة أحمد قنديل، ربيع محمود علي نوفل، هند أحمد صابر صالح فايد، (2014)، أسلوب وسلطة إتخاذ القرارات الأسرية وعلاقته بجودة الحياة كما تدركها ربات الأسر، مجلة الاقتصاد المنزلي، جامعة المنوفية، مصر، المجلد 24، العدد 03، ص 181-151.

مقال علمي في مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس مصر، سنة 2018، من إعداد ريم ثقل العتيبي.

تمثلت الدراسة في مقارنة بين العاملات (الموظفات) وغير العاملات (ربات بيوت متفرغات) في الأسر السعودية للتحقق من قدرة كل فئة من هما على اتخاذ القرار الأسري، بناءً على بعض العوامل والمتغيرات التي تم قياسها للتأكد من دورها وتأثيرها في إتخاذ المرأة في القرارات الأسرية مثل عمل المرأة، عمر الزوجين، مستواهما التعليمي، عدد الأولاد في الأسرة، ملكية السكن إن كان للزوج أو الزوجة. بناء على هذا اتكأت الدراسة على نظريتي الدور والنظرية البنائية الوظيفية، للوصول إلى مجموعة من الأهداف تمثلت في:

- التعرف على العلاقة بين المستوى التعليمي للمرأة واتخاذ المرأة للقرارات الأسرية.
- التعرف على العلاقة بين المستوى التعليمي للزوج واتخاذ المرأة للقرارات الأسرية.
- التعرف على العلاقة بين إنجاب الأبناء الذكور وتمكين المرأة في اتخاذ القرارات الأسرية.
- التعرف على العلاقة بين عدد الأبناء وتأثيره على قرارات المرأة داخل الأسرة.
- التعرف على العلاقة بين عمر الزوجة وعمر الزوج ومساهمة الزوجة في اتخاذ القرارات الأسرية.
- التعرف على العلاقة بين طول فترة الزواج ومساهمة المرأة في اتخاذ القرارات الأسرية.
- التعرف على العلاقة بين مستوى دخل المرأة العاملة ومشاركتها في اتخاذ القرارات الأسرية.
- التعرف على العلاقة بين امتلاك المرأة للمسكن ومشاركتها في اتخاذ القرارات الأسرية.

وقد اعتمدت الدراسة على منهج المسح الإجتماعي.

اقتصرت الدراسة على الإناث دون الذكور من المعلمات المتزوجات وربات المنازل المتزوجات، بعينة قصدية وتم استخدام عينة بلغت نحو (241) من المعلمات المتزوجات، و (141) ربات المنازل المتزوجات في الرياض.

يبدو من نتائج الدراسة أن هناك مجموعة من المتغيرات التي قد تكون لها أثر مباشر في توسيع نفوذ الزوجة في اتخاذ القرار الأسري؛ لعل أهمها نمو الوعي المجتمعي بحقوق المرأة ومجموعة النظم لحماية حقوق المرأة وتوسيع مشاركتها في عملية التنمية الاجتماعية.

ومن النتائج التي يمكن الإشارة إليها في هذا الجانب أن القرار الأسري لم يعد حكرا على الرجل؛ فالزوجة أصبحت تقرر وتتخذ قرارات مهمة في الأسرة كاختيار زوجة الابن أو شراء المسكن أو طرق تربية الأبناء أو شراء سلع معينة وهي قرارات تظل مهمة وكانت في السابق حكرا على الرجل زوجا كان أو أبا.

كما بينت النتائج أن متغير العمر مهم جدا؛ فالزوجة تحظى بقدرة كبيرة على اتخاذ القرار كلما تقدمت في العمر.

وقد كشفت الدراسة عن مفارقة مهمة وهي أن عمل المرأة ليس وحده من يمكن المرأة من توسيع قدرتها في اتخاذ القرار فنسبة مرتفعة من غير العاملات لا يختلفن عن العاملات من حيث النفوذ الأسري ما يعني أن هناك متغيرات أخرى يجدر عدم تجاهلها[8].

ث. الدراسة الرابعة:

وعي ربات الأسر بإدارة الحوار الأسري علاقته بالمشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية وتنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى الأبناء، مقال علمي في مجلة بحوث عربية في مجالات التربية النوعية، بمصر، سنة 2021، من إعداد أميرة محمد عبد الله محمد.

يهدف البحث إلى دراسة العلاقة بين وعى ربات الأسر بإدارة الحوار الأسرى والمشاركة فى اتخاذ القرارات الأسرية ومهارات التفكير الإبداعى، تفسير العلاقة الارتباطية بين بعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية للدراسة وكل من وعى ربات الأسر بإدارة الحوار الأسرى ببعديه والمشاركة فى اتخاذ القرارات الأسرية ببعديه ومهارات التفكير الإبداعى بأبعاده الثلاث، تفسير الاختلافات فى كل من وعى ربات الأسر بإدارة الحوار الأسرى ببعديه والمشاركة فى اتخاذ القرارات الأسرية ببعديه

8 ريم ثقل العتيبي، (2018)، عمل المرأة وعلاقتها باتخاذ القرارات الأسرية لدى بعض النساء العاملات في مدينة الرياض في ضوء بعض المتغيرات، مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس مصر، المجلد 19، العدد 03، ص 643- 587.

ومهارات التفكير الإبداعى بأبعاده الثلاث وفقاً لكل من (محل الإقامة، عمل الزوجة، عمر الطفل)، تقييم التباين فى كل من وعى ربات الأسر بإدارة الحوار الأسرى ببعديه والمشاركة فى اتخاذ القرارات الأسرية ببعديه ومهارات التفكير الإبداعى بأبعاده الثلاث وفقاً لكل من (عمر الزوج والزوجة، المستوى التعليمى للزوج والزوجة، عدد الأبناء، عدد أفراد الأسرة، عدد سنوات الزواج، مهنة الزوج، الدخل الشهرى للأسرة، مقدار مشاركة الزوجة بدخلها فى مصروف البيت).

وقد اعتمدت الدراسة على منهج الوصفي التحليلي.

تم تطبيق البحث بريف وحضر محافظة الدقهلية واشتملت عينة البحث على 348 ربة منزل من مستويات اجتماعية واقتصادية مختلفة والعينة تم اختيارها بطريقة صدفية غرضية

أسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً عند 0.001 بين المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية للدراسة (عمر الزوج، عمر الزوجة، عدد سنوات الزواج، عدد الأبناء، عدد أفراد الأسرة، المستوى التعليمي للزوج، المستوى التعليمي للزوجة، مستوى دخل الأسرة الشهرى) وكل من وعى ربات الأسر بإدارة الحوار الأسرى ببعديه ، واتخاذ القرارات الأسرية ببعديه ، مهارات التفكير الإبداعى بأبعاده الثلاث وجود فروق دالة إحصائياً عند 0.001 بين متوسطات درجات ربات الأسر عينة الدراسة فى وعى ربات الأسر بإدارة الحوار الأسرى واتخاذ القرارات الأسرية ومهارات التفكير الإبداعى بأبعادهم وفقاً لمحل الإقامة لصالح الحضريات، وفقاً لعمل الزوجة لصالح العاملات، وجود تباين دال إحصائياً عند 0.001 بين متوسطات درجات ربات الأسر عينة الدراسة فى وعى ربات الأسر بإدارة الحوار الأسرى واتخاذ القرارات الأسرية ومهارات التفكير الإبداعى بأبعادهم وفقاً لمستوى تعليم الزوج والزوجة لصالح المستوى التعليمى المرتفع، وفقاً لمستوى الدخل الشهرى لصالح أصحاب الدخول المرتفعة ، وقد أوصت الدراسة بضرورة تكاتف مؤسسات المجتمع مع الأسرة وإقامة ندوات فكرية وثقافية لترسيخ ثقافة الحوار والتنبيه على أهمية تحاور الزوجين بطريقة ايجابية دون تسلط طرف على الآخر حتى يسود الجو العائلى الاحترام والود والتفاهم مما يساعد الأبناء على اكتساب سلوكيات

ايجابية ومفاهيم سليمة عن كيفية إدارة الحوار الأسرى، إدخال مفهوم التفكير الإبداعي في بعض مقررات الاقتصاد المنزلي[9].

ج. الدراسة الخامسة:

إدارة الحوار الاسري وعلاقته باتخاذ الأبناء لقراراتهم، مقال علمي في مجلة البحوث في مجال التربية النوعية، جامعة المنيا مصر، سنة 2022، من إعداد رشا رشاد محمود منصور.

تهدف الدراسة إلى دراسة العلاقة بين إدارة الحوار الاسري، والطريقة التي يتبعها الابناء في اتخاذ القرارات الخاصة بهم، حيث تفترض الدراسة التي تنتقل إلى الأبناء من خلال إدارة الحوار الأسري هي السبيل في تشكيل منهجية قراراتهم، وقد إعتمدت الدراسة عدة أهداف لتحقيق ذلك:

- التعرف على لخصائص الاجتماعية، والاقتصادية لعينة البحث (الأبناء).
- قياس مستوى منهجة الفكر في اتخاذ القرار عند الأبناء.
- تقييم مستوي أساليب ادارة الحوار في نطاق الاسرة.
- دراسة الفروق في درجات الابناء على المحاور المختلفة لاستبياني الدراسة.
- الكشف عن العلاقة بين درجات الابناء بين محاور الدراسة المختلفة الخاصة باستبياني "إدارة الحوار الاسري"، و"اتخاذ القرارات".

اقتصرت الدراسة على 357 من الأبناء الذين يتراوح أعمارهم ما بين 11 سنة و19 سنة، وقد تم إختيارهم بطريقة غرضية من مستويات اقتصادية واجتماعية مختلفة.

ارتفعت درجات الابناء على جميع محاور استبياني الدراسة بارتفاع المرحلة العمرية لهم، وقد تشكلت الاتجاهات على عبارات هذه المحاور وفقا لكل من المستوي الاقتصادي، والثقافي للأسرة، فمتوسط درجات الابناء على محور "تحديد الهدف" في استبيان إدارة الحوار الاسري قد انخفضت في الاسر ذات الدخل المنخفض، ولكن هذه الأسر سجلت أعلى الدرجات في التخطيط، وانعكس ذلك على ارتفاع درجات الأبناء من الاسر منخفضة الدخل على محاور كل من "وضع البدائل والحلول"،

9 أميرة محمد عبد الله محمد، (2021)، وعي ربات الأسر بإدارة الحوار الأسري علاقته بالمشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية وتنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى الأبناء.، مجلة بحوث عربية في مجالات التربية النوعية، رابطة التربويين العرب مصر، المجلد 24، العدد02، ص 199-260 .

و"تقييم البدائل واختيار افضلها" في استبيان "اتخاذ القرار" مقارنة بدرجات الابناء من الاسر ذات الدخل المرتفع.

أما بخصوص مستوي تعليم الاب، فكانت أعلى الدرجات المسجلة في محاور الدراسة هي تلك التي تم التحصل عليها لصالح الاسر التي يكون مستوى تعليم الاب بها مرتفع، ومن الجدير بالذكر أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في درجات الابناء على المحاور المختلفة لاستبياني الدراسة) "ادارة الحوار الاسري"، و"اتخاذ القرار" وفقا لأي من النوع (أنثى– ذكر)، أو حجم الأسرة عدا محور تقييم البدائل واختيار أفضلها.

كما لم تظهر دلالة الفروق في درجات الابناء على المحاور المختلفة لاستبيان "إدارة الحوار الاسري" وفقا لمكان السكن، بينما كانت درجات الابناء في الريف أعلى من الحضر على محاور كل من: تقييم البدائل واختيار أفضلها– تنفيذ القرار وتقييمه بالإضافة إلى مجموع استبيان "اتخاذ القرار".

وتؤكد النتائج على دلالة ارتباط درجات الابناء على المحاور المختلفة لاستبيان "اتخاذ القرار" مع بعضها البعض، كما ارتبطت درجات الابناء على جميع محاور استبيان "إدارة الحوار الاسري" مع بعضها البعض، وأيضا ارتبطت الدرجات على المحاور المختلفة لكلا الاستبيانين مع بعضها البعض[10].

1.3. الدراسات المحلية(الجزائرية):

أ. الدراسة الأولى:

دور الأسرة في اتخاذ القرار الشرائي للسلع الاستهلاكية المعمرة في ظل المتغيرات الشخصية والاجتماعية للمستهلك الجزائري (دراسة ميدانية على عينة من مستعملي السيارات السياحية في الجزائر)، مقال علمي في مجلة الأصيل الاقتصادية والإدارية، جامعة عباس لغرور خنشلة الجزائر، سنة 2019، من إعداد حمودي رابح.

تهدف هذه الدراسة إلى ابراز دور أفراد الأسرة في اتخاذ القرار الشرائي للسلع الاستهلاكية المعمرة للمستهلك الجزائري في ظل متغيراته الشخصية والاجتماعية، وتحقيقا لهذا المطلب قمنا باختيار سوق

10 رشا رشاد محمود منصور، (2022)، إدارة الحوار الاسري وعلاقته باتخاذ الأبناء لقراراتهم، مجلة البحوث في مجال التربية النوعية، جامعة المنيا مصر، المجلد 08، العدد 39، ص 409 - 422.

السيارات السياحية كميدان للدراسة، باعتبار السيارة من أهم السلع الاستهلاكية المعمرة التي يشترك في اتخاذها مختلف أفراد الأسرة.

يتمثل المجتمع المعني بهذه الدراسة في كل جزائري يقتني سيارة سياحية، أي أن كل فرد جزائري يقتني سيارة سياحية (وسط، شرق، غرب، جنوب) يعد بمثابة وحدة قابلة للدراسة أو تعميم النتائج عليها، تحديد حجم العينة ب 348 وحدة.

خلصت هذه الدراسة إلى أن:

- أدوار أفراد الأسرة الواحدة في اتخاذ القرار الشرائي للسلع الاستهلاكية المعمرة (السيارات السياحية) تختلف باختلاف المراكز القانونية لأفرادها (أب، أم، زوج، زوجة، ابن، أخ).
- إن أدوار أفراد الأسرة الجزائرية في اتخاذ القرار الشرائي لدى المستهلك الجزائري لشراء سيارة سياحية تتشابه لحد كبير وذلك في ظل اختلاف المتغيرات الشخصية للمستهلك (جنس المستهلك، سن المستهلك، المستوى التعلمي للمستهلك).
- إن كل من الحالة المهنية ومستويات دخل المستهلك والحالة العائلية، بالإضافة إلى نوع العائلة التي يعيش في وسطها المستهلك الجزائري لها تأثير كبير على التباينات الحاصلة في أدوار كل أفراد الأسرة في اتخاذ القرار الشرائي للمستهلك الجزائري لسيارة سياحية.
- إن للعناصر المتعلقة بالمسكن كمنطقة سكن المستهلك، أو نوعية المسكن ونوعية الملكية لا تأثر ولا تحدث فروقات ذات دلالة إحصائية في ادوار الأسرة الجزائرية في اتخاذ القرارات الشرائية لسيارة سياحية.[11]

2. التعليق على الدراسات السابقة:

فيما يتعلق بالعنوان ما يجعل هاته الدراسات أقرب لدراستنا، من خلال العنوان أو العنوان الفرعي للدراسات يظهر أن إتخاذ القرار دائما هو متغير تابع لعدة متغيرات مستقلة من بينها: الإقناع، التغير في هيكل العائلة، دور المستوى التعليمي، المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، وعي ربات الأسر

11 حمودي رابح، (2019)، دور الأسرة في اتخاذ القرار الشرائي للسلع الاستهلاكية المعمرة في ظل المتغيرات الشخصية والإجتماعية للمستهلك الجزائري – دراسة ميدانية على عينة من مستعملي السيارات السياحية في الجزائر، مجلة الأصيل الاقتصادية والإدارية، جامعة عباس لغرور خنشلة الجزائر، المجلد 03، العدد 01.

بإدارة الحوار الأسري، طريقة إدارة الحوار مع الأبناء وتأثيره على قراراتهم، تأثير المتغيرات الشخصية والاجتماعية للمستهلك، إلا دراسة (سميرة أحمد قنديل، ربيع محمود علي نوفل، هند أحمد صابر صالح فايد) هنا تعتبر جود الحياة كمتغير تابع لنتيجة الطريقة التي يتم بها اتخاذ القرار أي هو المتغير المستقل الذي يتم دراسته لفهم كيف يؤثر على جودة الحياة.

ولعل دراستنا هاته تعالج تقريبا كل ماتم ذكره من متغيرات في الدراسات السابق ذكرها بين ثنياها وصفحاتها.

أما فيما يتعلق بخصائص العينة في الدراستين الأجنبيتين السابقتين ل (Rosann L. Spiro، وMichael A. Belch, Laura A. Willis)، نجد قد ركزتا على الأزواج فقط في الأسر المدروسة ضمن مجتمع بحثهم، أما في الدراسة الوحيدة المحلية ل (حمودي رابح) في: دور الأسرة في اتخاذ القرار الشرائي للسلع الاستهلاكية المعمرة في ظل المتغيرات الشخصية والإجتماعية للمستهلك الجزائري – دراسة ميدانية على عينة من مستعملي السيارات السياحية في الجزائر، كانت أغلبية العينة المختارة ذكور بنسبة (371 ذكر و13 أنثى).

أما في الدراسات العربية الأخرى كان مقتصرة على النساء المتزوجات سواء العاملات أو غير العاملات من مستويات إقتصادية وإجتماعية مختلفة، عدا دراسة (رشا رشاد محمود منصور) في دراستها إدارة الحوار الاسري وعلاقته باتخاذ الأبناء لقراراتهم إقتصرت على الأبناء فقط، وفي حين أن الأطفال قد يكون لهم تأثير خاص في بعض القرارات مثل الأغذية والألعاب...إلخ، إلا أنهم لا يكونون مؤثرين عادة في شراء المنتجات الرئيسية أو القرارات الهامة والمصيرية داخل الأسرة.

من خلال تفحص تاريخ الدراسات السابقة يظهر أن كل الدراسات حديثة أي من 2002م إلى غاية 2022م، إلا دراسة واحدة بتاريخ 1983م، أما هذه الدراسة فهي ممتدة من سنة 2021م إلى غاية 2024م هذا ما يدل على حداثة وجدة موضوع الاتصال واتخاذ القرار الاسري، والذي تطرأ عليه تغيرات كثيرة ومتسارعة بحكم التغير الحاصل على المجتمعات.

فيما يتعلق بمكان الدراسات السابقة يظهر جليا لنا أن كل الدراسات العربية قد تمت في البلدان العربية المشرقية ودراستين أمريكيتين في حين دراسة واحدة كانت محلية لكن بخصائص مغايرة في العينة المختارة.

أما من ناحية منهج الدراسات السابقة كل الدراسات السابقة تم تطبيق فيها المنهج الوصفي التحليلي (وهو المنهج المطبق في البحث محل الدراسة)، لكن ليس على نفس المتغيرات أو العينة، ما يعني توقع نتائج مختلفة.

فيما يخص التخصص العلمي للدراسات السابقة كل الدراسات السابقة عبارة عن أوراق بحثية تتعلق بمقالات في دوريات محكمة، ولا توجد أي دراسة سابقة ضمن تخصص علم الاجتماع الإتصال، ذلك أن كل الدراسات ضمن تخصص الاقتصاد أو الاقتصاد المنزلي والتربية النوعية ماعدا دراسة واحدة في علم الاجتماع ل (الخاروف أمل محمد علي محمد صالح، القمش فوزية غالب) في دور المستوى التعليمي في زيادة مشاركة المرأة في اتخاذ القرارات الأسرية (دراسة ميدانية في مدينة صنعاء)، وهذا بمثابة تحفيز لخوض غمار تجربة جديدة في هذا الموضوع والسعي لتحقيق نتائج جديدة من منظور معرفي مغاير، بتحليل الموضوع من خلال تطبيق نماذج ودراسات سوسيوإتصالية.

3. الإشكالية:

في إطار الدراسات الاجتماعية، تعد الأسرة واحدة من أهم المؤسسات التي استحوذت على اهتمام المفكرين عبر التاريخ من فلاسفة وباحثين في مجالات التربية والاجتماع والنفس. ومكانة بارزة في المناهج التشريعية السماوية والوضعية، فهي ليست مجرد وحدة أساسية في المجتمع، بل تعتبر النواة الأولى للمجتمع الإنساني بأكمله، حيث تمثل الإطار الذي يتلقى فيه الفرد أولى دروس حياته الاجتماعية. ومن هنا، يترتب على صلاح النشء وصلاح المجتمع تأثيرًا بالغًا على صلاحية الأسرة كبناء أساسي فيه بالإضافة إلى ذلك، تلعب الأسرة دورًا حيويًا في تلبية احتياجات الفرد البيولوجية والنفسية والاجتماعية، مما يجعلها أساسًا لا غنى عنه في بناء وتشكيل الشخصية الإنسانية على السلوكيات الاجتماعية المقبولة.

بالرغم من وجود الأسرة في جميع المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ، إلا أن أنماطها قد تباينت، مما يظهر التطور الاجتماعي والثقافي للبشرية. فبالرغم من تطابق بعض الوظائف الأساسية التي تقوم بها الأسرة في جميع المجتمعات، إلا أنها تتأثر بظروف العصر والتحولات الاجتماعية والثقافية.

بالإضافة إلى ذلك، تعد العلاقات الأسرية وسيلة ضرورية لفهم تطور المجتمعات الإنسانية والتغيرات التي طرأت على بنية الأسرة ووظائفها، بالإضافة إلى العوامل التي تؤثر عليها. فالتحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تؤثر بشكل كبير على دور الأسرة وشكلها، مما يفرض ذلك فهمًا شاملاً لعلاقاتها وتحدياتها ضرورة فهم العلاقات الأسرية بما يتناسب مع التطورات المعاصرة، فتركيز البحث في مجال العلاقات الأسرية يعود إلى أهمية الأسرة كنظام اجتماعي، حيث تمتلك تقاليدها الفريدة وتساهم في تنمية الأفراد وتغذية أفكارهم.

وتُسهم العلاقات الأسرية في تعزيز فهمنا للمعايير والأدوار الاجتماعية لأفراد الأسرة، وتعزيز التعاون بينهم في سبيل تحقيق أهداف الأسرة وتلبية إحتياجاتها المتعددة. ومن خلال توفر الموارد البشرية والمادية، تسعى الأسرة إلى إقامة بيئة جيدة للتفاعل والتعاون.

ولا يمكن إغفال دور التنشئة الاجتماعية في تكوين السلوك الإنساني، وتوجيه الأفراد نحو أدوارهم ومسؤولياتهم في المجتمع. حيث يتعرض الفرد إلى المراحل الأولى من حياته لتأثيرات عميقة من علاقاته داخل الأسرة تساهم في بناء شخصيته وتشكيل سلوكه المستقبلي.

فالفلاسفة كانوا ينظرون إلى الأسرة من زاوية الممكنات (السعادة الأسرية، التربية، القرابة...). لكن مع التحليل السوسيولوجي (خصوصا مع ظهور علم الاجتماع الأسري) بدأ الاهتمام بالأسرة من زاوية الملموس (الكائن وليس الممكن)، بدراسة وظائفها، تغيراتها، أشكالها، وتفاعلاتها، وتأثيراتها... بحيث تحول منهج البحث العلمي من دراسة الأسرة في الماضي (كالاهتمام مثلا بالمراحل الطبيعية للأسرة) إلى دراسة الأسرة في الحاضر (وظائفها، تغيراتها، أشكالها، وتفاعلاتها، وتأثيراتها...). ومن الدراسات الواسعة(الفضفاضة) إلى الدراسات الحقلية(المتخصصة). فبدأ الاهتمام بالنظريات العائلية (الدور، الوظيفة، التفاعل، الموقف...) وبالمنهج بشكل خاص البحوث الميدانية.

وللتفاعل الأسري دور كبير في تقوية العلاقات الاسرية وزيادة تماسكها، فالعلاقة المبنية على المحبة والألفة بين الوالدين والأبناء إضافة إلى وجود ثقة متبادلة بين الطرفين، تسهم في زيادة التفاهم والتقارب بين أفراد الأسرة، وتقلل من المشكلات الأسرية، فالحوار الجيد هو الذي يستخدم عبارات السرور والعطف والمجاملة والترميز والبعد عن اللوم والعتاب وعدم الاستعانة بعبارات النقد أو استخدام كلمات جافة تؤثر سلبا على مشاعر الطرف الآخر ، ويساعد في تجاوز المشكلات والاضطرابات الأسرية ، فالحوار البناء بين الوالدين والأبناء يُساعد على تطوير شخصية الطفل وتشكيلها بشكل مقبول اجتماعيًا، مما يشمل ثقة الطفل بالنفس، وقدرته على اتخاذ القرارات وتحقيق الإنجازات،فكفاءة الذات لدى الأفراد تعتمد على أساليب التفاعل داخل الأسرة وأنماطها.كما أن انعدام الحوار بين الوالدين وزيادة الصراع وعدم التفاهم قد يؤدي إلى انحراف الأبناء ومشكلات في الاستيعاب والقلق والاكتئاب.

ومن بين المتغيرات التي أثرت في وظائف الأسرة وأدوارها وأدت إلى تراجع الحوار الأسري هو صراع الأجيال ونقص لغة التواصل بين الأجيال، حيث يشير اتساع الفجوة بين تفكير الآباء والأبناء والتقنيات التي يتقنها الأبناء ويجهلها الآباء إلى انخفاض مستوى التواصل بينهم. لذا، يجب التركيز على تعزيز مهارات الحوار والتواصل داخل الأسرة.

وبالرغم من أهمية الحوار الأسري إلا أن الأسرة الجزائرية تأثرت شأنها شأن العديد من الأسر في المجتمعات البشرية بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة، حيث انعكست آثارها على مظاهر الحياة الاجتماعية وزيادة الضغوط الحياتية. لقد عرفت الأسرة الجزائرية عدة تغيرا ت، سواء في شكلها التركيبي، أو في علاقاتها الداخلية، أو في قيمها الاجتماعية. وتندرج هذه التغيرات في إطار حركة التغير الثقافي– الاجتماعي و خيارته المتعددة الذي نعيش فيه في مطالع الألفية الثالثة و ما صاحبه في الوقت نفسه بآفاق أوسع من مخاطر التغيير ، والانتقال إلى مجتمع تعددت فيه أشكال العلاقات، و التفاعل و الارتباطات بل تعدت إلى طبيعة التوقعات لدى الناس من علاقاتهم بالآخرين على حد تعبير "جيدنز" ،و هذا ما يشهده مجتمعات العالم ولا سيما المجتمع الجزائري منذ فترة من الزمن.

وأيضا من بين المتغيرات التغير الاقتصادي حيث تحول العالم من عصر الشدة والتقشف إلى عصر الرخاء والترف والترفيه ، وكذلك التحول من الاسرة الممتدة إلى الأسرة النووية ، وأيضا عمل المرأة مما يتطلب تواجدها بعيدا عن أسرتها لساعات طويلة مما يؤثر على البناء الاجتماعي للمجتمع سواء من حيث اتاحة الفرصة للأبناء للاعتماد على انفسهم وانشغال المرأة بعملها على حساب الواجبات الاسرية.

واحدثت تلك التغيرات تأثيرا في البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري بصفة عامة والبناء الأسري بصورة خاصة، ان التغيرات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع تؤثر في البناء الاجتماعي ككل أو علي أحد أنساقه أو إحدى وظائفه، أن لعمل الوالدين الوظيفي تأثيرا سلبيا على علاقتهم بأبنائهم ، حيث لا يجدون الفرصة للجلوس مع أبنائهم إلا في عطلة نهاية الأسبوع وهو وقت غير كاف وهذا ما توصلت إليه العديد من الدراسات الأسرية في هذا الجانب.

في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية العميقة التي شهدتها الجزائر، تبرز العملية الاتصالية داخل الأسرة كأحد المحاور الأساسية لفهم كيفية اتخاذ القرارات وتأثير هذه القرارات على تماسك الأسرة وتوازنها. تلعب الاتصالات العائلية دورًا محوريًا في تحديد مسار القرارات اليومية والاستراتيجية التي تؤثر على جميع أفراد الأسرة. تتجلى هذه الأهمية بشكل خاص عندما نأخذ في الاعتبار التغيرات التي طرأت على الأدوار التقليدية نتيجة لخروج المرأة للعمل، وما يترتب على ذلك من تأثير على سلطة اتخاذ القرار والمشاركة فيه.

ويعرف " لازويل " السلطة بأنها اشتراك في اتخاذ القرارات[12]، ويعتبر هذا التعريف الأكثر شيوعا في نظريات عملية صنع القرار، حيث تحظى السلطة بأهمية كبرى في الحياة الاجتماعية وكانت مرتبطة بالأسرة منذ العصور القديمة، حيث كان للآباء سلطة واسعة على أفراد الأسرة. وتتمثل هذه السلطة في قدرة الأب على توجيه سلوك أفراد الأسرة واتخاذ القرارات الهامة التي تؤثر على حياتهم.

12 محمود مصطفى مرتضى علي: المثقف والسلطة دراسة تحليلية لوضع المثقف المصري في فترة من 1970-1995، دار قباء، مصر، 1998، ص 55.

تعكس الأسرة التقليدية نمطًا مركزيًا للسلطة، حيث يتمتع الذكور بسيادة واسعة داخل الأسرة، بينما تكون النساء تحت تأثير ورعاية الذكور. ومع مرور الزمن والتغيرات الاجتماعية والثقافية، باتت وظائف الأسرة تتغير وتتنوع، مما يؤثر على نمط السلطة داخلها.

كل الدراسات السابقة شكلت مبررًا لنمط السلطة المركزية داخل الأسرة، حيث امتازت الأسرة قديما بسلطة متمركزة بيد الأب، وقد بات واضحًا تأثر الأسرة عامة بالتغيرات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية التي مرت على المجتمعات في مختلف أنحاء العالم فتغير بناؤها وفقدت كثيرا من وظائفها التي كانت في البداية من أسباب قوتها وتماسكها ووحدتها. ولذلك حدث تغير في وظائفها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والت الكثير من هذه الوظائف كالوظيفة السلطوية إلى مؤسسات أخرى، لاسيما بعد تخصص القانون بعض جوانبها ومطالبة جمعيات حقوق المرأة بالمساواة المطلقة لذلك أصبح من المهم إعادة النظر في بناء السلطة داخل الأسرة.

و الأسرة الجزائرية، مثلها مثل غيرها من الأسر في المجتمعات النامية، قد شهدت تغييرات جوهرية على مدار العقود الأخيرة. هذه التغيرات نابعة من عوامل متعددة تشمل التحضر، وزيادة مستويات التعليم، والانفتاح على الثقافة العالمية، بالإضافة إلى التغيرات الاقتصادية. من بين هذه التحولات، يبرز خروج المرأة للعمل كعامل رئيسي يساهم في إعادة تشكيل الأدوار داخل الأسرة.

في النموذج التقليدي للأسرة الجزائرية، كان الرجل هو المعيل الرئيسي وصاحب القرار الأكبر في المسائل الحياتية الهامة. لكن مع دخول المرأة إلى سوق العمل، بدأت هذه المعادلة في التغير. المرأة العاملة تساهم في الدخل الأسري وبالتالي يحق لها أن تكون جزءًا من عملية اتخاذ القرار. هذا التغير يفرض إعادة النظر في توزيع السلطة داخل الأسرة، حيث لم يعد من الممكن تجاهل صوت المرأة في القرارات الأسرية المصيرية مثل التعليم، والصحة، والتخطيط المالي.

خروج المرأة الجزائرية للعمل لم يكن مجرد تحول اقتصادي، بل هو تغيير اجتماعي عميق أعاد تعريف الأدوار التقليدية داخل الأسرة. المرأة العاملة لم تعد مقتصرة على دورها كأم وزوجة فقط، بل أصبحت شريكًا اقتصاديًا يساهم بشكل فعّال في دخل الأسرة. هذا التحول أثّر بشكل مباشر على ديناميات اتخاذ القرارات داخل الأسرة، حيث أصبحت المرأة تملك سلطة أكبر وقدرة أعلى على التأثير

في القرارات الأسرية، ومع مساهمتها المالية في دخل الأسرة، أصبحت المرأة شريكًا متساويًا في القرارات المتعلقة بالميزانية، والتعليم، وصحة الأسرة، والترفيه، وغيرها من الجوانب الحيوية. هذا التحول لا يعزز فقط من مكانة المرأة داخل الأسرة، بل يساهم أيضًا في تمكينها اجتماعيًا واقتصاديًا.

إن مظاهر التغيرات العميقة التي مست طبيعة الأدوار و المكانات التي عرفت عدة تغيرات على مستوى أعضاء الأسرة، ليست بسب تحول بنية العائلة من عائلة ممتدة إلى أسر نووية، بل بسب انفتاحها المتواصل نحو القيم والعادات الدخيلة وقيم الأسرة الأصيلة، لتدخل في نطاق ما يسمي بالأسرة المتفتحة الحديثة بشكل أدى بها إلى تبني قيم وأفكار مستحدثة وأنماط ذهنية بعيدة عن السياق الثقافي الجزائري، وفي هذا الصدد يشير " فرنسيس آلان" إلى أن التغير الاجتماعي قد أصاب بناء الأسرة ووظائفها ،تغير المكانة والأدوار الاجتماعية فيها وهي بمثابة حركية ظهرت أثارها على الأسرة.

الثقافة والتقاليد تلعبان دورًا كبيرًا في تشكيل كيفية تفاعل أفراد الأسرة مع بعضهم البعض واتخاذ القرارات. على الرغم من التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، لا تزال بعض الأسر الجزائرية متمسكة بالأدوار التقليدية، مما قد يؤدي إلى صراعات وتوترات. وهنا يأتي دور العملية الاتصالية كوسيلة لتخفيف هذه التوترات من خلال تعزيز التفاهم والتعاون بين أفراد الأسرة.

وتختلف ممارسات الأسرة عند اتخاذها للقرارات الخاصة بها ما بين ممارسات فردية وأخرى جماعية، فالممارسات الفردية يقوم شخص بمفرده باتخاذ القرار دون مشاركة من أحد ، و ويتم ذلك في ظروف مثل الأسرة الديكتاتورية، وانخفاض كفاءة باقي الأسرة أو الزوجة – عدم تحمل المسئولية وعدم الاكتراث, وعدم توافر الوقت الكافي للمناقشة أو وعدم الحوار بشأن القرار المزمع اتخاذه, وأخيرا عندما يكون القرار خاصا بفرد واحد

يمكن أن تكون النماذج الإيجابية للأسر التي تمكنت من التكيف مع هذه التغيرات بمثابة مرجع لبقية الأسر. تشجع هذه النماذج على تعزيز المشاركة الفعالة بين الزوجين وتوزيع الأدوار بشكل عادل. ومع ذلك، تظل هناك تحديات مستقبلية تحتاج إلى معالجة، مثل كيفية تحقيق التوازن بين متطلبات العمل والحياة الأسرية، وضمان استمرار الحوار والتواصل الفعال بين جميع أفراد الأسرة.

إن أحد التحديات التي تواجه الأسرة الجزائرية هو تحقيق توازن بين السلطة التقليدية التي كانت تتمتع بها بعض الأطراف وبين المشاركة المتزايدة للأطراف الأخرى. في هذا السياق، يعتبر الحوار والتفاوض أدوات أساسية لتحقيق هذا التوازن. من خلال التواصل الفعّال، يمكن لأفراد الأسرة مناقشة المسؤوليات والواجبات وتوزيعها بطريقة تضمن مشاركة الجميع وتحقق التوازن بين العمل والحياة الأسرية.

فالعملية الاتصالية تلعب دورًا محوريًا في كيفية اتخاذ القرارات داخل الأسرة، والتواصل الفعال بين أفراد الأسرة يعزز من قدرة الجميع على المشاركة في عملية اتخاذ القرار، ويؤدي إلى قرارات أكثر شمولية وتوازنًا. تعتبر القرارات الأسرية المثلى هي تلك التي تُتخذ بناءً على تفاعل وحوار مستمر بين الزوجين وأفراد الأسرة الآخرين، حيث تُعرض وجهات النظر المختلفة وتُناقش بشكل مفتوح.

تعد عملية اتخاذ القرارات الأسرية تجسيدًا عمليًا للاتصال الفعّال بين أفراد الأسرة. تعتمد هذه العملية على الحوار والتفاوض والمشاركة الفعّالة من جميع الأطراف المعنية. يمكن اعتبار المشاركة في اتخاذ القرارات انعكاسًا لمدى تطور العملية الاتصالية داخل الأسرة، حيث تُعتبر الآراء والأفكار والمشاعر المتبادلة بين أفراد الأسرة أساسًا لصياغة قرارات تُرضي الجميع وتُحقق التوازن المطلوب.

في هذا السياق، يشكل الإتصال الأسري وسيلة مهمة لتحقيق مشاركة فعّالة. من خلال الاجتماعات العائلية المنتظمة والنقاشات المفتوحة، يمكن لكل فرد من أفراد الأسرة التعبير عن آرائه ومخاوفه، والمساهمة في صنع القرار. يعزز هذا النهج من الشعور بالانتماء والمسؤولية المشتركة، ويقلل من التوترات والصراعات المحتملة التي قد تنشأ نتيجة لعدم المشاركة أو التهميش.

باختصار، تعتبر العملية الاتصالية داخل الأسرة الجزائرية مفتاحًا لفهم كيفية اتخاذ القرارات وتوزيع الأدوار في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية. من خلال تعزيز التواصل الفعال والمشاركة العادلة، يمكن للأسرة الجزائرية التكيف مع التغيرات الحديثة وتحقيق توازن أكبر واستقرار داخل الأسرة.

بناءً على التحليل السابق والمقدمة التي تناولت تاريخ الأسرة وتطور دراستها من الجانب الفلسفي إلى الجانب العلمي السوسيولوجي، بالإضافة إلى التركيز على دور الاتصال الأسري في اتخاذ

القرارات الأسرية وتغير السلطة والأدوار داخل الأسرة، يمكن صياغة الإشكالية البحثية للدراسة على النحو التالي:

ماهو دور العملية الإتصالية في إتخاذ القرارات داخل الأسرة الجزائرية؟

وللإجابة على هذه الإشكالية، سيتم دراسة النقاط التالية:

التساؤلات الفرعية:

1. ما مدى تأثير الحوار المفتوح على جودة القرارات الأسرية؟
2. ما هو دور العوامل الثقافية والاجتماعية في تشكيل عملية اتخاذ القرارات داخل الأسرة الجزائرية؟
3. هل للتحولات الاقتصادية والاجتماعية تأثير على القرارات الأسرية وإعادة تشكل الأدوار داخل الأسرة (مثل خروج المرأة للعمل)؟
4. هل يعزز أجر(دخل المرأة) على مشاركتها ومكانتها في عملية إتخاذ القرار داخل الأسرة؟
5. هل يؤثر فرق المستوى التعليمي بين الأزواج على جودة الاتصال وعملية صنع القرار داخل الأسرة؟
6. هل يمكن أن يكون التفاوض بإعتباره جزء من العملية الاتصالية، إستراتيجية فعالة تستخدمها الأسر للوصول إلى قرارات مشتركة؟

4. الفرضيات

الفرضية الرئيسة:

العملية الإتصالية تلعب دورًا حيويًا في عملية اتخاذ القرارات داخل الأسرة الجزائرية.

الفرضيات الفرعية:

1. يعزز الحوار المفتوح والفعال داخل الأسرة من جودة القرارات المتخذة ويقلل من النزاعات.
2. تؤثر التقاليد والعادات الاجتماعية بشكل كبير على أنماط اتخاذ القرار داخل الأسر، حيث تتبع الأسر التي تتمسك بالقيم التقليدية نهجًا أكثر محافظة في اتخاذ القرارات.

3. أدت التحولات الاقتصادية والاجتماعية (مثل زيادة مشاركة النساء في سوق العمل) إلى إعادة تشكيل أدوار أفراد الأسرة والتأثير بشكل كبير على عملية اتخاذ القرارات.
4. تفترض الدراسة أن أجر (دخل المرأة) يعزز من مكانتها في إتخاذ القرار داخل الأسرة.
5. تفترض الدراسة أن الفرق بين المستوى التعليمي للأزواج يؤثر على جودة الإتصال وعملية صنع القرار داخل الأسرة.
6. تعزز استراتيجيات التفاوض داخل الأسرة من قدرة أفرادها على الوصول إلى قرارات مشتركة وتحسين ديناميكيات الاتصال بينهم.

5. تحديد المفاهيم:

5.1. الأسرة:

أ. اصطلاحا:

يعرفها ايميل دوركايم بأنها " هيئة اجتماعية ذات طابع قانوني وأخلاقي، ويلتزم أفرادها من زوج وزوجة وأبناء بجملة من الواجبات، والتي من بينها تحمل الآباء بشؤون أبنائهم والتكفل بهم[13].

ويعرفها برجس ولوك (E.W BURGESS.H & H.J. LOOCKE) بأنها:" هي جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم أو التبني ويعيشون معيشة واحدة ويتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة، الأم والأب، الأخ والأخت، ويشكلون ثقافة مشتركة "[14]

ب. إجرائيا:

من الناحية الإجرائية، يمكن تعريف الأسرة على أنها مجموعة من الأفراد المرتبطين بيولوجيًا أو قانونيًا والذين يشكلون وحدة اجتماعية تعيش معًا، يشمل هذا التعريف البنية الأساسية للأسرة بما في ذلك الآباء والأطفال أو الأفراد الآخرين الذين قد يعيشون معًا ويشاركون في التفاعلات اليومية،

13 Alain Beitone, (2000), Sciences Sociales, 2eme édition Dalloz édition, Pris, P 173.

14 محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1979، ص 177.

كوحدة معقدة من الأفراد ذوي الخصائص والقدرات المعرفية والعاطفية والسلوكية المختلفة التي يمكن أن تؤثر على قرارات الأسرة طوال حياة الفرد.

5.2. الإتصال:

أ. اصطلاحا:

الإتصال يعني المعلومات المبلغة أو الرسالة الشفوية أو الحركية أو تبادل الأفكار والآراء والمعلومات عن طريق الكلام أو الإشارات،"كما تعني الكلمة أيضا الطرق أو شبكة الإتصالات وكلها تؤكد على أهمية التفاعل في العلاقات الإنسانية بين البشر" [15].

هو" عملية نقل الأفكار والتجارب، وتبادل المعارف والمشاعر بين الذوات والأفراد والجماعات، ويتضح من هذا التعريف أن الهدف الرئيسي للتواصل نقل المعلومات " [16].

هو " علمية يقوم بها الشخص في ظرف ما، لنقل رسالة ما تحمل المعلومات أو الآراء أو الإتجاهات أو المشاعر إلى الآخرين، لهدف ما عن طريق المفردات أو الرموز وذلك على حد السواء في التجمعات البدائية أو المجتمعات المعاصرة والحديثة"[17] .

ب. إجرائيا:

الاتصال هو عملية تبادل المعلومات والأفكار بين الأفراد. ويشمل هذا التفاعل جميع وسائل وطرق نقل المعلومات، ولا يقتصر الإتصال على نقل المعلومات اللفظية، بل يتضمن أيضًا فهم الإشارات الرمزية وغير اللفظية مثل تعابير الوجه ولغة الجسد والإشارات. بهدف تحقيق تبادل فعال للمعلومات والتفاهم بين الأطراف المعنية.

5.3. الإتصال الأسري:

أ. اصطلاحا:

15 عزوز أحمد: الاتصال ومهاراته، منشورات مختبر اللغة العربية والاتصال، ب ط، وهران، الجزائر، 2016، ص 18.

16 شهاب الدين يغمور سلاف: أثر التواصل غير اللفظي في الإبانة والتواصل، نماذج تطبيقية ومقولات كلية، رسالة لنيل شهادة ماجستيرفي (اللغة العربية وآدابها)، جامعة بيرزيت الضفة الغربية، فلسطين،2019، ص 11.

17 مصطفى عبد السميع محمد: مهارات الاتصال في التفاعل في عمليتي التعليم والتعلم، دار الفكر، ط2، الأردن، 2005، ص 59.

يعرّفه حسن الأشرف بأنه: "الاتصال الذي يكون بين طرفين (الزوجين) أو عدة أطراف (الوالدين والأبناء) والذي يتخذ عدة أشكال تواصلية، كالحوار والتشاور والتفاهم والإقناع والتوافق والاتفاق والتعاون والتوجيه والمساعدة"[18].

ويعرف الإتصال الأسري على أنه ذلك التفاعل الاجتماعي المتمثل في جملة من العلاقات الاجتماعية بين الفرد والاخرين داخل مجتمع الاسرة، وترابط الأفراد هنا يكون عن طريق الاتصال بين الاباء والابناء وبهذا ينشأ الإتصال الأسري الذي له تأثير قوي على أطراف العملية الاتصالية نتيجة للترابط والصلة الشديدة التي تربط أطراف الأسرة بعضهم ببعض".[19]

وهو كل فعل يوفر المعلومات، والآراء والأفكار والمشاعر المعروفة بين أعضاء وحدة الأسرة، ويمكن أن يكون التواصل الأسري متفاوتا بين قلة التواصل إلى تواصل فعال جدا، ويمكن وصف التواصل الأسري في نظر **(1972 Mcleod Chaffee)** بأنه تنسيق بين أفراد الأسرة بهدف تقييم المعلومات ومراقبة الأهداف والغاية من العلاقات.[20]

ب. إجرائيا:

يمكن تعريف الاتصال الاسري من الناحية الإجرائية بأنه يشمل عملية تبادل المعلومات والأفكار والمشاعر بين أفراد الأسرة سواء في الظروف الإيجابية أو الصعبة، وهذه العملية ضرورية لبناء علاقات قوية داخل الأسرة وزيادة التفاهم بين أفراد الأسرة، وتساهم في نمو أفراد الأسرة وتطورهم على المستوى الشخصي والاجتماعي.

يعتبر التواصل العائلي أمراً بالغ الأهمية لتحقيق التوازن والسعادة داخل الأسرة ولتقوية الروابط العاطفية بين أفراد الأسرة، ويتضمن هذا الاتصال خطوات وعمليات متعددة تمكن الأطراف المعنية من تبادل المعلومات بشكل فعال لاتخاذ القرارات المناسبة.

5.4. المشاركة:

18 سليمان، سناء محمد: سيكولوجية الاتصال الإنساني ومهاراته، ط01، عالم الكتب، القاهرة، 2014، ص 122.

19 بن داود العربي، مريم بن زادري: تأثير فعالية الاتصال الأسري على التنشئة الإجتماعية للمراهقين». ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى الوطني الثاني حول الإتصال وجودة الحياة في الأسرة، بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة قاصدي مرباح، 9 - 10 أفريل، ورقلة، 2013، ص 03.

20 رحماني شريفة، أساليب التواصل الوالدية وعلاقتها بالصلابة النفسية والانجاز الأكاديمي في ضوء متغير الجنس، دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ القسم النهائي للتعليم الثانوي، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في (علم النفس الأسري)، جامعة وهران 02 محمد بن أحمد، الجزائر، 2020، ص 19.

أ. **اصطلاحا:**

المشاركة تعني توفير فرص للمشاركة الفعّالة في النظام الديموقراطي للدولة، حيث يُتيح ذلك للمواطنين التعبير عن آرائهم. وفقًا لقاموس أكسفورد، يُعرَّف مصطلح "المشاركة" على أنه أخذ دور مع الآخرين في مجالات مختلفة. يُفسرها جامبل ويل **(Gambl Weil)** على أنها الأنشطة التطوعية التي يقوم بها الأفراد والجماعات بهدف تغيير الظروف والتأثير في السياسات والبرامج التي تؤثر في معيشتهم أو في حياة الآخرين، ووفقًا **لجيرنت بيري (Geraint Parry)** أن المشاركة تكمن المشارك من القدرة على التأثير في القرار[21].

ب. **إجرائيا:**

تشير المشاركة في صنع القرار العائلي إلى تفاعل أفراد الأسرة في عملية صنع القرار، مما يضمن مشاركة جميع أفراد الأسرة في القرارات التي تؤثر على الحياة اليومية وديناميكيات الأسرة، وتشمل هذه العملية الاستماع وتبادل الآراء والمشاركة الفعالة في اتخاذ القرارات المتعلقة لمختلف الأمور.

يمكن أن تؤدي المشاركة في صنع القرار العائلي إلى تعزيز الشفافية والتواصل الفعال بين أفراد الأسرة، مما يدل على الفهم المشترك والتقدير للآراء الفردية. ويمكن أن تشمل هذه المشاركة مناقشات عائلية واجتماعات تفاعلية وخطوط اتصال مفتوحة لتعزيز التواصل بين الأفراد للوصول إلى قرارات تلبي احتياجات ورغبات الجميع.

5.5. القرار:

أ. **إصطلاحا:**

عملية إصدار حكم محدد لما يجب أن يقوم به الفرد من إجراء في موقف ما، بعد الفحص الدقيق والتمحيص الشامل لحل مشكلة ما أو تجاوز عقبة، وفقا لمعايير وقيم محددة[22].وعرفه **الصيرفي**

21 فضيلة عاشور: مشاركة المرأة في صنع القرار داخل الأسرة ومختلف المنظمات، مجلة الأسرة والمجتمع، جامعة الجزائر02، المجلد 04، العدد02، 2016، ص02.

22 أميرة محمد عبد الله محمد: وعي ربات الأسر بإدارة الحوار الأسري وعلاقته بالمشاركة في إتخاذ القرارات الأسرية وتنمية مهارت التفكير الإبداعي لدى الأبناء، مجلة بحوث عربية في التربية النوعية، رابطة التربويين العرب، مصر، المجلد 24 العدد 02، 2021، ص 13.

محمد عبد الفتاح عملية صنع القرار "أنها عملية عقلانية رشيدة تتبلور في الاختيار بين بدائل متعددة ذات مواصفات تتناسب مع الإمكانات المتاحة والأهداف المطلوبة [23].

أ. إجرائيا

هو عملية التحديد والاختيار بين مجموعة من البدائل لتحقيق أهداف معينة أو لحل مشكلات تواجه أفراد الأسرة، وذلك بطريقة تضمن تحقيق التوازن بين احتياجات ورغبات جميع الأعضاء وتعزيز التماسك والاستقرار الأسري، ويتطلب اتخاذ القرار في الأسرة التفاهم والاحترام المتبادل بين الأعضاء، ويشمل غالباً التفاوض والتسوية للوصول إلى توافق يرضي الجميع.

5.6. القرار الأسري:

أ. اصطلاحا:

يمثل عملية تفكير مدرك في مواجهة مشكلة أو موقف في الحياة اليومية لإحتيار أنسب الطرق أو أفضل البدائل التي تتناسب مع قيم أفراد الأسرة ومواردهم المتاحة، وتعمل على تحيق أهدافهم[24].

ب. إجرائيا:

العملية التي تقوم من خلالها العائلات باتخاذ الخيارات والأحكام والوصول في النهاية إلى الاستنتاجات التي توجه السلوكيات، عن طريق العملية الاتصالية المتضمنة في خلق المعنى المشترك بين أفراد الأسرة لأكثر من عضو وموافقته في إتخاذ القرار.

5.7. مفهوم التأثير:

أ. إصطلاحا:

إن التأثير هو نتيجة تفاعل اجتماعي بين عاملين وهما المؤثر والمتأثر بحيث يخلق لدى المؤثر عليه رد فعل معين[25]، وبالتالي فالتأثير يحدث أولا نتيجة للتفاعل بين الأفراد ثم يكون له رد فعل أو تغطية راجعة.

23 محمد فكري محمد، أثر الثقافة التنظيمية على اتخاذ القرارات: دراسة تطبيقية على البنوك التجارية المصرية المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، جامعة عين شمس مصر، المجلد 49 العدد 04. 2019، ص 14.

24 سميرة أحمد قنديل، ربيع محمود علي نوفل، هند أحمد صابر صالح فايد، (2014)، أسلوب وسلطة إتخاذ القرارات الأسرية وعلاقته بجودة الحياة كما تدركها ربات الأسر، مجلة الاقتصاد المنزلي، جامعة المنوفية، مصر، المجلد 24، العدد 03، ص 6.

كما يعرف بأنه: هو دراسة العواقب على الإنسان نتيجة أي مشروع مقترح...أو تفاعل والذي يغير حياة الإنسان، عمله، العلاقة بين الأشخاص بعضهم البعض، تنظيم أنفسهم والتعامل بين الأفراد منفردين أو مع المجتمع".[26]

في المعنى يمكن تعريف "التأثير" مثلما نعرف أي شكل من أشكال الفعل المؤثر المفعول، وعليه فإن التأثر يدخل في نطاق علاقات النفوذ والسلطة، فالمؤثر هو النافذ، القادر بالفعل على تغيير فعل الأخر في الاتجاه الذي يختاره له ويمكن اعتبار التأثير بمثابة شكل خاص جدا من أشكال النفوذ والسلطة مستمد بشكل أساسي من الإقناع" [27].

ب. إجرائيا:

التأثير هو القدرة التي تمتلكها العملية الاتصالية في الإقناع على اتخاذ القرار في الأسرة ويمثل الطريقة التي يؤثر بها التواصل والتفاعل بين أفراد الأسرة على عملية صنع القرارات داخل الأسرة، و يمكن أن يكون التأثير ناتجًا عن العديد من العوامل مثل المعرفة، والخبرة، والسلطة، والثقة، والمهارات الاجتماعية.

5.8. السلطة:

أ. اصطلاحا:

هي من له الكلمة الفاصلة والأخيرة في إتخاذ القرار داخل الأسرة وقد يكون القرار نتيجة لحوار جماعي ديمقراطي مشاركة جماعية وقد يكون القرار تسلطي نتيجة لقرار فردي[28].

ب. إجرائيا:

السلطة داخل الأسرة هي القدرة أو الحق الذي يتمتع به فرد أو أكثر داخل الأسرة للتأثير على سلوك وأفعال الأعضاء الآخرين. تتجلى هذه السلطة من خلال القرارات التي تتخذ بشأن شؤون

25 ديمة الشاعر: التأثير بالآخرين والعلاقات العامة، بحث مقدم لنيل درجة الدبلوم في العلاقات العامة، الأكاديمية السورية الدولية، الجمعية الدولية للعلاقات العامة، 2009 ، ص 7.

26 صبيلا إيناس: مقدمة في دراسات تقييم الأثر البيئي والاجتماعي: العمل الاجتماعي ، و ا زرة البيئة ،مصر، 2015 ،ص 23.

27 خليل احمد خليل: المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة، 1989 ،ط 1، ص 48.

28 سميرة أحمد قنديل: مرجع سابق، ص 6.

الأسرة المختلفة، مثل القرارات المالية، التربوية، والاجتماعية، ويتأثر توازن السلطة أيضاً بالعوامل الاقتصادية والتعليمية وكذلك بتطور الأدوار داخل المجتمع الجزائري المعاصر.

5.9. السلطة العائلية

سلطة الأسرة تشير إلى السلطة أو القوة التي تمارسها أفراد الأسرة، بما في ذلك الآباء والأمهات، في اتخاذ القرارات وتحديد السلوكيات وتوجيه حياة أفراد الأسرة. تتألف سلطة الأسرة من مجموعة من العوامل مثل الهيكل الأسري، والثقافة، والقيم، والتقاليد، والتكوين الاجتماعي للأفراد. تختلف سلطة الأسرة من ثقافة لأخرى ويمكن أن تكون مؤسسة قوية في بعض الثقافات، في حين تكون أقل قوة في غيرها.

ثالثا: أبعاد و أطر الدراسة

1. حدود الدراسة الميدانية (المجال المكاني والزماني):

1.1. الإطار المكاني:

ولاية معسكر أو ما تسمى بمدينة الأمير عبد القادر، هي إحدى ولايات الجزائر .يرجع تاريخها إلى عصور خلت، لكن في إطار تسميات متعددة فهي تندرج ضمن الوطن الراشدي المحاذي لقلعة بني راشد، لتصبح أم العساكر ثم تحولت التسمية إلى معسكر.

حاليا ترتبط بما حولها من الولايات تاريخيا وثقافيا، سميت «مصر الصغرى» لكثرة العلماء والمعاهد العلمية، كما حاربت بعلمائها وطلبتها الاحتلال الإسباني، ثم الفرنسي. وأشهر أعلامها الأمير عبد القادر بن محي الدين الحسني الجزائري، وجده الأكبر سيدي عبد القادر بن أحمد المختار المكنى سيدي قادة، وسيدي أبي راس الناصري الحافظ المؤرخ، والعلامة محمد بن مومن مصطفى الرماصي، وسيدي بوسكرين أبو زكريا، وسيدي امحمد بن يحي، وسيدي علي بن سعد، وسيدي محي الدين، وسيدي السنوسي، وسيدي أحمد بن علي، وسيدي علي بوشنتوف، وسيدي عبد الرحيم

بوشاقور بن أحمد العمراني البرجي، وسيدي عثمان بوكرارة والحاج المختار بن عبد القادر عز الدين وغيرهم[29].

وقع اختيارنا على مدينة معسكر نظراً لكونها مدينة داخلية تتمتع بطابع محلي مميز، ولا تخضع للتغيرات السريعة والعميقة التي تصيب المدن الكبرى، حيث تتميز ببطء وتيرة التغيير فيها. بناءً على ذلك، تُعد مدينة معسكر مجتمعاً محلياً متميزاً لدراستنا، مما يجعلها نموذجاً مثالياً للتحليل.

ركزت دراستنا على عدة قطاعات سكنية في مدينة معسكر، متضمنة المناطق الحضرية وشبه الحضرية، مثل الأحياء السكنية ذات الأنماط المعيشية المتنوعة. كما شملت الدراسة المراكز التجارية، حيث تتجلى العمليات الاتصالية وآليات اتخاذ القرار الشرائي، نظرًا لتواجد الأسر فيها لاقتناء المشتريات المتنوعة، والتي تستقطب الأسر على مدار السنة.

اختيارنا لمدينة معسكر في الجزائر كموقع للدراسة يوفر فرصة فريدة لتحليل العمليات الاتصالية وآليات اتخاذ القرارات الأسرية بشكل دقيق وشامل، مما يعزز فهمنا للسلوك الاجتماعي في هذا المجتمع المحلي.

1.2. الإطار الزماني:

بدأت الدراسة الميدانية الفعلية في **2023/09/19**، وإنتهت في **2024/04/28**.

2. المجال البشري للدراسة:

يشمل المجال البشري للدراسة جميع الأسر المقيمة في مدينة معسكر والذي يتضمن جميع الفئات من مختلف أحياء ومناطق مدينة معسكر، سواء كانت حضرية أو شبه حضرية، الأسر النووية والممتدة، الفئات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة من مختلف الطبقات الاجتماعية والاقتصادية لضمان تنوع البيانات وفهم تأثير الوضع الاقتصادي والاجتماعي على عملية الاتصال واتخاذ القرارات، وقد شمل جميع الفئات العمرية من المراهقين الشباب، البالغين، وكبار السن.

2.1. نوع العينة المناسبة للدراسة:

29 ويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D9%85%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1، أطلع عليه يوم 2023/02/18

" في كثير من الأحيان، يقوم الباحثون بذكر استخدامهم لعينة معينة دون مراعاة خصوصية الموضوع والمنهج، مما يؤثر على جودة عملهم ويجعله ناقصاً، حيث تعرف العينة بأنها: مجتمع الدراسة الذي تجمع منه البيانات الميدانية. وهي تعتبر جزء من الكل، بمعنى انه تؤخذ مجموعة من أفراد المجتمع على أن تكون ممثلة للمجتمع لتجرى عليها الدراسة"[30].

ومن خلال تعمقنا في التراث النظري المتوفر حول العينة قد إستنتجنا " أن لكل عينة مجتمع بحث تنتمي إليه، وهو ما يحتم على الباحث أن يحدد بدقة المجتمع الكلي الذي يدخل موضوع بحثه ضمن نطاقه؛ وهذا الفعل المنهجي لا يكون بطريقة متسرعة بل يتوجب أن يؤسس على إجراءات منطقية وعقلانية، وأن عملية تحديد حجم العينة ونوعها لا يكون هكذا خبط عشواء بل تحكمه أسس علمية ومنهجية تحكمها وهي تتوقف أساسا على طبيعة الموضوع المدروس، وهدفه"[31].

على وجه العموم في حالة بحثنا فإن عينة البحث المختارة هي **العينة المساحية** والتي تعتبر اختيارًا مناسبًا جدًا لهذه الدراسة لعدة أسباب. تتضمن هذه الطريقة تقسيم المجتمع إلى مجموعات مثل الأحياء أو المناطق السكنية، ثم اختيار بعض هذه المجموعات عشوائيًا للدراسة بشكل كامل. هذا النوع من العينة يمكن أن يكون فعالًا بشكل خاص عندما يكون المجتمع كبيرًا ومتنوعًا، مثل مدينة معسكر.

والعينة المساحية: وهي إحدى أنواع العينات الاحتمالية التي تستخدم لأخذ العينات المساحية كما هو الحال مع اختيار بلدة مقاطعة ... الخ. ويكون ذلك عن طريق وضع شبكة (خريطة) تضم مناطق في شكل مساحات (مربعات مثلا) مع ترقيمها تمهيدا لأخذ عينات منها لتكون ممثلة لمجتمع البحث [32].

مزايا العينة المساحية للدراسة في مدينة معسكر:

الكفاءة اللوجستية: يقلل من التكاليف والجهود اللوجستية اللازمة لجمع البيانات، حيث يمكن التركيز على مناطق محددة بدلاً من الانتشار العشوائي في جميع أنحاء المدينة.

30 محمد جبالة: الأسس المنهجية لإختيار عينة ممثلة لمجتمع البحث، مجلة الإحياء، مجلد 20، العدد 24، ص627-646، ماي 2020، ص 02.

31 محمد جبالة: نفس المرجع، ص 18.

32 محمد جبالة: نفس المرجع، ص 11.

تمثيل متنوع: يمكن أن تمثل العينة المساحية تنوع في الأنماط المعيشية والمستويات الاقتصادية والاجتماعية في مدينة معسكر بشكل جيد، لأنها تتضمن اختيار أفرادا من الأحياء المختلفة.

سهولة التطبيق: تعتبر طريقة العينة المساحية أسهل في التطبيق من العينة العشوائية البسيطة عندما يكون المجتمع كبيرًا ومتفرقًا جغرافيًا.

باستخدام العينة المساحية، يمكننا الحصول على صورة شاملة وعميقة عن دور العملية الاتصالية في اتخاذ القرارات داخل الأسر في مدينة معسكر، مما يمكن تعميمه بشكل أوسع على السياق الجزائري.

2.2. حساب حجم العينة:

يعتمد حجم العينة على حجم المجتمع ودرجة الثقة المطلوبة والدقة الإحصائية المرغوبة. عادةً، يمكن استخدام صيغة كريشسي و مورغان لتحديد حجم العينة.

في البداية، ينبغي علينا أن نأخذ في الاعتبار مستوى الثقة المطلوب ودقة الاختيار المرغوبة. بالنسبة لمجتمع البحث، الذي يبلغ عدد سكانه 90.000 نسمة، حسب أخر الإحصائيات لمدينة معسكر، وإذا أردنا تحقيق ثقة بنسبة 95% ودقة اختيار بمقدار 5%، وبما أننا لا نعرف النسبة المئوية المتوقعة للخصائص المدروسة في المجتمع، فسنستخدم القيمة الحد الأقصى للنسبة المئوية التي هي 50%).

باستخدام جدول كريشسي ومورغان، يمكننا العثور على الحجم اللازم للعينة بالطريقة التالية:

- نضع قيمة Z لمستوى الثقة المحدد وهي 1.96 لمستوى الثقة 95%.

نستخدم الصيغة التالية لحساب حجم العينة: $N = \frac{Z^2 X p X (1-p)}{E^2}$

- حيث:

(n) هو حجم العينة المطلوب.

(Z) هو قيمة الانحراف المعياري المرتبط بمستوى الثقة المختار.

(P) هو النسبة المئوية المتوقعة (سنستخدم 0.5 لأننا لا نعرف القيمة الفعلية).

(E) هو الخطأ المسموح به (خطأ المعاينة)، المقدر ب 0.05 (5%).

بعد حساب القيم، نضعها في الصيغة لنحصل على:

$$N = \frac{1.96^2 X 0.5 X (1 - 0.5)}{0.5^2}$$

$$\text{بمعنى } N = \frac{3.8416 X 0.25}{0.0025}$$

$$\text{إذن } n = \frac{0.9604}{0.0025}$$

ومنه $n \approx 384.16$

وبما أن الحجم الناتج يجب أن يكون عددًا صحيحًا، فسنقرب القيمة إلى أقرب عدد صحيح. لذلك، سنحتاج إلى عينة تتكون من 385 فردًا، إلا أننا وفقنا في جمع 402 إستمارة.

تقسيم المدينة: قسمت مدينة معسكر إلى وحدات جغرافية طبيعية (الأحياء). أي المدينة قسمت إلى 30 حيًا بين الحضري والشبه حضري.

2.3. تطبيق العينة المساحية:

تقسيم الأحياء: قسمنا الـ 402 فردًا على 30 حيًا. هذا يعني أن تختار حوالي 13–14 فردًا من كل حي.

تقسيم الأحياء المختارة إلى وحدات أصغر:

تقسيم داخلي: داخل كل حي، إخترنا عشوائيًا بعض الوحدات السكنية (مثل العمارات والشوارع).

اختيار العينات الفرعية:

اختيار الوحدات: اخترنا 2–3 عمارة و شارع من كل حي.

اختيار الأسر: داخل كل عمارة وشارع، اخترنا عشوائيًا عددًا من الأسر ليكون الإجمالي حوالي 13–14 فردًا لكل حي.

2.4. خصائص مفردات العينة:

- لا تُؤخذ بعين الاعتبار خصائص الجنس، الحالة الاجتماعية، أو الحالة المادية.
- لا تُراعى معايير الانتماء العرقي، الجغرافي، التنظيمي، أو السياسي.
- لا يُنظر إلى التخصص الأكاديمي، حالة التمدرس، أو المستوى الجامعي.
- المعيار الوحيد لتحديد العينة هو الانتماء السكاني لأحد أحياء مدينة معسكر.

بعض خصائص العينة موضحة في الجداول الآتية أما الخصائص الأخرى موجودة في الملاحق

جدول1 يوضح توزيع الجنس في العينة المحددة

الجنس	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية التراكمية
ذكر	183	45,5	45,5
أنثى	219	54,5	54,5
المجموع	402	100,0	100,0

تم دراسة توزيع الجنس في العينة المحددة، حيث بلغ عدد المشاركين الذكور 183 شخصًا، ممثلين نسبة 45.5% من مجموع العينة. بينما بلغ عدد المشاركات الإناث 219 شخصًا، ممثلين نسبة 54.5%. يتضح من البيانات أن الإناث يمثلن نسبة أعلى بقليل مقارنة بالذكور، وهذا يعكس النسبة الصافية للعينة التي تم تحليلها والتي بلغت 100%.

ملاحظة:

في برنامج SPSS، النسبة التراكمية (Cumulative Percentage) يتم استخدامها لتوضيح كيفية توزيع القيم على مدى متغير معين. تُظهر هذه النسبة كمية نسبية مئوية تمثل مجموع النسب المئوية للقيم التي تكون أصغر من أو تساوي قيمة معينة في تسلسل متغير معين. يُمكن استخدام هذه القيمة لفهم مدى توزيع البيانات وتحديد نسبة العينة التي تقع داخل مجموعات معينة من القيم.

جدول2 توزيع السن بين المشاركين

السن	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية التراكمية
15- 19سنة	37	9,2	9,2
20 - 29سنة	93	23,1	32,3
30 - 39سنة	127	31,6	63,9
40 - 49سنة	85	21,1	85,1

50سنة فأكثر	60	14,9	100,0
المجموع	402	100,0	100,0

أولاً، بالنسبة للفئات العمرية المختلفة، بلغ عدد المشاركين الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و 19 سنة 37 شخصًا، ما يمثل نسبة 9.2% من المجموع. بينما كانت الفئة العمرية من 20 إلى 29 سنة تمثل النسبة الأعلى بلغت 23.1%، ما يعادل 93 مشاركًا.

بالنسبة للفئات العمرية الأخرى، فإنه يتبين أن 31.6% من المشاركين تتراوح أعمارهم بين 30 و 39 سنة، وهذا يعادل 127 شخصًا. كما أن 21.1% ينتمون إلى الفئة العمرية من 40 إلى 49 سنة، بمجموع 85 مشاركًا. أما الفئة العمرية التي تزيد عن 50 سنة، فقد شملت 60 شخصًا، مما يمثل 14.9% من المجموع الكلي.

من الناحية النسبية، فإن الفئات العمرية بين 20 و 39 سنة تشكل معظم العينة، حيث تبلغ النسبة الإجمالية 63.9%، مما يعكس تركيب العينة من حيث الأعمار بشكل شامل.

جدول3 توزيع الحالة العائلية بين المشاركين

الحالة العائلية	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية التراكمية
اعزب	134	33,3	33,3
متزوج	222	55,2	88,6
مطلق	30	7,5	96,0
ارمل	16	4,0	100,0
المجموع	402	100,0	

يشير الجدول إلى توزيع العينة وفقًا للحالة العائلية ويبرز الفئات المختلفة للمشاركين في الدراسة. يمكن تحليل البيانات واستخلاص العديد من الاستنتاجات الأكاديمية الهامة التي تسلط الضوء على الخصائص الديموغرافية للعينة المدروسة.

تشير النتائج إلى أن غالبية المشاركين في الدراسة هم من المتزوجين، حيث يشكلون 55.2% من إجمالي العينة، مما يعكس أن أكثر من نصف المشاركين يعيشون في إطار الزواج. هذه النسبة تعكس أهمية دراسة الديناميكيات الزوجية والاهتمامات الأسرية ضمن السياق البحثي.

العزاب يمثلون نسبة كبيرة من العينة، حيث يشكلون 33.3% من إجمالي العين، هذه النسبة تشير إلى وجود عدد كبير من الأفراد الذين لم يدخلوا بعد في مرحلة الزواج، مما يفتح المجال لدراسة القضايا المتعلقة بالشباب والعزاب فيما يتعلق بالاستقلالية المالية والاجتماعية.

أما الأفراد المطلقون، فيشكلون 7.5% من إجمالي العينة، وهي نسبة ليست كبيرة ولكنها ذات دلالة، إذ تعكس وجود تجارب للانفصال والزواج الفاشل بين المشاركين. هذه النسبة تبرز أهمية دراسة الأسباب والآثار النفسية والاجتماعية للطلاق وكيفية دعمه للفرد والأسرة.

الأرامل يشكلون نسبة صغيرة تبلغ 4.0% من إجمالي العينة، هذه الفئة قد تتطلب اهتمامًا خاصًا نظرًا للتحديات الفريدة التي يواجهها الأفراد الذين فقدوا أزواجهم.

بناءً على هذه النتائج، يمكن استنتاج أن التركيبة العائلية للعينة المدروسة تتميز بتنوع في الحالات العائلية مع غلبة واضحة للمتزوجين والعزاب. يتيح هذا التنوع فرصة لفحص مختلف جوانب الحياة العائلية وتأثيراتها على الأفراد من مختلف الحالات العائلية، مما يعزز الفهم الشامل للتحديات والفرص التي يواجهها الأفراد في سياقاتهم الأسرية المختلفة.

3. المنهج المعتمد في الدراسة

إن صدق النتائج ومدى مطابقتها للواقع المدروس يرتبط إرتباطا وثيقا بالمنهج الذي يعتبر الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته لظاهرة ما قصد إكتشاف الحقيقة والإجابة على الأسئلة والإستفسارات التي تثير موضوع البحث، أما المنهج بمعناه الواسع يعني: "مجموعة الأطروحات والإجراءات والخطوات التي وضعها الباحث عند دراسته لمشكلة ما"[33] .

أي انه "عبارة عن طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول الى أغراض محددة لوضعية إجتماعية أو مشكلة إجتماعية والباحث في إختيار منهج الدراسة ليس حرا

33 شفيق محمد: البحث العلمي-الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2000، ص 96.

وإنما طيعة مشكلة بحثه هي التي تحتم عليه إتباع منهج معين وذلك من خلال الخصائص المميزة للظاهرة المدروسة، وطبيعة العلاقة التي تربط عناصرها ومتغيراتها والأهداف التي يرجو الباحث تحقيقها"[34] .

ولهذا تبقى مرحلة الحسم في الخيارات المنهجية لدى الباحث من أعقد المراحل، لأن الباحث يكون مرغما على الحسم في خيار منهجي يكون الأقرب إلى الإجابة عن إشكالية البحث وفي أحيان كثيرة تكون الخيارات صعبة.

تعتبر دراستنا هذه عبارة عن دراسة ميدانية، والمنهج الكمي يشبه الإطار العام الذي تقع تحته كل البحوث التي تصف الظاهرة وتوضح العلاقات بين المتغيرات التي تشتمل عليها أو التي تهدف إلى الكشف عن الأسباب الكامنة وراء سلوك معين من معطيات سابقة

اختيار المنهج الكمي لدراسة "دور العملية الاتصالية في اتخاذ القرارات داخل الأسرة الجزائرية" يحمل أهمية أكاديمية كبيرة، نظراً لقدرة هذا المنهج على توفير فهم شامل ومعمق للظواهر الاجتماعية.

أولاً، يُعتبر المنهج الكمي من المناهج الأساسية في العلوم الاجتماعية، حيث يمكّن الباحثين من وصف وتفسير الظواهر بشكل دقيق، وذلك من خلال جمع وتحليل بيانات نوعية وكمية. في هذه الدراسة، يمكن استخدام الاستبيانات لجمع بيانات كمية عن أنماط الاتصال داخل الأسر الجزائرية، والمقابلات لجمع بيانات نوعية تعكس تجارب الأفراد وتصوراتهم حول عملية الاتصال واتخاذ القرار. هذا الدمج بين البيانات النوعية والكمية يتيح تحليلاً شاملاً ومعمقاً لديناميكيات الاتصال الأسري.

ثانياً، يسمح المنهج الكمي بفهم العوامل الثقافية والاجتماعية التي تؤثر على الاتصال واتخاذ القرارات داخل الأسرة الجزائرية. من خلال تحليل السياق الثقافي والاجتماعي المحلي، يمكن التعرف على كيفية تأثير القيم والتقاليد الاجتماعية على أنماط الاتصال واتخاذ القرارات. هذا الفهم العميق للسياق المحلي يعزز من مصداقية وفعالية النتائج، مما يجعل التوصيات المستخلصة ذات صلة وثيقة بالمجتمع الجزائري.

34 رضوان بوجمعة: أشكال الإتصال التقليدي في منطقة القبائل، محاولة تحليل أنثروبولوجي، أطروحة دكتوراة في علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2007، ص 28.

يتيح المنهج الكمي إمكانية تعميم النتائج على نطاق أوسع. مع اختيار العينة بعناية لتكون ممثلة للمجتمع الجزائري.

يحمل المنهج الكمي أهمية أكاديمية كبيرة في دراسة "دور العملية الاتصالية في اتخاذ القرارات داخل الأسرة الجزائرية"، من خلال توفير تحليل شامل ومعمق، وفهم السياق الثقافي والاجتماعي، وتعميم النتائج، وإثراء المناهج التعليمية.

4. التقنية المعتمدة في الدراسة:

استخدمنا في هذه الدراسة طريقة بحث مختلطة تجمع بين الاستبيان والملاحظة، مستفيدين من حجم العينة البالغ **402** فردًا. تمثل هذه الطريقة البحثية استجابة للحاجة إلى تحقيق التوازن بين الكفاءة والعمق في فهم دور العملية الاتصالية في اتخاذ القرارات داخل الأسرة الجزائرية، تم التواصل مع المشاركين ومعايشة بعضهم دون إشعارهم خلال الفترة الاستطلاعية، مما سمح لنا بالحصول على رؤى متعمقة وشاملة حول التفاعلات والديناميكيات العائلية في سياق اتخاذ القرارات.

ملاحظة: أنه من المهم دائمًا ذكر أن الدراسة تمت بدون إشعار المشاركين في حالة الملاحظة أو التفاعل المعاش، وذلك للحفاظ على موضوعية البحث وضمان صدق النتائج المستندة على الملاحظات الحقيقية والتجارب العملية. فهي أداة من أدوات القياس التي يستخدمها الباحث في جمع المعلومات التي تمكنه من الإجابة عن أسئلة البحث وإختبار فروضه.

وقد تم جمع البيانات من خلال برناج تحليل spps (الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية)، والتحليل الإستبيان لتكوين نظرة عامة على الأنماط والاتجاهات، مما يوفر فهماً شاملاً لدور العملية الاتصالية في اتخاذ القرارات داخل الأسر في مدينة معسكر.

4.1. الصدق الظاهري للأداة:

في البداية، تم عرض أداة الدراسة على المشرف، ثم على بعض الأساتذة في قسم علم الاجتماع لتحكيمها والتأكد من صحة صياغة العبارات لغويًا. بعد ذلك، تم أخذ الملاحظات المقدمة في الاعتبار عند صياغة النسخة النهائية من الاستبيان، والتي عُرضت على مجموعة صغيرة من المبحوثين لاختبارها.

4.2. صدق الاتساق الداخلي للأداة:

بعد التأكد من الصدق الظاهري للأداة، قمنا بحساب معامل ألفا كرونباخ لتحديد الصدق الداخلي للأداة. تم ذلك من خلال حساب معامل الارتباط بين كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه.

من خلال برناج تحليل spps (الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية)، قمنا بتنفيذ عملية حذف الملاحظات غير الصالحة (Exclua) استناداً إلى لائحة محددة من المتغيرات أو الشروط التي وضعتها في الإجراء. الملاحظات التي تطابقت مع هذه الشروط تم الاحتفاظ بها (Valide)، في حين تم حذف تلك التي لم تتوافق مع الشروط المحددة.

جدول4 يوضح ملخص معالجة الملاحظات

%	N	
25,9	104	Valide
74,1	298	Exclu[a]
100,0	402	Total

ومنه جاء معامل مقياس ثبات الاستبيان ألفاكرونباخ لقياس صدق وثبات الاتساق الداخلي على النحو الأتي:

جدول5 يبين معامل الإتساق الداخلي للأداة (كرونباخ)

إحصائيات الموثوقية	
عدد العناصر	**ألفا كرونباخ**
59	,837

يُعتبر ألفا كرونباخ الذي يتجاوز قيمة **0.70** صحيحا ومقبولا من حيث الثبات للمقاييس المستخدمة في البحوث.قيمة ألفا كرونباخ المُحققة هنا تبلغ **0،837** لمقياسنا المكوّن من **59** عنصرًا تدل على درجة عالية من الثبات الداخلي لقياساتنا. وهذا يشير إلى أن العناصر في المقياس مترابطة بشكل قوي، مما يعزز اعتمادية أداة القياس لدينا في الداسة.

تعزز هذه الإحصاءات الثبات الداخلي لمنهجيتنا البحثية وصحة نتائجنا.

ملاحظة: تم حذف وتعديل **10** عبارات قبل الوقوف على الشكل النهائي للإستمارة.(أنظر الملاحق)

4.3. محتويات التقنية المعتمدة:

في هذه الدراسة تم إعتماد 05 محاور حيث:

أ. البيانات الشخصية: 17 عبارة

ب. محور توزيع الأدوار والمسؤوليات والعلاقات بين أفراد الأسرة: وتضمن هذا المحور 17 عبارة.

ت. محور أبعاد العملية الإتصالية في سياق الأسرة الجزائرية: وتضمن هذا المحور 13 عبارة.

ث. محور الأدوار والسلطة الأسرية بين التقليدية والحديثة: وتضمن هذا المحور 10 عبارة.

ج. محور المشاركة في إتخاذ القرارت: وتضمن هذا المحور 25 عبارة.

ح. محور تأثير العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية على الأدوار والسلطة الأسرية: وتضمن هذا المحور 04 عبارات

رابعا: خطة التحليل المعتمدة:

1. النموذج السوسيولوجي المعتمد في التحليل:

إن كل دراسة تتطلب إطارًا نظريًا تستند إليه، "والنظرية تعد بدورها إطارًا فكريًا يفسر مجموعة من الفروض العلمية وينظمها في نسق علمي مترابط"[35]. تعدد الفرضيات في علم الاجتماع يعود إلى تعدد المدارس في هذا العلم، مما يجعل من اتخاذ القرار المنهجي لدى الباحث مرحلة معقدة. إذ، يتعين على الباحث اتخاذ قرار منهجي يكون الأقرب للإجابة على إشكالية البحث، وغالبًا ما تكون هذه الخيارات صعبة.

35 همام طلعت: قاموس العلوم النفسية، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، لبنان، 1984، ص 70.

من المتفق عليه أن المقاربة المنهجية لا يمكن أن تنشأ من فراغ نظري، وقد تم في هذه الدراسة اعتماد نظريتي البنائية الوظيفية والتفاعلية أي مقاربة "سوسيو–اتصالية" كإطار نظري يجمع بين الجوانب الهيكلية، والتفاعلية في فهم دور العملية الاتصالية في اتخاذ القرارات الأسرية بهدف تحليل الإشكالية، هذه المقاربات النظرية تسمح لنا بتحليل العلاقات الاجتماعية والثقافية داخل الأسرة، بالإضافة إلى فهم كيفية تكوين وصياغة القرارات الأسرية وتأثير الرموز الاجتماعية عليها.

نظرية **التفاعلية الرمزية** التي أسهمت في بناء الموضوع في العديد من مواطن البحث،. ووفقًا **لهيربرت بلومر BLUMER Herbert** ، أحد تلاميذ **جورج هربرت ميد** والذي صاغ مصطلح التفاعل الرمزي ، فإن "العمليات الاجتماعية والعلاقات وما ينتج عنها من بناءات اجتماعية وثقافية ليست ثابتة، بل هي عمليات دينامية متغيرة ومفتوحة" [36].

يعتبر التفاعل الرمزي من أهم المداخل في الدراسات الأسرية، حيث يركز على دراسة المشكلات الأسرية من خلال محورين رئيسيين: التنشئة الاجتماعية وتكوين الشخصية. يدرس هذا المدخل الأسرة عبر عمليات التفاعل التي تشمل أداء الأدوار والعلاقات الناشئة من هذه الأدوار والجماعات المرجعية، بالإضافة إلى العلاقات الثنائية والثلاثية وبناء القوة داخل الأسرة، والأمور الداخلية في الأسرة، مثل التوافق الزواجي والعلاقات الوالدية مع الأولاد وتكوين الشخصية والعلاقات المتبادلة بين الزوجين. من هنا يمكننا اعتبار الأسرة وحدة من الشخصيات المتفاعلة.

في هذا السياق، سعى بعض العلماء إلى التمييز بين أنواع العلاقات داخل الأسرة، حيث حددوا ثمانية أنماط اتصالية تشمل: اتصال الزوج بالزوجة، اتصال الأب بالابن، اتصال الأم بالابنة، اتصال الأب بالابنة، اتصال الأم بالابن، اتصال بين الأخوين، اتصال بين الأختين، واتصال بين الأخ والأخت. تحرك كل نمط من هذه الاتصالات أهداف محددة وتحدده معايير لها صلة وثيقة بالمجتمع الذي تنشأ فيه.

تعتبر نظرية التفاعلية إحدى النظريات الهامة في علم الاجتماع التي يمكن استخدامها لفهم العمليات الاتصالية داخل الأسرة الجزائرية ودورها في اتخاذ القرارات. تهتم هذه النظرية بكيفية تنظيم

36 إبراهيم عيسى عثمان: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2008، ص 113.

الأفراد لتفاعلاتهم الاجتماعية وتأثير هذه التفاعلات على الهياكل الاجتماعية الأوسع. عند تطبيق هذه النظرية على الأسرة الجزائرية، يمكننا تحليل كيف تسهم التفاعلات اليومية بين أفراد الأسرة في اتخاذ القرارات التي تؤثر على حياة الأسرة بشكل عام.

الأسرة الجزائرية، مثلها مثل أي مؤسسة اجتماعية أخرى، تعتمد على عملية اتصالية معقدة تشمل جميع أفراد الأسرة. من خلال نظرية التفاعلية، يمكننا فهم كيفية تفاعل أفراد الأسرة مع بعضهم البعض، وكيفية تأثير هذه التفاعلات على القرارات التي يتم اتخاذها. على سبيل المثال، يمكننا النظر في كيفية إدارة أفراد الأسرة للمحادثات والنقاشات حول القضايا المهمة مثل التعليم، العمل، والزواج .

تظهر التفاعلات الاجتماعية داخل الأسرة في شكل حوارات ومناقشات يمكن أن تكون رسمية أو غير رسمية. من خلال هذه التفاعلات، يتم تبادل المعلومات، التعبير عن الآراء، ومناقشة البدائل المتاحة، مما يسهم في اتخاذ القرارات الجماعية. تعكس هذه العملية التنظيمية الدور الاجتماعي لكل فرد في الأسرة، حيث يمكن أن يكون للأبوين دور قيادي في اتخاذ القرارات، بينما يمكن للأبناء أن يكون لهم تأثير من خلال التعبير عن احتياجاتهم ورغباتهم.

علاوة على ذلك، تساعد نظرية التفاعلية في تسليط الضوء على القواعد والنظم غير الرسمية التي تحكم التفاعلات داخل الأسرة. على سبيل المثال، قد توجد قواعد غير مكتوبة حول من يحق له التحدث في بعض المواضيع، أو من الذي يتخذ القرارات النهائية. هذه القواعد تساعد في تنظيم العملية الاتصالية وتحديد ديناميات السلطة داخل الأسرة.

من خلال نظرية التفاعلية، يمكن تحليل الأدوار المختلفة لأفراد الأسرة وكيفية تأثير هذه الأدوار على عملية اتخاذ القرار. في الأسرة الجزائرية التقليدية، غالبًا ما يلعب الأب دور القرار الرئيسي، حيث يتخذ القرارات الهامة المتعلقة بالمجالات المالية والتعليمية والمهنية. ومع ذلك، تلعب الأم دورًا حاسمًا في التأثير على هذه القرارات من خلال إدارة شؤون المنزل ورعاية الأطفال. هذا التأثير يكون غالبًا غير مباشر، ولكنه قوي من خلال النقاشات اليومية وتقديم النصائح.

تلعب ديناميات السلطة داخل الأسرة دورًا مهمًا في عملية اتخاذ القرار. من خلال التفاعلات اليومية، يمكن للأبناء أن يعبروا عن آرائهم ورغباتهم، مما يؤدي إلى عملية تفاوض غير رسمية بين الأجيال المختلفة. يمكن أن تتغير ديناميات السلطة هذه بمرور الوقت، خاصة مع نمو الأبناء وزيادة تأثيرهم في القرارات العائلية. هذا التفاوض المستمر يساعد في تحقيق توازن بين رغبات الأفراد ومتطلبات الأسرة ككل.

تعزز نظرية التفاعلية أهمية التواصل والاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة. في الأسرة الجزائرية، يمكن أن تكون الثقافة المحلية والتقاليد عاملاً مؤثرًا في كيفية تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض. من خلال الاحترام المتبادل وتقدير وجهات النظر المختلفة، يمكن للأسرة أن تتخذ قرارات تعكس احتياجات ورغبات جميع أعضائها.

مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تشهدها الجزائر، تتأثر العمليات الاتصالية داخل الأسرة. مثلاً، قد يؤدي التعليم العالي للأبناء إلى تغييرات في كيفية مشاركتهم في اتخاذ القرارات. يمكن أن يساهم التطور التكنولوجي، مثل استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، في تغيير طرق التواصل داخل الأسرة، مما يسهل عملية التفاوض واتخاذ القرارات.

تلعب العمليات الاتصالية دورًا حيويًا في عملية اتخاذ القرار داخل الأسرة الجزائرية. من خلال التفاعلات اليومية والتفاوض المستمر، يمكن للأفراد التعبير عن آرائهم والمساهمة في القرارات العائلية. تسلط نظرية التفاعلية الضوء على أهمية التواصل والاحترام المتبادل وديناميات السلطة المتغيرة، مما يساعد في فهم كيفية تأثير التفاعلات الاجتماعية على تماسك الأسرة واتخاذ القرارات. في ظل التغيرات الاجتماعية المستمرة، تبقى عملية الاتصالات الأسرية عنصرًا حاسمًا في تحقيق توازن واستقرار الأسرة الجزائرية.

من خلال تطبيق نظرية التفاعلية كمقاربة نظرية لدراسة العملية الاتصالية في الأسرة الجزائرية، يمكننا الحصول على فهم أعمق لكيفية تأثير التفاعلات اليومية بين أفراد الأسرة على اتخاذ القرارات. هذه النظرية تساعدنا على رؤية الأسرة ككيان ديناميكي حيث يتم تشكيل القرارات من خلال عملية تفاعلية معقدة تشمل التواصل المستمر، تبادل الأدوار، والتفاوض بين أفراد الأسرة.

في إطار دراسة دور العملية الاتصالية في اتخاذ القرارات داخل الأسرة الجزائرية، تساعد المقاربة التفاعلية الرمزية على فهم كيفية تشكيل هذه العمليات الاتصالية للأدوار والعلاقات داخل الأسرة؟، وكيف تسهم في تحقيق التفاهم والتواصل الفعّال بين أفرادها؟.

فالبحوث الميكروسوسيولوجية تفضل دراسة التفاعلات داخل الأسرة، بما في ذلك أدوار الزوجين، السلطة، والنزاعات. المادة الاتصالية حول الأسرة ستثري هذا النظام التفاعلي معرفيًا، لأننا بحاجة ماسة إلى تراث نظري وتطبيقي حول الخصائص الاتصالية للأسرة الجزائرية، مما سيسهم في تصحيح العديد من المفاهيم المرتبطة بالموقف التفاعلي للأسرة وعلاقاتها ببقية أفراد المجتمع[37].

والبنائية الوظيفية تعتمد على فهم الأسرة كنظام اجتماعي يتكون من مكونات تؤدي وظائف محددة تسهم في الحفاظ على التوازن والاستقرار، وتحلل الأدوار والوظائف المختلفة داخل الأسرة، مثل دور الآباء والأمهات والأطفال، وكيفية تأثيرها على عملية اتخاذ القرار، أيضا تسلط الضوء على التكيف والتكامل في العلاقات الأسرية، وكيفية تحقيق التوازن من خلال الاتصال واتخاذ القرارات.

تبنى تالكوت بارسونز **(Talcott Parsons)** في دراسته للأسرة وجهة نظر بنيوية وظيفية، مؤكدًا أن الأسرة ليست نظامًا منفصلًا أو معزولًا، بل هي جزء من منظومة فرعية مترابطة بشكل وثيق مع المجتمع ككل. في هذا السياق، يبرز دور الأسرة في تنفيذ وظائف أساسية تسهم في استقرار المجتمع واستمراريته.

من جهة أخرى، ركزت دراسات روبرت ميرتون **(Robert Merton)** على تفسير السلوك الاجتماعي، موضحًا أن الأدوار التي يقوم بها أفراد الأسرة تتحدد وفق معايير وقيم معينة. ويرى **ميرتون** "أن أنماط السلوك والقيم تحمل وظائف كامنة وظاهرة، وتكون متوقعة ضمن النسق الاجتماعي الثقافي" [38]. بناءً على ذلك، شدد ميرتون على ضرورة دراسة الأسرة كوحدة وظيفية من خلال عناصرها الثقافية.

37 وحيدة سعدي: الإتصال في الدراسات الأسرية، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والإتصالية، المجلد 05، العدد 10، جوان، ص48- 68، 2017، ص 10.

[38] السيد الحسين: النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1975، ص 83.

في إطار دراسة دور العملية الاتصالية في اتخاذ القرارات داخل الأسرة الجزائرية، تركز المقاربة الوظيفية على تحقيق أهداف ووظائف محددة من خلال الاتصال الفعّال بين أفراد الأسرة. يُعتبر الاتصال واتخاذ القرارات جزءًا من الوظائف الاجتماعية التي يؤديها الأفراد داخل الأسرة، ويتم تحديد هذه الوظائف بناءً على القيم والمعايير الاجتماعية وتوزيع السلطة داخل الأسرة. من خلال هذه المقاربة، يمكن تحليل كيف تساهم الاتصالات داخل الأسرة الجزائرية في تحديد الأدوار واتخاذ القرارات؟، مما يعزز التفاهم والتواصل الفعّال بين الأفراد لتحقيق وظائف محددة داخل الأسرة.

تسعى البنائية الوظيفية إلى تحديد الأدوار المختلفة التي يؤديها أفراد الأسرة وكيف تسهم هذه الأدوار في الحفاظ على تماسك النظام الأسري. في السياق الجزائري، يمكن للأب أن يلعب دور المعيل والمسؤول عن اتخاذ القرارات المالية والتعليمية الرئيسية. هذا الدور يعكس التقاليد الثقافية والاجتماعية التي تعطي الأولوية لدور الأب كموجه رئيسي للأسرة. من جهة أخرى، تلعب الأم دورًا حيويًا في إدارة شؤون المنزل ورعاية الأطفال، وتسهم بشكل غير مباشر في عملية اتخاذ القرار من خلال تقديم النصائح والدعم العاطفي. هذا التوزيع للأدوار يعزز من استقرار الأسرة عبر تقسيم المسؤوليات بطرق تتماشى مع القيم الاجتماعية السائدة.

من خلال منظور البنائية الوظيفية، يمكننا أيضًا تحليل كيف تسهم التفاعلات اليومية بين أفراد الأسرة في تحقيق التوازن والاستقرار. هذه التفاعلات تشمل النقاشات والمحادثات التي تجري حول القضايا المهمة، مثل التعليم والمال والزواج. تعتبر هذه التفاعلات جزءًا أساسيًا من عملية اتخاذ القرار داخل الأسرة، حيث تتيح لكل فرد التعبير عن آرائه واحتياجاته. هذا التبادل المستمر للأفكار يعزز من عملية التفاوض بين الأجيال المختلفة، مما يساعد في تحقيق توافق يراعي رغبات الجميع ومتطلبات الأسرة ككل.

إضافة إلى ذلك، تميز البنيوية الوظيفية بين الوظائف الظاهرة والوظائف الكامنة للتفاعلات الأسرية. الوظائف الظاهرة هي تلك التي تكون واضحة ومعترف بها، مثل اتخاذ القرارات المالية أو التعليمية. أما الوظائف الكامنة، فهي تلك التي قد لا تكون واضحة بشكل مباشر لكنها تسهم في

تعزيز الاستقرار الأسري. تشمل هذه الوظائف تعزيز الروابط العاطفية وتقوية العلاقات الأسرية من خلال التواصل المستمر، مما يعزز من الوحدة والتماسك داخل الأسرة.

تأخذ البنائية الوظيفية أيضًا في الاعتبار كيف تتماشى الأنظمة الاجتماعية مع القيم الثقافية السائدة. في السياق الجزائري، تلعب الأسرة دورًا حيويًا في نقل القيم الثقافية والاجتماعية من جيل إلى جيل من خلال العمليات الاتصالية. هذا يشمل تعزيز القيم التقليدية مثل الاحترام المتبادل، الوحدة العائلية، والتعاون. من خلال التفاعلات اليومية، يتم ترسيخ هذه القيم وتعليمها للأجيال الشابة، مما يساعد في الحفاظ على الهوية الثقافية والاجتماعية للأسرة والمجتمع.

تأخذ البنائية الوظيفية بعين الاعتبار كيفية تكيف الأنظمة الاجتماعية مع التغيرات. مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تشهدها الجزائر، تتغير الديناميات الأسرية وتحتاج الأسرة إلى التكيف مع هذه التغيرات من خلال تعزيز الاتصالات الفعالة واتخاذ القرارات المناسبة. على سبيل المثال، قد يؤدي التعليم العالي للأبناء إلى تغييرات في كيفية مشاركتهم في اتخاذ القرارات، وقد يساهم التطور التكنولوجي في تغيير طرق التواصل داخل الأسرة، مما يسهل عملية التفاوض واتخاذ القرارات.

باستخدام إطار البنائية الوظيفية، يمكننا فهم كيف تسهم العمليات الاتصالية في تحقيق الاستقرار والتوازن داخل الأسرة الجزائرية من خلال توزيع الأدوار وتنظيم التفاعلات الاجتماعية. هذا الإطار يساعد في تحليل كيفية اتخاذ القرارات الأسرية بشكل يحقق التوافق بين احتياجات الأفراد المختلفة ويحافظ على القيم الثقافية والاجتماعية للأسرة، مما يعزز من تماسك الأسرة واستقرارها في ظل التغيرات المستمرة.

باعتمادنا على هاتين المقاربتين النظريتين، نستطيع أن نفهم الأسرة كنظام اجتماعي معقد، وتحليل كيفية تشكيل وصياغة القرارات داخل الأسرة بناءً على العلاقات الاجتماعية والثقافية.

يمكننا الحصول على رؤية متكاملة لكيفية عمل العملية الاتصالية داخل الأسرة الجزائرية، التفاعلات اليومية المبنية على الاحترام المتبادل والحوار، كما تشرحها نظرية التفاعل الرمزي، تساعد في حل النزاعات واتخاذ قرارات تتوافق مع احتياجات جميع أفراد الأسرة. في الوقت نفسه، يوضح

إطار البنائية الوظيفية كيف يساهم توزيع الأدوار في تحقيق التوازن، مما يسهل تنفيذ هذه القرارات بطرق تعزز من استقرار الأسرة وتماسكها في مواجهة التغيرات الاجتماعية.

الفصل الثاني: الأسرة الجزائرية: الخلفية النظرية، تطورها وأنماطها

أولا: النظريات المفسرة للأسرة:

1. نظرية البنائية الوظيفية.
2. نظرية التفاعلية الرمزية.
3. نظرية التفكك الاجتماعي.
4. نظرية الصراع.
5. نظرية التغير الاجتماعي .
6. نظرية الدور.
7. نظرية التطور (التنموي).

ثانيا: الخلفية النظرية للأسرة

1. مفهوم الأسرة.
2. خصائص الأسرة.
3. نشأة الأسرة وتطورها.
4. مراحل تكوين الأسرة.

ثالثا: أنماط ووظائف الأسرة كظاهرة إجتماعية.

1. الأسرة كظاهرة إجتماعية.
2. وظائف الأسرة.
3. أنماط الأسرة.

رابعا: الأسرة الجزائرية وملامح التغير:

1. تغير وتطور الأسرة الجزائرية.
2. ملامح التغير في المجتمع الجزائريالحديث.
3. أنماط الأسرة الجزائرية ونظمها.

تمهيد:

تُعد الأسرة اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، حيث تمثل البيئة الأولى التي ينشأ فيها الفرد ويتلقى منها قيمه وتوجيهاته الأولى. تحتل الأسرة مكانة مركزية في حياة الأفراد والمجتمعات، فهي المصدر الأول للدعم العاطفي والاجتماعي والاقتصادي. في الجزائر، كما في سائر المجتمعات، لعبت الأسرة دورًا محوريًا في الحفاظ على الهوية الثقافية والتقاليد الاجتماعية، رغم التغيرات والتحولات التي مرت بها البلاد عبر التاريخ.

في هذا السياق، يسعى هذا الفصل إلى استكشاف الأبعاد النظرية والتاريخية للأسرة الجزائرية، وفهم تطورها وأنماطها المختلفة. سنبدأ بتسليط الضوء على النظريات الاجتماعية التي تقدم تفسيرات متعددة لكيفية عمل الأسرة ودورها في المجتمع. من خلال هذه النظريات، سنتمكن من تكوين رؤية شاملة ومتكاملة عن الأسرة، ليس فقط كوحدة اجتماعية أساسية، بل أيضًا كظاهرة تتأثر بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

علاوة على ذلك، سنستعرض تطور الأسرة الجزائرية، من خلال تحليل ملامح التغير الاجتماعي والثقافي الذي شهدته البلاد، وكيف أثرت هذه التغيرات على بنية الأسرة ووظائفها وأنماطها. هذا التمهيد يهدف إلى توفير أرضية مفاهيمية تسهل علينا فهم الديناميكيات الداخلية للأسرة الجزائرية وتأثيرها في نسيج المجتمع الأوسع.

أولا النظريات المفسرة للأسرة

يسعى الباحثون في مجال الأسرة، على غرار المنظرين في مختلف مجالات العلم، إلى تنظيم معارفهم المتراكمة في شكل مفاهيم (Concepts)، وتعميمات (Generalisation)، ونظريات (Theories)، وتعتبر النظريات الحالية في علم الأسرة وسائل لفهم الظواهر المرتبطة بالأسرة وتفسيرها بشكل عقلاني، وليست أحكامًا نهائية تتعلق بالصدق أو الخطأ.

1. نظرية البنائية الوظيفية:

تُعدُّ نظرية البنائية الوظيفية (The Structural Functional Theory) واحدة من الاتجاهات الرئيسية في علم الاجتماع المعاصر، مستمدة أصولها من الوظيفية في علم النفس والجشطلتية، وأعمال مالينوفسكي في الأنثروبولوجيا.

يركز المدخل البنائي الوظيفي على " تفسير وتحليل كل جزء في المجتمع وكيفية ترابط الأجزاء مع بعضها البعض، مسلطًا الضوء على الوظائف التي تنشأ من هذه العلاقات"[39].

وفقاً لفروض البنائية التي يستخدمها هيل (Hill) وهانسن (Hansen):

أ. يُحلل السلوك الاجتماعي من خلال مساهمته في بقاء النسق الاجتماعي.

ب. الإنسان الاجتماعي يعكس النسق الاجتماعي، بينما الفعل المستقل نادر وغير اجتماعي.

ت. الوحدة الأساسية هي النسق الاجتماعي الكلي، المكون من أنماط فرعية مثل النظم وأنساق الأسرة.

ث. يمكن دراسة أي وحدات فرعية للنسق الرئيسي.

ج. يميل النسق الاجتماعي إلى التوازن.

تتركز النظرية على "بقاء" نسق الأسرة، حيث يؤثر كل جزء في أداء وظيفة الوحدة الكلية، مما يجعل دراسة السلوك الزواجي أو الأسري في سياق إسهاماته في بقاء النسق الزواجي أو الأسري ضرورية، فالأسرة باعتبارها جزءًا من كيان المجتمع، تتكون من أجزاء مترابطة، مع التركيز على دور العائلة في بناء القرابة من خلال التفاعل والتساند الوظيفي.

يركز هذا الاتجاه على العلاقة بين الأسرة والأنساق الاجتماعية الأخرى، مؤكداً أن فهم أي نسق اجتماعي يتطلب دراسته في سياق العلاقات الأخرى التي تشكل البناء الاجتماعي. ترتبط فكرة البناء الاجتماعي (Social Structure)، بمفهوم الوظيفة السوسيولوجية (Sociological Functionalism)، مؤكدة على التفاعل والتساند بين الأنساق المختلفة للحفاظ على تماسك المجتمع واستمراريته .[40]

39 سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة، بيروت، لبنان، 1984، ص 143-158.

40 محمد عبده محجوب: انثروبولوجيا الزواج والاسرة والقرابة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1985، ص 23.

يشير أنصار هذا الاتجاه إلى التمييز بين (وظيفة العلاقات الاجتماعية والغرض منها) داخل النسق القرابي، فيبرزون الفرق في أن(الوظيفة الاجتماعية لا يدركها إلا الباحث العلمي، والغرض واضح يدركه المجتمع والأفراد)، على سبيل المثال، ظاهرة التعاون بين الأقارب يعرفها المجتمع كغرض واضح، بينما يكشف البحث العلمي عن وظائفها مثل الحفاظ على مركز العائلة أو السيطرة على الأقارب من خلال المساعدة.

البنائية الوظيفية لا تهتم بأصل الأسرة وتطورها بقدر ما تنظر إليها كنظام اجتماعي يتكون من أجزاء مترابطة عبر التفاعل والاعتماد المتبادل، فضلا عن دراسة العلاقة بين الأجزاء والكل، وتستمد جذورها من أعمال المؤسسين الأوائل لعلم الاجتماع مثل ابن خلدون وأوجست كونت، وتظهر بوضوح في أعمال دوركايم وبارسونز.

يقر هذا النهج بعدم تساوي وظائف الأسرة في الحفاظ على بقاء المجتمع، حيث قد تظهر اعتلالات وظيفية تهدد بنية الأسرة. هذه الاعتلالات قد تنشأ من عدم التزام الأفراد بأدوارهم داخل الأسرة أو من قصور الأسرة في أداء واجباتها بأسلوب صحيح، مما يؤدي إلى انحرافات وسلبيات اجتماعية وسلوكية تضر بالأسرة والمجتمع معًا، وتظهر في شكل اعتلالات وظيفية داخل الأنساق الاجتماعية، وفقدان المعايير الاجتماعية السائدة، أو ما يسمى باللامعيارية.

يشدد أصحاب النظرية الوظيفية على أن بقاء المجتمع وفعاليته يتطلبان تحقيق مجموعة من المهام الأساسية التي لا يمكن تركها للصدفة، لأن ذلك قد يؤدي إلى تفكك المجتمع.

سيطرت هذه النظرية على علم الاجتماع خلال الستينيات، "وركزت على دراسة تأثير ارتباط كل جزء من النسق الاجتماعي ببقية أجزائه. تضمنت هذه الدراسات ثلاثة مستويات: المستوى الفردي الذي يركز على نمو شخصية الفرد، المستوى المؤسسي الذي يوضح كيفية قيام الأسرة بمهامها، والمستوى المجتمعي الذي يبرز أهمية النسق الاجتماعي" [41].

41 معن خليل العمر، علم اجتماع الأسرة، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان، الأردن، 2000، ص34.

تقوم هذه النظرية بتفسير وتحليل البناء الاجتماعي وكذا تبرز الطريقة التي تترابط بواسطتها أجزاء هذا البناء مع بعضها البعض عن طريق التفاعل والتساند الوظيفي وذلك من أجل بقاء هذا البناء واستمراره كليا.[42]

يرى أصحاب هذه النظرية أن "التغيير يحدث خارج النظام الاجتماعي، وأن وظيفة النظام الأساسية هي إعادة توازنه. ولهذا، عرفت المدرسة البنائية الوظيفية بنظرية التوازن، لأنها تحافظ في نظرتها على التوازن والتغير الاجتماعي"[43].

تقوم النظرية بتفسير وتحليل البناء الاجتماعي وتبرز الطريقة التي تتفاعل بها أجزاء هذا البناء مع بعضها البعض من خلال التساند الوظيفي لضمان بقاء واستمرار البناء الاجتماعي ككل. يرى أصحاب هذه النظرية أن "التغيير يحدث خارج النظام الاجتماعي، وأن وظيفة النظام الأساسية هي إعادة توازنه. لهذا، تُعرف المدرسة البنائية الوظيفية بنظرية التوازن، لأنها تركز على الحفاظ على التوازن والتغير الاجتماعي" [44].

تالكوت بارسونز يُعتبر من أبرز المنظرين في البنائية الوظيفية، حيث أسس إطاراً شاملاً لتحليل المجتمع ككل. يرى بارسونز أن جميع الأفعال الإنسانية يجب تفسيرها وفقاً لوظيفتها لضمان السير الحسن لوظيفة المجتمع العامة، والتي تشمل التكيف، تحقيق الأهداف، اندماج النسق، والحفاظ على النماذج الكامنة " [45].

بارسونز يؤكد على أن الأسرة هي البناء الذي يربط بين خبرات الفرد وأدواره داخل النظام الاجتماعي الأكبر. عبر دراساته للأسرة الحديثة، لاحظ بارسونز تباين الأدوار داخل الأسرة حيث يقوم بعض الأفراد بأدوار رئيسية وآخرون بأدوار ثانوية. كما أشار إلى تقلص الوظائف الأسرية وتكيفها مع المجتمع الصناعي الحديث، مشدداً على أهمية الترابط الجغرافي والاجتماعي للأسرة لتحقيق الاستقرار.

42 السعيد عواشرية، الأسرة الجزائرية ....إلى أين؟،مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد 06، ع12، جامعة باتنة، ص.ص 111-132، 2005، ص 117.

43 سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1982، ص 15.

44 القصير عبد القادر: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدنية العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1999، ص61.

45 عبد العزيز خواجة، أساسيات في علم الاجتماع مجموع محاضرات جامعية، دار نزهة الألباب، الجزائر، (د.س)، ص 209.

"التوازن هو محور نظرية بارسونز، حيث تعمل الأسرة على تحقيق توازن داخلي للتعويض عن التوترات الخارجية" [46]، ويؤكد على دور الزوج والزوجة في تعزيز الاستقرار الأسري وتجنب الاضطرابات.

كما يوضح بارسونز أن التغيرات في النسق الاجتماعي الأكبر تؤثر على النسق الأصغر والعكس صحيح، مما يبرز العلاقة التبادلية بين الأسرة والمجتمع، فالأسرة هي نظام فرعي داخل المجتمع الأكبر، تتأثر بالتغيرات التي تطرأ على المجتمع الكبير وتنعكس عليها الظروف والقيم الثقافية الجديدة"[47]

يركز أيضاً على معايير القرابة والحب والرومانسية والجاذبية العاطفية، مشيراً إلى "أهمية الصلة العاطفية والعوامل الاقتصادية والاجتماعية في تحديد مستويات البناء الاجتماعي "[48].

بل فوجل:

يرى أن الأسرة هي نسق فرعي في المجتمع الشامل يتضمن أنساقاً فرعية أخرى كالتعليم والاقتصاد، مما يجعل البناء الأسري عرضة للتعديل والتغيير المستمر بناءً على التغيرات التي تحدث في هذه الأنساق. التغيرات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية الواسعة في العالم المعاصر أدت إلى تغييرات جذرية في الأسرة، وكلما كان التغيير إيجابياً استقرت الأسرة والمجتمع معاً.

ميردوك:

من الناحية الوظيفية، يؤكد جورج ميردوك على أهمية تحقيق أربع وظائف أساسية للأسرة: الوظيفة الجنسية، والوظيفة الاقتصادية، وظيفة الإنجاب، والوظيفة التربوية. يرى أن ما هو وظيفي للمجتمع هو أيضًا وظيفي للفرد، ولكن هذا ليس دائمًا مؤكدًا.

أما من الناحية البنائية، يجب توضيح القواعد الأساسية في بناء الأسرة، مثل قاعدة الزواج، وقاعدة النسب، وقاعدة الإقامة، وقاعدة القرابة. يجب أيضًا تحقيق علاقات متينة بين أفراد الأسرة وبين أفراد المجتمع الواحد، بما في ذلك علاقة الزوج بالزوجة، وعلاقة الآباء بالأبن، فالعمل الخارجي

46 محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم، علم الاجتماع العائلي - دراسة التغيرات في الأسرة العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003، ص70.

47 محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم، نفس المرجع ، ص 71.

48 مديحة أحمد عبادة وآخرون: الأبعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي في الحياة اليومية، دراسة ميدانية بمحافظة سوهاج، كلية الآداب واللغات، جامعة سوهاج، يناير 2007، ص 26.

للمرأة يمكن أن يؤثر سلبًا على العلاقات الأسرية إذا لم يكن هناك تماسك وترابط في العلاقات داخل الأسرة. ورغم وجود تباينات في أداء الأسرة حول العالم، إلا أن الوظيفيون يسعون إلى تحديد وظائف أساسية مثل الإشباع والانجاب والتنشئة الاجتماعية والوظيفة الاقتصادية.

بشكل عام، تساعد النظرية البنائية الوظيفية في فهم العلاقات بين المؤسسة والنظام الاجتماعي وبين الأسرة والمجتمع وبين الفرد والدور. تسلط الضوء على الطبيعة الزواجية للأسرة، وتعزز بناء المجتمع وتلبي احتياجات الأفراد.

نقد الاتجاه البنائي الوظيفي:

يُركز أصحاب الاتجاه الوظيفي على المهام التقليدية للأسرة، ومع ذلك، فإن هذه المهام قد انحسرت في الواقع العربي، بما في ذلك الأسرة الجزائرية، في الوظيفة الاقتصادية ورعاية الأبناء إن لم تكن الوظيفة الأخيرة قد تحولت من وظائف الأسرة إلى مؤسسات اجتماعية أخرى مثل دور الحضانة والترفيه والمدرسة. هذا يعني أن الأسرة قد فقدت أدوارها الرئيسية والمهمة التي تميزها والتي أبرزتها النظرية الوظيفية.

احتجت "**هارتمان**" في عام 1981، على الاتجاه الوظيفي لافتراضه وحدة المصالح داخل الأسرة وتجاهله للصراعات والاختلافات بين أفرادها. ورغم الانتقادات التي وجهت للاتجاه الوظيفي، خاصةً من منظور الصراع الاجتماعي، إلا أنه لعب دوراً مهماً في دراسة سلوك الأسرة ودورها في الحفاظ على التوازن الأسري. ونحن في هذه الدراسة نهدف إلى استكشاف هذا السلوك الأسري وتقييم تأثيره على عملية اتخاذ القرار داخل الأسرة الجزائرية[49].

2. التفاعلية الرمزية:

تُعتبر النظرية التفاعلية الرمزية واحدة من أكثر النظريات استخدامًا في دراسات الأسرة، خلال العشرين سنة الماضية، لأن تركيبة الأسرة قد مكنت من إجراء بحوث متعلقة وبكثرة على عمليات التفاعل داخل الأسرة ويركز أصحاب هذا الاتجاه على العمليات الداخلية للأسرة مثل التنشئة الاجتماعية والعلاقات الأسرية،ووتأثرت بأعمال علماء الاجتماع القدامى مثل جورج زيمل ،وويليم

49 السعيد عواشرية: مرجع سابق ، 2005، ص 117.

جيمس، وجارلس هارتن، وكولي، وجورج هربت ميد، وهربرت بلومر، وأرفنج كوفمان، الذين ركزوا على فهم السلوك البشري في البيئة الاجتماعية، وقد ركز هؤلاء على دراسة العمليات الأسرية من خلال التركيز على معرفة الرموز والتحقق من معانيها، أي دراسة كل موقف من المواقف عن طريق استخدام المفاهيم الأساسية لها، وهي الرمز والمعنى، الذات...وتأثير هذه المواقف على الفرد والجماعة، "ومن خلال دراسة التفاعلات بين الزوج والزوجة والأبناء، فهم يرون أن الأسرة وحدة من الشخصيات المتفاعلة فيما بينها، وأن تفسير هذه العمليات التفاعلية، عبارة عن أداء الأدوار، وعلاقات المكانة ومشكلات الاتصال، لذا يدرس أصحاب هذا الاتجاه "الأسرة كعملية وليست كوحدة استاتيكية"[50]

وقد تفرعت هذه النظرية إلى اتجاهين هما:

- التفاعلية الرمزية التي تهتم بالأشخاص داخل الأسرة مثل العلاقات بين الزوج والزوجة والوالدين وأبنائهما.
- والسلوكية الاجتماعية التي تدرس السلوك من خلال المواقف التي يعتبر السلوك استجابة لها، ويعتبر بوسارد من أهم المهتمين بدراسة الاسرة في هذا المجال فقد وضعها تصنيفا لمواقف الاسرة سواء في ما يتعلق بالعلاقه الداخليه بما يتضمن الحجم وتنظيم النشاط او العلاقه الخارجيه بما يتضمن المكانة الاجتماعيه[51].

وعليه فان التفاعلية الرمزية تركز على التفاعل في حد ذاته وكذا على الأدوار داخل الأسرة.

يعتقد مؤيدو هذا الاتجاه أن الطفل يولد في الأسرة شبه اجتماعي، ويصبح اجتماعيًا من خلال التفاعل مع أفراد أسرته أثناء التنشئة الاجتماعية. هذه العملية تساعده على تنمية شعوره بالذات،

50 سامية مصطفى الخشاب، المرجع السابق، 2007، ص 51.

51 بن عمر سامية: الأسرة والتنشئة الاجتماعية للطفل، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، الجزائر، 2004، ص 43.

واكتساب شخصيته، وتشكيل صورة عن بيئته، "أي أن التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة لا يأخذ جانبا واحدا بل جانبين اثنين هما التأثير والتأثر"[52].

يبدأ التفاعل بين الطفل وأسرته بتعليمه موقعه ودوره في الأسرة والمجتمع، والسلوكيات المقبولة والمرفوضة، مع الاعتماد على رأي الآخرين كمرجع. هذه النظرية تشمل تأثير الوالدين والآخرين، مما يساعد الطفل على التطور اجتماعيًا.

يعتبر الإنسان نتاجًا لتطور المخلوقات البشرية، حيث يبدع في ابتكار الرموز والإشارات من ثقافته للمشاركة مع الآخرين. التفاعل الاجتماعي يعتمد على فهم وتفسير الرموز، مما يشكل العقل والذات ويعد أساسًا لاستمرار العلاقات الاجتماعية وحياة الجماعة، مما يجعل الأسرة وحدة ديناميكية ومتطورة.

وفقًا لهذه النظرية، الأسرة تُعتبر وحدة فاعلة تعيش في بيئة رمزية خاصة بها، بالإضافة إلى بيئة عامة تمثلها المجتمع. لدراسة السلوكيات والعمليات الاجتماعية داخل الأسرة، يجب فهم سلوك أفرادها، وهذا يتطلب فهم الاختلافات في العالم الرمزي والثقافي بناءً على البيئة اللغوية أو العرقية أو الطبقية.

الحياة الاجتماعية تتكون من التفاعلات بين البشر والمؤسسات والنظم، وهذه التفاعلات تعتمد على استخدام الرموز في التواصل. تركز التفاعلية الرمزية على دور اللغة والرموز في الاتصال الاجتماعي، حيث يتم التعبير عن الاستجابات من خلال نظام الرموز والمعاني التي يبنيها الأفراد للأشياء والأشخاص والمواقف "[53].

وبهذا تركز هذه النظرية على أهمية التواصل الرمزي واللغة في عمليات التفاعل الاجتماعي وتكوين مفهوم الذات لدى الطفل. وقد تفرع عن هذه النظرية اتجاه آخر يسمى بالسلوكية الاجتماعية

52 سلوى عبد الحميد الحطيب: نظرة في علم الاجتماع الأسري، المصرية لخدمات الطباعة، مصر، 2007 ، ص 94

53 مجاني باديس، مرابط فريدة: نظريات الإتصال، ألفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، 2019، ص 89.

والتي تدرس السلوك من خلال المواقف التي يعتبر السلوك الإنساني استجابة لها ويعتبر بوسارد من أهم المهتمين بدراسات الأسرة في هذا المجال

وبهذا، تركز هذه النظرية على أهمية التواصل الرمزي واللغة في التفاعل الاجتماعي وتشكيل مفهوم الذات لدى الطفل. ينبعث من هذه النظرية اتجاه آخر يُعرف بالسلوكية الاجتماعية، حيث تدرس السلوك كاستجابة للمواقف المختلفة، ويُعتبر بوسارد من أبرز المهتمين بدراسات الأسرة في هذا المجال. " فقد وضع تصنيفا لمواقف الأسرة سواءا فيما يتعلق بالعلاقة الداخلية بما يتضمن الحجم وتنظيم النشاط أو العلاقة الخارجية بما يتضمن المكانة الاجتماعية"[54]

بشكل عام، يمكن القول إن هذه النظرية أسهمت في رسم الصورة الأولى للأسرة كوحدة اجتماعية، حيث تؤكد على تأثير الأبوين على تنشئة الطفل وتأثير الأبناء على الأبوين، وتوضح كيفية تكييف أفراد الأسرة مع التحديات الاجتماعية والثقافية التي يواجهونها. وتبرز الأسرة كمكان يتعلم فيه الأبناء روابط السلوك والعادات والمفاهيم قبل أن يطلوا على المجتمع بأسره.

في دراسته للقرابة، يرى الاتجاه التفاعلي أن العلاقات القرابية تتميز بتداخل السلوك أكثر من التوازن، حيث يركز على تأثير تفاعل الأفراد داخل هذه العلاقات. يشير هذا الاتجاه إلى أن التغير في الفعل الاجتماعي داخل النسق القرابي ينشأ من تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، نتيجة لعدم استقرار أدوارهم الاجتماعية داخل الأسرة والنسق القرابي[55].

وفي هذا السياق، يُمكن اعتبار كل أسرة حلبة لشخصيات تتفاعل مع بعضها البعض، حيث يسعى كل فرد لإشباع حاجاته الأساسية. يشمل هذا التفاعل نمط الحياة الأسرية والعلاقات مع المجتمع الأوسع، حيث تُعتبر الأسرة جزءًا لا يتجزأ منه.

54 ليلى مكاك: عمل المرأة وأثره على الاستقرار الأسري بالمجتمع الجزائري - أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، 2016، ص 149.

55 سامية حسن الساعات: الاختيار للزواج والتغير الإجتماعي، دار النهضه العربيه، بيروت، 1981، ص 33.

وترجع أهمية هذا الاتجاه إلى إعطاء الباحث الفرصة للتغلغل داخل جماعة الأسرة، وتحليل وظائفها في ضوء التفاعل الذي يحدث بين أعضائها ومن أبرز من استخدم هذا الاتجاه بيرجس وهيل وروس[56].

يرتكز التفاعل الرمزي كما يعرفه بلومر استاذ علم الاجتماع بنيوجرسي 1929 على ثلاث مقدمات منطقية هي:

1. أن بني الإنسان يتعاملون مع الأشياء على أساس معانيها بالنسبة لهم.
2. أن المعاني المشتقة أو الناشئة عن التفاعل الاجتماعي الذي يمارسه الفرد مع رفقائه.
3. أن هذه المعاني يمكن تناولها وتعديلها من خلال عملية تفسيرية يستخدمها الفرد في التعامل مع الأشياء التي يواجهها. التفاعل الرمزي

وتعتبر د ا رسات " روسRose " و" ستيكرStyker " في الستينات من أحدث الدراسات في هذا المجال، فقد قاما بتنظيم وتعديل القضايا والفروض الأساسية لهذا الاتجاه والتي وضعتها "ميد" في الثلاثيات، حيث حددا فروض هذا الاتجاه كالآتي: [57]

1. ان الفرد كما يعيش في بيئة فيزيقية، فهو يعيش أيضا في محيط رمزي تحركه الرموز التي يكتسبها من خلال تفاعله مع الآخرين، وخصوصا أعضاء الأسرة.
2. إن الفرد له القدرة ليتعلم عددا هائلا من المعاني والقيم من خلال الاتصال الرمزي، وذلك عن طريق الدخول في تفاعل مع أفراد آخرين.
3. يمكن أن تظهر الرموز في موافق المثيرات الاجتماعية ككيانات منعزلة أو متشابكة.
4. التفكير هو عملية رمزية، والتي بواسطتها يمكن تفحص الحلول الرمزية الممكنة والافعال المستقبلية.
5. التفاعل لا يمكن فهمه كليا بواسطة الملاحظة الخارجية وإنما يجب أن ينظر إلى محتوى هذا التفاعل.
6. الفرد هو فاعل ومتلق للفعل، أي هو مثير ومستجيب.

56 سناء الخولي: الاسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص 120-121.

57 سامية مصطفى الخشاب، المرجع السابق، 2007، ص 53.

7. الفرد يجب أن يدرس في المستوى الخاص به، فالتفاعلية الرمزية ترى أن دراسة وتفسير سلوك الكائن الانساني لا يمكن أن تستند إلى تفسيرات خاصة بسلوك كائنات أخرى.
8. الوحدة الأساسية للملاحظة في هذا الاتجاه هي التفاعل، فمن عملية التفاعل انبثق كل من الفرد والمجتمع.
9. يمتلك الطفل طاقات كامنة في نفسه تمكنه من النمو اجتماعيا.
10. يتعلق الفرض الأخير بالعلاقات المتداخلة التي تربط بين الأجزاء وبين الكل:

أ. تعكس العلاقات شيئا أكبر من مجرد مجموعة من الأفراد وضعته.

ب.أي تأثير على أحد أعضاء العلاقة دائما يؤثر على سلوك الآخرين.

ومنة هاته الفروض نستنتج أن أعضاء الأسرة يؤثرون ويتأثرون عن طريق الرموز والإتصال Comuunication، وان الحياة الاجتماعية داخل الأسرة تكون في عملية تبادل وتداخل للسلوك أكثر منها في حالة من التوازن.

فمن خلال تفاعل الفرد مع الآخرين، وما يحمله تصرفاتهم واستجاباتهم لسلوكه كالاحترام والتقدير، وتفسيره لهذه التصرفات والاستجابات، فانه يكون صورة لذاته، أي أن الآخرين مرآة يرى فيها نفسه.

باختصار، تنص هذه النظرية على أهمية التفاعل الاجتماعي المبني على الرموز والتركيز المباشر على الاتصال كعنصر أساسي. يُعتبر هذا التفاعل محورًا للعلاقات الاجتماعية [58].

وبالتالي فإن سلوكات أفراد الأسرة، وخاصة الزوج والزوجة، تتأثر بالعوالم الرمزية التصورية. وهذا التأثير ينعكس بوضوح على الأدوار والوظائف الأسرية، حيث يمكن أن تكون إيجابية إذا كانت الرموز المرتبطة بالسلوكات إيجابية، والعكس صحيح. ويجب أن ندرك الاختلافات الطبيعية في العوالم الرمزية للأفراد، وكذلك التغيرات في المجتمع مثل خروج المرأة للعمل وتقوقعها داخل عالمها الرمزي الخاص، والتي تؤدي إلى تأثيرات متنوعة. وفي ظل واقعنا، يجب أن نقبل ونعترف بتلك التغييرات، حيث قد تعاني المرأة العاملة من الضغط والإرهاق، وتحتاج إلى دعم زوجها في أداء واجباتها المنزلية، وإلا قد يحدث خلل في الأدوار الأسرية.

58 قرزيز محمود: التغير الاسري في المجتمع الحضري الجزائري، رسالة ماجستير ، جامعة باتنة، الجزائر، 2008، ص 59.

نقد النظرية:

تحمل التفاعلية الرمزية، كأي نظرية أخرى، نقاط قوة وضعف. من بين الانتقادات الرئيسية لها تشمل:

- الغموض وعدم الدقة في المفاهيم: قد تعاني النظرية من غموض في بعض المفاهيم وعدم دقتها، مما يجعل صعبًا فهمها وتطبيقها بشكل فعّال.
- تجاهل العوامل النفسية: يعتبر بعض النقاد أن التفاعلية الرمزية تجاهلت العوامل النفسية مثل الدوافع والعواطف، الأمر الذي يقلل من قدرتها على شرح السلوك الإنساني بشكل شامل.
- عدم قدرتها على تفسير النفوذ والصراع والتغيير: يعتبر البعض أن النظرية غير قادرة على توضيح كيفية حدوث النفوذ والصراع والتغيير في العلاقات الاجتماعية.
- التركيز الزائد على الرموز والتفاعل في حد ذاته: يعتبر بعض النقاد أن التفاعلية الرمزية تركز بشكل زائد على الرموز وعمليات التفاعل، دون أن تأخذ بعين الاعتبار العوامل الأخرى مثل الظروف الاجتماعية والاقتصادية.
- التعامل مع الرموز بشكل عام: تظهر النقد فيما يتعلق بفكرة أن الأفراد لا يمكنهم التعامل فقط عن طريق الرموز، وأن هناك عوامل أخرى تؤثر على سلوكهم وتفاعلهم[59].

كما يؤخذ عليها أنها تدعوا إلى أن التفاعل بين بني الإنسان يتم عن طريق استخدام الرموز وتفسيرها وهذا غير صحيح، فلا يمكن للأف ا رد التعامل عن طريق الرموز، كما أنها تركز على التفاعل في حد ذاته، بينما تركز السلوكية الاجتماعية على النظر إلى الأسرة كموقف اجتماعي يؤثر في السلوك. لكن التفسير الصحيح لتطور الأسرة وتغيرها يقتضي الأخذ بالنظرة الشاملة لكل هذه الاتجاهات.

3. نظرية التفكك الاجتماعي:

حاول بعض العلماء الربط بين التفكك الاجتماعي وعمليات التغيير أو التحول أو التطور داخل المجتمع. يرون أن أي تغير، ما لم يكن محكومًا ومنظمًا، قد يتبعه اهتزاز في بعض جوانب المجتمع،

59 أحمد سالم الأحمر: علم اجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004، ص 80.

لأن المجتمع مبني على أسس منظمة ويعتمد على أدوات ووسائل ضبطية للحفاظ على تماسكه وتنظيمه. أي تغيير في بنائه أو في أحد مكوناته يمكن أن يؤدي إلى التفكك. يشير مصطلح التفكك الاجتماعي إلى معاناة الأفراد في تحقيق ذواتهم داخل التنظيم بسبب جمود أو تكلس بعض القيم.

صاحب هذه النظرية هو "ثورستن"، الذي يقيم نظريته على أساس التفريق بين المجتمعات البدائية والمجتمعات المتحضرة، ويقارن بينهما من حيث وضع الفرد وتأثره بالظروف والمؤثرات السائدة. يرى أن التفكك الاجتماعي يحدث تدريجيًا في المجتمعات المدنية المتحضرة حتى تضعف الروابط الاجتماعية، مما يؤدي إلى تنافر وصراع ويحدث خلل في السلوكيات، ما يسبب مشكلات. على النقيض، يرى "سيلين" أن المجتمعات الريفية تتميز بالترابط والتعاون بين أفرادها، بفضل العادات والتقاليد التي تمنحهم الأمان والاطمئنان [60].

يمكن القول إن التفكك الاجتماعي يمثل حالة جديدة للمجتمع حيث يجد الأفراد أنفسهم لا يتقاسمون نفس معايير السلوك التي كانوا يتقاسمونها من قبل، كما أن توقعاتهم بالنسبة لسلوك الآخرين لم تعد محل اتفاق أو إجماع. من ناحية أخرى، فإن نتائج التفكك الاجتماعي تسبب ضغطًا على الأفراد والجماعات داخل المجتمع. على سبيل المثال، ظاهرة الطلاق التي تعاني منها العديد من المجتمعات تسبب خللًا في الخلية الأولى للمجتمع وهي الأسرة، كما أن الأدوار التي كان يقوم بها الوالدان تختل، مما يزيد من حدة التفكك الاجتماعي [61].

المعايير الاجتماعية التي يحدد في ضوءها التفكك الاجتماعي تشمل:

1. درجة اتزان النسق الاجتماعي: على سبيل المثال، الأسرة كنظام اجتماعي، والعلاقة الزوجية الناجحة تساعد على اتزان النسق لأن كلا الزوجين يقوم بدوره الوظيفي. ولكن إذا حدث خلل في أدوار أحدهما بسبب تعدد الأدوار وصراعها، يختل النسق وتحدث المشاكل الأسرية بسبب التقصير في الحقوق والواجبات الزوجية.

60 محمد إبراهيم الربدي: العوامل الاجتماعية المرتبطة بجرائم النساء في المجتمع السعودي، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2003، ص 44.

61 عصام توفيق قمر، سحر فتحي مبروك، عبير عبد المنعم فيصل: المشكلات الاجتماعية المعاصرة، مداخل نظرية تجارب عربية، أساليبي المواجهة، ط1، دار الفكرة ناشرون وموزعون، عمان، 2008، ص 27.

2. تفكك في المجتمع المحلي: مثل التقصير في وظائف النسق المتمثل في فقدان تعاون الأسرة مع المدرسة، والفساد السياسي، وارتفاع معدل الجريمة والبغاء.

3. البطالة: التي تساعد على انتشار السلوك الإجرامي والإدمان على المخدرات وغيرها من السلوكيات الشاذة.

التوقعات لدى الزوجة في العصر الراهن تجعلها في صراع مستمر، مما يؤدي إلى خلل في أداء الدور وتحدث مشكلات بسبب النسق البنائي الذي وضع هذه التوقعات غير المنسجمة، ما يؤدي إلى تفكك في النسق الأسري.

4. نظريه الصراع:

ظهرت هذه النظرية بوضوح في أواخر الستينات من القرن العشرين، وحازت قبولاً في تفسير التغيرات التي أصابت الأسرة. تميزت هذه النظرية بالتأكيد على الطبيعة الديناميكية للحياة الأسرية، معتبرة العوامل الخارجية القوى المحركة للتغيير. تعد الظروف الاقتصادية المتغيرة، وتحول الأبنية الاجتماعية، وروابط القوى الجديدة في المجتمع من أهم العوامل المؤثرة في التغير الأسري.

الفكرة الأساسية في هذه النظرية هي أن الحياة الاجتماعية تتميز بتضارب المصالح الفردية، وأن التغيرات ما هي إلا نتيجة حتمية لهذه الصراعات التي تدمر التوازن وتؤدي إلى خلافات قوية. الأسرة وفقًا لهذه النظرية، تعتبر صورة مصغرة للصراع في المجتمع، فعلاقات القوة داخل الأسرة، خاصة فيما يتعلق باتخاذ القرار أن أعضاء الأسرة الذين لديهم موارد ومعتقدات يستحوذون على السلطة أكثر من غيرهم.

لم يعتبر الماركسيون الأسرة كإحدى السمات العامة للمجتمع الإنساني، بل نظروا إليها في سياق تحليلهم لطبيعة المجتمع الرأسمالي وما يتميز به من طبقية. ونقطة انطلاق معظم تحليلات ممثلي هذا الاتجاه حول الأسرة والعلاقات بين الجنسين، نجدها في كتاب "أصل الأسرة، الملكية الخاصة، والدولة" لأنجلز، حيث يفرق بين تحقيق المساواة بين الجنسين في المرحلة الحديثة.

ذهب بعض مفكري هذا الاتجاه إلى أن الأسرة هي أول مدرسة يختبرها الفرد في حياته الاجتماعية من خلال سيطرة الرجل على المرأة في النظام الأسري. يرون أن الزواج يمثل تجاوزًا راقيًا للعداوات التي ظهرت في التاريخ، حيث أن نمو مجموعة معينة وازدهارها قد يتم على حساب مأساة واضطهاد مجموعة أخرى. ويعتبرون العلاقة بين الزوج والزوجة مثالًا نموذجيًا لما يحدث لاحقًا من اضطهاد بين الطبقة الرأسمالية والطبقة العمالية.

إن نظام الاسره في رأيي هذا الاتجاه وجد في المجتمع استجابه لاعتبارات رأسماليه بحثه قوامها المحافظه على استمرار سيطره الافراد على الملكيه وعلى ذلك يشير ماركس في كتاباته المبكره الى الزواج على انه شكل من اشكال الملكيه الخاصه.

تنظر نظرية الصراع إلى الأسرة كمجتمع طبقي مصغر، حيث يقوم الرجال بقمع النساء. الزواج يعتبر أول أشكال الصدام الطبقي، إذ يؤسس سعادة جماعة على بؤس وقمع الجماعة الأخرى، وتعتبر السيطرة الجنسية استغلالًا اقتصاديًا لعمل المرأة [62]. رغم تناول فريدريك إنجلز في عام **1902** لرأسمالية الأسرة كمصدر لظلم المرأة، إن أنه لم تُطبق هذه النظرية فعليًا في علم الاجتماع إلا بعد تفاقم المشكلات في الستينيات في الولايات المتحدة، مع ظهور حركات نسوية وتنظيمات للدفاع عن حقوق المرأة مطالبة بتغيير ميزان القوى داخل الأسرة الأمريكية.

كانت هذه النظرية تُعتبر تهديدًا لاستقرار الأسرة، لكن الباحثين يرون أن النزاعات الأسرية طبيعية نتيجة عدم المساواة في الحقوق والواجبات. وفقًا لهذه النظرية، لا توجد أسرة خالية من النزاعات، وحتى فترات الهدوء لا تعبر عن سعادة دائمة بل هي حالة مؤقتة تسبق مشاحنات قادمة[63]. يستخدم مفهوم الصراع لتشمل جميع أنواع الاستغلال، حيث يُشبه الرجل بالطبقة الرأسمالية المسيطرة (البرجوازية) والمرأة بالطبقة العاملة (البروليتاريا) في الصراع الناشئ بينهما.

62 السيد عوض: جرائم العنف الأسري بين الريف والحضر- دراسة ميدانية على مرتكبي رائم العنف الأسري في بعض السجون المركزية والعمومية بمحافظة قنا، جامعة القاهرة - كلية الاداب - مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، 2004، ص 18.

63 معن خليل العمر: علم اجتماع الأسرة، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان، الأردن، 2000.

يرى هذا الاتجاه أن نظام الأسرة وُجد استجابة لاعتبارات رأسمالية تهدف إلى المحافظة على استمرار السيطرة على الملكية. ويشير ماركس في كتاباته المبكرة إلى الزواج كشكل من أشكال الملكية الخاصة.

يرى الباحث أن النزاع الأسري وفق نظرية الصراع هو شكل من أشكال الصراع بين الزوج والزوجة، حيث يحاول كل طرف فرض سيطرته على الآخر من خلال فرض أهدافه وقيمه. يتزايد هذا الصراع في الشدة مع استخدام كل طرف لموارده لتحقيق السيطرة. يركز هذا النهج على أن الموارد، مثل المرتب أو الميراث أو الممتلكات، تلعب دورًا جوهريًا في هذا الصراع. يحاول الزوج سلب الموارد من زوجته لتعزيز قوته، بينما تحاول الزوجة الاحتفاظ بها لتحقيق أهدافها.

عندما يبلغ النزاع ذروته، يلجأ الطرفان إلى القانون كوسيلة لتحقيق السيطرة. يرى أصحاب نظرية الصراع أن القانون يعد أحد مصادر القوة التي تستخدمها جماعة لتحقيق مصالحها على حساب الأخرى. يلجأ الزوج أو الزوجة أو كلاهما إلى القضاء لفرض قيمهم وأهدافهم ومصالحهم على الطرف الآخر.

وفي هذا الصدد، يرى عالم الاجتماع راندل كولينز أن الرجال تاريخيًا هم المسيطرون جنسيًا، حيث كانت النساء غالبًا ما تُعتبر غنائم جنسية للرجال. يتتبع كولينز سيطرة الذكور من خلال القوة والحجم والعدوان، مشيرًا إلى أن النساء كن ضحايا بسبب صغر حجمهن وقابليتهن للوقوع في أيدي الأعداء، نظرًا لدورهن في رعاية الأطفال وتربيتهم. عبر مختلف المجتمعات، كانت النساء تُعتبر ملكية جنسية تُؤخذ كغنيمة حرب وتُعتبر ملكًا للزوج. يقول كولينز: "إن الرجال يخصصون النساء في الأصل للمعاشرة الجنسية أكثر مما يعتمدون عليهن في المطابخ والحقول""[64].

حيث يركز على الديناميكيات المتصارعة داخل الوحدة الأسرية. وفقًا لكولينز، فإن الأسرة ليست فقط مكانًا للحب والرعاية، ولكنها أيضًا ساحة للصراع بين الأفراد الذين يتنافسون على الموارد والسيطرة.

64 علي عبد الرزاق شلبي، محمد أحمدبيومي، سامية جابر، سعد إسماعيل، علم الاجتماع العام، دار المعرفة الجامعية، 2001، ص 188.

من منظور نظرية الصراع، يرى راندل كولينز أن الأسرة هي ساحة للصراعات المستمرة بين أفرادها. هذه الصراعات تتجلى في التنافس على الموارد، السيطرة الذكورية، الصراع بين الأجيال، والصراعات النفسية والعاطفية. ونتيجة لهذه الديناميكيات، قد تواجه الأسرة تحديات كبيرة تؤثر على استقرارها ورفاهية أفرادها.

يرى بعض العلماء الاجتماعيين أن العلاقات الحميمة في الأسرة تتطلب نوعًا من العداوة بجانب الحب. من أنصار هذه النظرة عالم النفس سيغموند فرويد وعالم الاجتماع جورج زيمل، بالإضافة إلى عالم الاجتماع سبراي، الذي يعتبر الصراع جزءًا من كل التفاعلات، بما في ذلك الأسرة والتفاعلات الزوجية. يعتقد هؤلاء العلماء أن أعضاء الأسرة يواجهون متطلبات متعارضة، مثل التنافس على الاستقلال والسلطة والامتيازات من جهة، والتعاون من أجل البقاء والازدهار من جهة أخرى.

تعتبر هذه النظرية الأسرة نظامًا اجتماعيًا يقنن العلاقات الشخصية الوثيقة من خلال عمليات مستمرة من التعارض وحل المشكلات وإدارة الصراع. النزاعات الأسرية، وفقًا لهذه النظرية، ليست بالضرورة تهديدات لكيان الأسرة، بل قد تكون إيجابية حيث تساعد على تصفية الأجواء وتصحيح الأخطاء وإزالة الغموض الناجم عن الظروف الاجتماعية القاسية المحيطة بالأسرة.

وترى جيت سيري احدى دعاة هذا المنهج، " أن الأسرة تمثل نسقًا اجتماعيًا يحمل بين أنماطه المكونة معايير متصارعة لا تقبل التعايش معاً [65] " ركزت جيري سيري في عرضها لهذه النظرية على المصادر الأساسية للصراع داخل الأسرة، مشيرة إلى أن العوامل النفسية والموارد النادرة مثل المال والثروة والسلطة الأسرية، إضافة إلى التنافس بين أعضاء الأسرة للحصول على أهداف شخصية، تمثل مصادر رئيسية للنزاع والصراع.

تبدأ هذه النزاعات باستخدام الألفاظ الجارحة، وقد تتطور إلى العنف الجسدي واستخدام أدوات حادة أو حتى قاتلة. تضيف سيري أنه "طالما أن الزواج غير اختياري وأن ميلاد الطفل لم يكن بيده، وكان الطفل ينشأ في أسرة لا يرغب فيها، دون أخذ رأيه في اسمه أو دينه، ومع وجود تباين في النفوذ

65 معن خليل العمر: مرجع سابق، 2000، ص 45.

والسلطة بين الآباء والأبناء، فإن كل هذه العوامل تعمل كمصادر إضافية لوقوع الصراع داخل الأسرة "[66].

في الواقع، هذا الطرح يتعارض مع وجهة نظر بعض الاجتماعيين الذين يصورون الأسرة كجهاز عضوي متكامل في أداء وظائفه، ويرى حياة الأسرة كمثال للفردوس الأرضي خالٍ من الصراعات والانحرافات. يعتبر هؤلاء الاجتماعيون أن الفرد لا يحظى بالحرية في تحديد لحظة ميلاده أو اختيار اسمه أو عائلته أو الطائفة الدينية التي ينتمي إليها، ويرون وجود سلم نفوذ غير متوازن يتعارض مع مصالح أفراد الأسرة وأهدافهم الشخصية، مما يزيد من احتمالية وقوع الصراع داخل الأسرة.

تعود تغيّرات في الأسرة ووظائفها، التي تفسرها نظرية الصراع الاجتماعي، إلى ثلاثة عوامل رئيسية[67]:

1. التحولات الاجتماعية الكبرى: يمكن أن تؤثر روابط السلطة المتغيرة والأنماط الجديدة لتوزيع المنتجات والحركات الاجتماعية الكبيرة على الأسرة ووظيفتها.
2. التحضر الإجباري والهجرة من الريف إلى الحضر: قد تؤدي هذه التغييرات إلى تغييرات كبيرة في حياة الأسر، حيث ينتقل العمال غير المهرة إلى المصانع في الحضر ويواجهون تحديات جديدة مثل السكن بعيدًا عن أماكن العمل.
3. زيادة نشاط النساء المتزوجات في النشاط الاقتصادي: تضطر النساء المتزوجات إلى العمل لأسباب اقتصادية، مما يجعلهن يوزعن وقتهن بين الأسرة والعمل.

باختصار، تقدم نظرية الصراع نموذجًا يشرح تأثير التحولات الاجتماعية الكبرى، ممثلا في التغييرات في روابط السلطة وأنماط توزيع المنتجات والحركات الاجتماعية الكبيرة، والتي يمكن ملاحظتها بوضوح في بلاد أوروبا الشرقية خلال حقبة معينة، مما أثر بشكل كبير على الأسرة وحياة الأزواج.

نقد النظرية:

66 معن خليل العمر: مرجع سابق، 2000، ص 46.

67 محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم، علم الاجتماع العائلي - دراسة التغيرات في الأسرة العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003، ص 65.

إذا نظرنا إلى فكرة الصراع في الأسرة، يبدو أنها تثير توترًا وتهديدًا لسلامتها وتناغمها. فالصراع، بطبيعته، يعكس وجود توتر في العلاقات، ولكن هل يمكن أن يكون الصراع شيئًا إيجابيًا يؤكد على قوة العلاقات الأسرية بدلاً من تهديدها؟

لنأخذ مثالًا على خروج المرأة للعمل، يمكن أن يؤدي هذا القرار إلى صراع داخل الأسرة. المرأة قد ترى أنها بمساهمتها المالية تستحق المشاركة في اتخاذ القرارات، بينما الزوج قد يظل يعتقد أنه له الحق الوحيد في اتخاذ القرارات كونه قائد الأسرة. هنا تتصارع الأفكار والمواقف، مما يخلق توترًا وصراعًا.

إلى جانب ذلك، يمكن أن ينشأ صراع آخر بسبب تداخل الأدوار الأسرية. فمن الممكن أن يتداخل دور الزوج والزوجة، مما يؤدي إلى تعقيدات ومشاكل بينهما.

ولكن هل يمكن أن يكون هذا الصراع مفيدًا؟ هل يمكن أن يعمل كمحفز للتغيير وتحسين العلاقات الأسرية؟ يمكن أن نرى أن الصراعات البناءة قد تدفع الأفراد للتفاوض والتعاون والتفهم المتبادل، مما يعزز التواصل والتعاطف بين الأفراد.

بشكل عام، يمكن أن نقول إن الصراعات الأسرية ليست بالضرورة سلبية، بل يمكن أن تكون بناءة إذا تم التعامل معها بشكل صحيح وإذا استخدمت كفرصة للنمو والتطور في العلاقات الأسرية.

5. نظريه التغير الاجتماعي:

قضية التغير الاجتماعي تعد من أهم القضايا التي يركز عليها علماء الاجتماع عند دراستهم لمشاكل المجتمع الحديث. فعلم الاجتماع يتأثر بشكل أساسي بالتحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي طرأت في العصر الحديث[68].

تبنى بعض علماء الاجتماع فكرة أن التغير الاجتماعي هو السبب الأساسي للمشكلات الاجتماعية. وحاول هؤلاء العلماء ربط هذه المشكلات بمعدل التغيير، حيث يرى بعضهم أن سرعة التغير هي السبب وراء المشكلات الاجتماعية، في حين يرى آخرون أن اختلاف معدل التغير بين

68 عبد الله محمد عبد الرحمن: النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص 24.

أجزاء مختلفة من المجتمع هو السبب. تستند هذه الفكرة إلى مصطلح "الفجوة الثقافية" أو "التخلف الثقافي" الذي قدمه وليم أوجبيرن (William Ogburn).

مصطلح "الفجوة الثقافية" الذي طرحه وليم أوجبيرن يشير إلى الاحتفاظ بالتقاليد والعادات والتقنيات رغم تطور الثقافة بشكل عام. وتحدث الفجوة الثقافية عندما يتغير بعض العناصر الثقافية بسرعة مختلفة عن البعض الآخر، حيث يتغير كل عنصر بسرعه متفاوته عن العنصر الاخر فيتغير احدهما سريعا بينما لا يتحرك العنصر الاخر او يتحرك ببطء. مما يؤدي إلى عدم توازن في التقدم الثقافي وتشكل الفجوة بينها.

على سبيل المثال، قد يتبنى المجتمع تكنولوجيا جديدة بسرعة، لكن العادات والتقاليد المرتبطة بهذه التكنولوجيا قد تستغرق وقتًا أطول للتكيف، مما يؤدي إلى فجوة بين الاستخدام التقني والقيم الاجتماعية المحيطة به. هذه الفجوة يمكن أن تؤدي إلى مشكلات مثل فقدان الهوية، وزيادة التوتر بين الأجيال، وتفاقم الصراعات الاجتماعية. لذا، يعتبر فهم التغير الاجتماعي والتعامل معه بحذر أمرًا ضروريًا لتجنب أو تقليل هذه الفجوات الثقافية وما ينجم عنها من مشكلات.

6. نظرية الدور:

بما أن موضوع الدراسة يتمحور حول تبادل الأدوار وعلاقته بسلطة اتخاذ القرارات داخل الأسرة، فإن هذه الأخيرة تعتبر الخلية الأساسية في بناء المجتمع. تعتمد بقاء الأسرة واستمراريتها على الدور المحوري الذي يقوم به كل من الأب والأم، حيث تحدد مكانة كل منهما نمط السلطة داخل الأسرة.

مع التركيز على دور الأم داخل الأسرة وعلاقته بمشاركتها للأب في السلطة واتخاذ القرارات. تغيرت نظرة المجتمع للمرأة نتيجة تغير الثقافات، مما أدى إلى خروجها للعمل وأدائها لدورين: داخل الأسرة وخارجها. وفي الوقت نفسه، يشارك الأب في الأعمال الأسرية إلى جانب دوره كعامل خارجي.

وتقدم الهيمنة الذكورية (بيار بورديو) التي تشيع ممارساتها على الصعيد العالمي وتعتبر ظاهرة طبيعية متجذرة في اختلاف الجنسين. تقوم هذه الهيمنة على نظام تصنيف ثنائي: الأعلى والأسفل، الحار والبارد، النشيط والسلبي، الثمين والرخيص، القوي والضعيف. وضع بورديو هذه التصنيفات

على أساس أن الصفات الموجبة تخص الرجال والسالبة تخص النساء، مما يعزز سلطة الرجل ويجعل من النساء عاملات في المنزل فقط لكونهن ضعيفات.

هذه الهيمنة الذكورية تستند إلى الفروق البيولوجية بين الجنسين، وكانت واضحة في الأسر التقليدية حيث كانت السلطة الذكورية سائدة. لكن مع مرور الوقت، بدأت هذه الأسر في التفكك الشكلي، مما أدى إلى تفكك السلطة التقليدية وأصبح للمرأة دور أكبر داخل الأسرة، مما حولها إلى أسر نووية ذات سلطة مشتركة بين الجنسين.

7. الاتجاه التطوري –التنموي:

هذا الاتجاه بدأ يظهر في العقد الثالث من القرن التاسع عشر واستمر حتى بداية القرن العشرين، ويشير إلى أن الأسرة تُعتبر وحدة اجتماعية أساسية تهتم بتربية الأطفال وإدارة شؤون المنزل، وتؤدّي هذه الوظائف عبر مجموعة من المراحل التطورية، بدءًا من مرحلة الزواج وصولاً إلى وفاة أحد أو كلا الشريكين[69].

تعتبر النظرية التطورية الكلاسيكية من أبرز النظريات الاجتماعية التي تناولت موضوع الأسرة، حيث يرى مؤيدوها " أن مهمتهم الأساسية هي الكشف عن الأشكال الأصلية للتنظيم الاجتماعي، بما في ذلك الأسرة، وربط هذه الأشكال بالحاضر"[70]. وقد ظهر هذا المفهوم من خلال سلسلة من المراحل التاريخية، إذ إن الأسرة، في رأيهم، "تخضع لقانون التطور والنمو عبر الزمن، ويشمل ذلك سلوك الفرد الاجتماعي الناتج عن تفاعله مع أفراد أسرته ومحيطه الخارجي. وتتميز كل مرحلة تطورية بظروف تفرض على الأسرة القيام بمهام معينة لمواجهة متطلبات وظروف المرحلة التطورية الجديدة [71].

من بين العلماء الاجتماعيين البارزين الذين اهتموا بدراسة الأسرة من خلال النظرية التطورية، يمكننا أن نذكر (فريديرك لوبلاي، إدوارد ويسترمارك، روبرت ماكيفر، كارل زيمرمان، هنري مين، وباخوفين، وغيرهم). على سبيل المثال، نشر **هنري مين** كتابه "**القانون القديم**" في عام 1861، وأكد

69 معن خليل العمر: مرجع سابق، 2000، ص 39.

70 القصير عبد القادر: مرجع سابق ، 1999، ص 116.

71 بن عمر سامية: مرجع سابق، 2004، ص 44.

فيه أن الأسرة التي تتميز بسلطة الأب المطلقة هي الأصل الأصيل للحياة الاجتماعية في الماضي. وأشار إلى أن "هذه السلطة التي يمتلكها الأب أدت في مراحل من التاريخ إلى الانتساب الأبناء إليه وليس إلى أمهم. أما **باخوفين**، فقد ألف كتاب "**حق الأم**" في نفس العام، ووجد أن المجتمعات البدائية كانت تتميز بالأمور الجنسية، وفي ذلك السياق ظهرت المجتمعات التي تتميز بسلطة الأم، ثم تلا ذلك ظهور مجددًا للمجتمعات التي تتميز بسلطة الأب. بالإضافة إلى ذلك، اعتبر **ملكينان** أن الجماعات الاجتماعية قد مارست الزواج الخارجي، وأطلق عليها اسم "القبائل"، وأظهر أن هذه الجماعات كانت تتميز بنظام الانتساب إلى الأم، الذي كان أسبق من نظام الانتساب إلى الأب" [72].

تركيز النظرية على مفهوم التطور عبر الزمن يؤدي إلى تغير الأدوار الأسرية للأفراد من مرحلة تطورية إلى أخرى. في الماضي، كانت دور المرأة محصورًا في المنزل كزوجة وأم، حيث كانت مسؤولة عن تنظيم المنزل ورعاية الأطفال ودعم زوجها. ومع التقدم الاجتماعي، حصلت المرأة على فرص أكبر للتعليم، مما فتح الباب أمامها للمشاركة في سوق العمل. هذا التطور جعلها تؤدي دورًا مختلفًا ومتنوعًا عن تلك التي كانت تلعبها في الماضي، وتواجه بالتالي ظروفًا جديدة. فهي الآن الأم والزوجة والعاملة خارج المنزل، تعمل بجانب الرجل وتساهم معه في عملية الإنتاج وتطوير المجتمع.

وفقاً لهذا الاتجاه، تنتقل الأسرة عبر دورة دائرية تتضمن مراحل من النشأة والنمو والاضمحلال، ومن الاندماج إلى الفصل. اقترح عالم الاجتماع الأمريكي "**بيتر سوروكن**" وزملاؤه "**زيمرمان وجابلن**" في عام 1931 أربع مراحل تمثل دورة حياة الأسرة، وهي: [73]

1. مرحلة زوجين ينشآن وجودا اقتصادياً مستقلاً.
2. مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر.
3. مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر يعولون أنفسهم.
4. مرحلة زوجين تقدم بهما السن.

تطوّرت فكرة دورة حياة الأسرة بشكل أفضل ابتداءً من عام **1960**، حيث استخدمها باحثون مثل "**جليك**"، "**دوفال**"، و "**رودجرز**" كأداة للبحث. حاول "**جليك**"، على سبيل المثال، في تحليله للحالة

72 السعيد عواشرية: مرجع سابق، 2005، ص 116-117.

73 سناء الخولي: مرجع سابق، 1984، ص 158-159.

الزواجية في الولايات المتحدة، توضيح التغيرات التي تتعرض لها الأسرة أثناء تقدمها عبر المراحل المختلفة.

ويُلاحَظ أن النظرية التطورية تشترك مع النظرية البنائية الوظيفية في الفكرة الأساسية التي تقول إن هناك متطلبات أساسية يجب توفرها لوجود الأسرة واستمراريتها، وأن أي تغير في جزء من هذا النسق يؤدي إلى تغير في أجزاء أخرى من النسق [74].

والميزة التي تميز هذه النظرية هي التركيز على العنصر الزمني من خلال استخدام مفاهيم معينة مثل "تسلسل الأدوار" [75].

في عام 1957، عملت "إيفلين ميلز" على وضع ثماني مراحل لتطور الأسرة، وقدمتها على شكل دائري سمته دورة حياة الأسرة. هذه المراحل تغطي مجموعة واسعة من الظروف والشروط التي تواجهها الأسرة لتلبية احتياجاتها الاجتماعية والثقافية، ولمواجهة التحولات المرحلية والتطور نحو المراحل اللاحقة، وتمثلت فيما يلي[76]:

المرحلة الأولى: والتي تبدأ بزواج الخطيبين وتنتهي قبل ميلاد الطفل الأول:

تتميز هذه المرحلة بظهور وظائف جديدة للأسرة، مثل امتلاك الزوجين لمنزلهم الخاص وتحديد دور كل منهما في المنزل، بالإضافة إلى تطور العلاقات العاطفية والفكرية بينهما ومع أهل وأقارب كل منهما، وتولي الزوجة المسؤولية خلال فترة الحمل.

المرحلة الثانية: تبدأ منذ ميلاد الطفل الأول وتنتهي بعد سنتين ونصف:

حيث يبدأ الزوجين في تولي أدوار جديدة كآباء وأمهات، ويتعين عليهم التكيف مع وجود الطفل الجديد والاهتمام به، مما يجعل حياة الأسرة أكثر تعقيدًا وتشابكًا.

المرحلة الثالثة: تبدأ من سن الطفل الأول البالغ سنتين ونصف عند بلوغه ست سنوات:

في هذه المرحلة، يبدأ الطفل في تولي دوره ومسؤولياته، مثل التحكم في استخدام المرحاض وتنظيم النوم والطعام، ويتعلم كيفية التفاعل مع أقرانه والتفاعل مع العالم من حوله.

74 القصير عبد القادر: المرجع السابق، ص 60

75 محمد يسري إبراهيم دعبس: الأسرة في التراث الديني والاجتماعي، دار المعارف، مصر، 1995 ، ص 113.

76 معن خليل العمر: مرجع سابق، 2000، ص 40-44.

المرحلة الرابعة: تبدأ منذ بلوغ الطفل الأول لسن الست سنوات إلى غاية بلوغه ثلاثة عشرة سنة (أي مباشرة قبل سن المراهقة)

حيث يبدأ الطفل بتحمل مسؤوليات أكبر في الأسرة وفي المدرسة، ويتمتع بمزيد من الحرية والاستقلالية نوعا ما، ويصبح الوالدين يشاركانه في بعض الأمور بأخذ رأيه مثلا.

المرحلة الخامسة: تبدأ من مرحلة المراهقة (أي سن الثلاثة عشرة سنة) إلى غاية بلوغه سن العشرين.

حيث يبدأ الفتاة والفتى بتكوين علاقات جديدة وتجارب مختلفة، ويكتسبان الثقة بأنفسهما ويبدأان في استقلالهما بدعم من الوالدين.

المرحلة السادسة: تبدأ بمغادرة الابن الأول للأسرة وتنتهي بمغادرة الأخير لها.

حيث يبدأ الأبناء بالاستقلال عن الأسرة والانخراط في حياة جديدة خارج المنزل، ولكن عادة ما يستفيد من مساعدة الوالدين لكي لا تكون بينهما مسافة اجتماعية كبيرة ويبقى الرباط الأسري قائم ومستمر.

المرحلة السابعة: وتبدأ من مرحلة العش الفارغ إلى غاية تقاعد الزوجين.

حيث يبدأ الزوجين في تولي دور الجد والجدة ويتمتعان بمزيد من الوقت الفارغ.

المرحلة الثامنة: تبدأ بتقدم عمر الزوجين إلى غاية وفاة أحدهما أو كلاهما.

وهي المرحلة الأخيرة التي تتضمن مواجهة التحديات التي تأتي مع الشيخوخة والمرض المزمن وفقدان الشريك الحياة.

نقد الاتجاه التطوري (التنموي):

يُنتقد هذا الاتجاه بسبب نقص الأدلة القاطعة والمنطقية التي تثبت وجود المراحل التطورية، خاصة في المراحل الأولى. كما أنه قد حدد ثمانية مراحل تمر بها حياة الأسرة منذ تأسيسها وحتى وفاة أحد الشريكين أو كليهما. وعلى الرغم من أنه قدم صورًا لجزيئات من حياة الأسرة النووية الغربية، إلا أنه اكتفى بذلك دون أن يقدم تفاصيل حول تطور حياة الأسرة في المجتمعات التقليدية

العربية مثلا. كما اعتمد فقط على الملاحظة والتجربة في الأسرة الأمريكية دون أن يقارن بينها وبين باقي المجتمعات.

ثانيا: الخلفية النظرية للأسرة

1. مفهوم الاسرة:

أ. لغة:

ومصطلح "**الأسرة**" اهتم به العديد من العلماء المتخصصين سواء في علم الاجتماع، أو في علم النفس أو في القانون... وغيرهم كل وفق منظوره وتصوره. وقبل التطرق لذلك وجب علينا أولا تعريف الأسرة تعريفا لغويا وفقا لما ورد في مختلف المعاجم اللغوية.

ورد في لسان العرب: "الأسرة: هي الدرع الحصين وأسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنون، لأنه يتوقى بهم "[77]، وفي المعجم الوسيط معنى الأسرة لغويا: يعني القيد، يُقال: أسره أسرا وإسارا، قيدَّه وأسره؛ أخذه أسيرا، ومعناها أيضا: الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته، والجماعة يربطها أمر مشترك[78]، وجاء في القاموس المحيط: "والْأُسْرَةُ بالضم: الدِّرْعُ الحَصينَةُ، من الرَّجُلِ الرَّهْطُ الْأَدْنَوْنَ"[79].

وفي اللغات الأجنبية اشتقت كلمة Famille (بالفرنسية) و Familly (بالإنجليزية) وFamilie (بالألمانية)... وغيرها من الكلمة اللاتينية Famulus و Familia وتعني "الخادم". وقد كانت الأسرة في السابق تعني مجموعة الخدم والعبيد الذين يعيشون في نفس المنزل. ثم أصبحت تعني كل الأشخاص الذين يعيشون في المنزل: النساء–الأطفال–الخدم، الخاضعون لسلطة رب الأسرة (Pater Familias) [80].

ب.اصطلاحا:

1. عند علماء الاجتماع:

77 ابن منظور، لسان العرب، ج04، ص20.

78 المعجم الوسيط، ج 1، ص 36.

79 القاموس المحيط، ج 1، ص 347.

80 بوفولة بوخميس: انحراف الأحداث من منظور قيمي أخلاقي، المكتب الجامعي الحديث، الجزائر، 2014، ص 53.

إن أغلب علماء الاجتماع متفقون بأن الأسرة "هي الوحدة أو اللبنة الأساسية للتنظيم الاجتماعي"، إلا أن مفهومها بالتدقيق لايزال محل جدل بين العلماء نظرا لتعدد اتجاهاتهم من جهة، ولتغير مفهوم الأسرة وتطوره عبر العصور من جهة أخرى.

2. **عند علماء الاجتماع الغربيين:**

يرى عالم الاجتماع الفرنسي **هنري موندراس HENRIMONDRAS** " أن ليس للأسرة معنى واضح في اللغة الفرنسية، حيث يشير هذا المصطلح إلى الأشخاص (الأب، والأم، والأبناء) المرتبطين معا بروابط الدم، فإننا نعني بكلمة أسرة الأشخاص الذين يعيشون معا في منزل واحد" [81].

كما يرى عالم الاجتماع الفرنسي **إميل دوركايم EMIL DURKEIM** "أن الأسرة ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين وما ينجبانه من أولاد، بل إنها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية ويرتبط أعضاؤها حقوقيا وخلقيا ببعضهم البعض" [82].

بينما يرى العالم الفرنسي **أوجست كونت CONTE** " أن الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع والنقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، والوسط الطبيعي والاجتماعي الذي يترعرع فيه الفرد" [83].

أما عالم الاجتماع الأمريكي **وارد word** فقد اعتبر أن المشاعر والأحاسيس الإنسانية قوة اجتماعية، وبني على ذلك نظريته في الحب على أساس أنه أول خطوة في وجود نظام الزواج [84].

كما عرف أيضا **(بيرجس- E.W.Burgess)**، **(لوك -H.J.Locke)**، في كتابهما TheFamilyالأسرة بأنها" مجموعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم أو التبني ويعيشون معيشة واحدة، ويتفاعلون معا وفقا لأدوار اجتماعية محددة، ويخلقون ويحافظون على نمط ثقافي عام" [85].

81 القصير عبد القادر: مرجع السابق، ص 34.

82 RANCOIS DE SINGLY : la famille l'état des savoirs, Edition La découverte, Paris, 1991, p365

83 حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الأسرة والمجتمع دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2003 ، ص 25.

84 محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم: مرجع سابق، ص 20.

85 عبد الله الرشدان: علم اجتماع التربية، دار الشروق، عمان، 1999 ، ص 117.

كما يعرفها **تشارلز كولي**" الأسرة هي جماعة أولية، تقوم على علاقات المواجهة المباشرة والتعاون الواضح والحرية في التعبير عن الشخصية والعواطف" [86].

3. **عند علماء الاجتماع العرب:**

يعرف **محمد عاطف غيث** الأسرة بأنها " جماعة من الأفراد يربطهم الزواج والدم أو التبني يؤلفون بيتا واحدا ويتفاعلون سويا ولكل دوره المحدد كزوج أو زوجة، أب وأم، أخ وأخت مكونين ثقافة مشتركة " [87].

ويعرف **مصطفى الخشاب** الأسرة بأنها " الجماعة الانسانية التنظيمية المكلفة بواجب الاستقرار وتطور المجتمع"[88].

ترى **سناء الخولي** أن الاسرة تتكون في مجموعها من ثلاثة أعضاء على الاقل ينتمون إلى جيلين فقط (جيل الأباء، وجيل الأبناء)، وهي تشمل شخصين بالغين وهم الذكر والأنثى الذين يعرفان بأنهما الأبوان البيولوجيان للأطفال، إلا أنهما يقومان بالإلتزامات الإقتصادية إتجاه الوحدة الأسرية وكذلك الضغوط الإجتماعية التي تفرض لطاعة هذه القواعد وهذه المعايير للأبناء [89].

ويرى **الدكتور احمد زكي بدوي** في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية " الاسرة هي الوحدة الاجتماعية الاولى التي تهدف الى المحافظة على النوع الانساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفه"[90]

4. **عند علماء النفس:**

يعرف "**موراي Muray** " الأسرة بأنها " العملية التي يتم من خلالها التوفيق بين دوافع الفرد الخاصة وبين مطالب واهتمامات الآخرين والتي تكون متمثلة في البناء الثقافي الذي يتعرض له الفرد."

86 محمد يسري إبراهيم دعبس: الأسرة في التراث الديني والاجتماعي، دار المعارف، مصر، 1995، ص 55.

87 عبد الهادي الجوهري: معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1998، ص 16.

88 مصطفى الخشاب : دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، لبنان، 1985، ص 10-11.

89 سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية للظباعة والنشر، 1983.، ص 65.

90 حسن محمود: الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، مصر،1981، ص 02.

يعرف **سلامي N. Silamy** الأسرة بأنها "مؤسسة اجتماعية قائمة على الجنس والميول الأمومية والأبوية شكلها يتغير حسب الثقافات، وظيفتها الأساسية توفير الحماية لأعضائها وتربية أبنائها، فيما يكتسب الطفل اللغة، العادات والتقاليد لمجموعتهم عن طريق تقليد وتقمص الأولياء يكونون شخصياتهم يشكلون طباعهم ويمرون من الأنانية إلى حب الآخرين. الأسرة ضرورية لتطور الطفل"[91].

2. خصائص الأسرة:

إن الأسرة هي محور البناء الاجتماعي ورغم أنها نظام اجتماعي متميز عن غيره من النظم الاجتماعية الأخرى، ورغم أن النظام الأسري يختلف غالبا من مجتمع لآخر، إلا أن هناك عددا من الخصائص التي تشترك فيها الأنظمة الأسرية، ومنها الآتي [92]:

1. تقوم الأسرة على قواعد وقوانيين تنظيمية يقرها المجتمع ،وهي ليست نتاجًا لفرد واحد، بل تنبعث من الوعي الجماعي واتجاهات المجتمع، وتتأثر بظروف الحياة المتنوعة وطبيعة التفاعلات الاجتماعية.
2. الأسرة عادة ما تكون جماعة صغيرة الحجم، وتُعتبر من أصغر الوحدات في المجتمع. ويظهر أن العيش المشترك والالتزامات القانونية والاقتصادية والاجتماعية المتبادلة بين أفرادها هي الأسس الأساسية التي تشكل هذه الوحدة الاجتماعية.
3. الأسرة تُعَدّ الخلية الأولية في المجتمع، حيث يتفاعل الطفل فيها خلال سنواته الأولى، وتُشكّل البيئة الاجتماعية الأولى التي يكتسب فيها الطفل معرفة عن نفسه وعن الآخرين، ويتعلم القيم ويتلقى الرعاية والتنشئة الاجتماعية، ويُطبق عليه فيها الثواب والعقاب، كما تُوفّر له الأسرة الرعاية والغذاء.
4. الأسرة تمنح أفرادها الدعم العاطفي الأساسي الذي يضمن الاستقرار والأمان، وتتسم العلاقات داخل الأسرة بالترابط والتفاهم والتواكل والعصبية القائمة على أساس الدم، يتشارك أفرادها في مصائرهم بالتعاطف مع فرحهم وحزنهم وتجاربهم الشخصية والمشتركة.

91 Norbert Sillamy: Dictionnaire encyclopédique de psychologie de A à Z, Bordas, Paris, 1980, P 119.

92 جابر عوض سيد حسن، خيري خليل الجميلي، مرجع سابق، ص 61-66.

5. الأسرة تُعتبر الوسط الذي يستخدمه المجتمع لتحقيق حاجيات وغرائز الإنسان، سواء كانت طبيعية أو اجتماعية، مثل حب الحياة والحفاظ على النوع وتحقيق الأهداف الاجتماعية. تتمثل هذه الحاجيات في مشاعر الأبوة والأمومة والأخوة والغيرة وغيرها، وتعكس هذه القوالب والمصطلحات توجهات المجتمع نحو الحفاظ على الوجود الاجتماعي وتحقيق أهداف الحياة الإنسانية. لذا، تظل الأسرة كمؤسسة اجتماعية ضرورية لاستمرارية الجنس البشري وحياة المجتمع.
6. في إطار كون الأسرة نظامًا اجتماعيًا، فإنها تظهر تنوعًا في العادات والمراسم المتعلقة بالزواج والطلاق، وفي درجات القرابة وتوزيع الميراث، بالإضافة إلى أساليب تحديد النسب، وفي العلاقة بين الزوجين وعلاقتهما بأطفالهم، وتتباين هذه العلاقات من مجتمع إلى آخر، ويتغير معها الواقع أيضًا مع مرور الزمن داخل نفس المجتمع.
7. تتحمل الأسرة مسؤوليات متواصلة تجاه أفرادها أكثر من أي جماعة أخرى، وتمتد هذه المسؤوليات عبر مختلف مراحل الحياة. فعادة ما تنشأ أكثر المشكلات التي تواجه الأسرة نتيجة تقصير أحد أفرادها في تحمل مسؤولياته.

8. في السابق، كانت الأسرة تُعتبر وحدة اقتصادية مستقلة تعتمد على إنتاجها الخاص لتلبية احتياجاتها المتنوعة. ومع تطور الزمن، ما زالت الأسرة تقوم بالدور الاقتصادي، ولكن بصورة مختلفة تمامًا عما كانت عليه في الماضي. حيث يعمل الزوج غالبًا لتوفير احتياجات الأسرة، بينما تهتم الزوجة بأعمال المنزل. وفي حال كانت الزوجة تعمل، فإن دخلها يساهم في تغطية نفقات الأسرة بشكل إضافي.
9. الأسرة تتمتع بطابع دائم ومؤقت في الوقت نفسه؛ فهي دائمة بما أنها نظام موجود في كل مجتمع إنساني، في كل زمان ومكان. ومع ذلك، فهي مؤقتة على مستوى الأفراد، إذ لا تظل ثابتة لفترة طويلة. إنما تتطور وتتغير مع مرور الوقت، حيث تنحل وتنتهي بموت الزوجين أو زواج الأبناء، لتحل محلها أسر جديدة، وهكذا تتجدد الحياة الأسرية بشكل مستمر.

10. أعضاء الأسرة يعيشون في مسكن مشترك تحت سقف واحد، الذي يمكن أن يكون مخصصًا لهم بشكل خاص، أو يُشاركونه مع أسر أخرى، سواء كان ذلك في حجرة صغيرة أو شقة فاخرة. تختلف المجتمعات فيما يتعلق بمكان إقامة الزوجة؛ فهناك مجتمعات تفضل سكن الزوجة مع أسرة الزوج، وهناك أخرى تفضل سكنها مع أسرتها الأصلية، ومن المجتمعات التي تتيح للأسرة الجديدة حرية اختيار مكان السكن مع إحدى الأسرتين، أو حتى خارجهما، بينما هناك مجتمعات لا تحدد مكان السكن بشكل واضح، بل تترك هذا القرار للأسرة نفسها، وقد يتأثر هذا الاختيار بعوامل مثل موقع عمل الزوجين.

11. الأسرة تعتبر الإطار الرئيسي الذي يشكل تصرفات أفرادها، حيث تحدد حياتهم وتعكس خصائصهم وطبيعتهم. فإذا كانت مبنية على أسس دينية، فستكون حياة أفرادها متأثرة بالجوانب الدينية، بينما إذا كانت مبنية على قواعد قانونية، فستتسم حياتهم بالطابع التعاقدي. بالإضافة إلى ذلك، تعمل الأسرة كوسيلة لنقل الوعي الاجتماعي والتراث الثقافي والحضاري من جيل إلى جيل، وتُعتَبر مصدرًا للعادات والتقاليد والقيم وقواعد السلوك والآداب العامة. وبفضل دورها الهام كداعم للدين وحافظ للتقاليد، تلعب الأسرة دورًا أساسيًا في عملية التنشئة الاجتماعية وتحقيق أهم وظيفة اجتماعية، وهي تشكيل الأفراد وتوجيههم نحو الاندماج في المجتمع بشكل صحيح [93].

12. الأسرة كنظام اجتماعي تتأثر بواقع المجتمع وتؤثر فيه بدورها. فإذا النظام الأسري في مجتمع ما منحلا وفاسدا، فإن هذا الانحدار ينعكس على السياسة والاقتصاد والأخلاق في ذلك المجتمع، بالمثل إذا كانت البنية الاقتصادية أو السياسية فاسدة، فإن ذلك يؤثر على جودة الحياة. في المقابل، تعكس المجتمعات المستقرة سياسيًا دعمًا قويًا للحياة الأسرية، حيث توفر الدولة الرعاية الاجتماعية والطبية والتأمينات والتكافل، مما يساعد في تحقيق سعادة

93 مصطفى الخشاب : ، نفس المرجع ، ص 45.

الأسرة. أما في المجتمعات غير المستقرة أو التي تعاني من التخلف، فإن الأسرة عرضة للانحرافات مثل جرائم الشباب وانهيار الوحدة الأسرية [94].

13. تتميز الأسرة بقدرتها على فرض قواعد وأسس الضبط الاجتماعي على أفرادها من خلال التنشئة الاجتماعية، مما يمنحهم العديد من الصفات التي تعكس خصائص وطبيعة الأسرة.[95]

14. الأسرة تُعَدّ واحدة من أكثر الظواهر الاجتماعية شيوعًا وانتشارًا، إذ توجد في جميع المجتمعات وعلى مر كل المراحل التطورية التي مرت بها البشرية.

15. الأسرة هي نظام مفتوح يتفاعل مع النظم الاجتماعية الأخرى، ويؤثر فيها ويتأثر بها. إذا كانت الأسرة لا تقوم بوظائفها الأساسية بشكل جيد، فإن ذلك ينعكس سلبًا على جميع جوانب المجتمع، بما في ذلك مستوى معيشة الأسرة نفسها. وهذا يتضح في الدول المتقدمة، حيث تولي الأسرة أهمية كبيرة وتوفر لها الرعاية الكافية من خلال سن القوانين والتشريعات المناسبة، مما يؤدي إلى استقرار سياسي واقتصادي واجتماعي.

16. الأسرة هي أضمن وأصح نظام للتناسل لضمان نمو المجتمع، وتحقيق غرائز الانسان ودوافعه الطبيعية والاجتماعية. وذلك مثل حب الحياة، وبقاء النوع، وتحقيق الدوافع الغريزية والجنسية وتنظيمها بطريقة مشروعة اجتماعيا ضمن إطار ثقافة المجتمع[96].

17. الأسرة تُعَدّ وحدة إحصائية أساسية؛ إذ يمكن الاعتماد عليها في إجراء الإحصائيات المتعلقة بعدد السكان، ومستوى المعيشة، وظواهر الحياة، فضلاً عن الإحصاءات الأخرى التي تُفيد الأغراض العلمية كعينة في الدراسات والأبحاث الاجتماعية، ومطالب الإصلاح الاجتماعي [97].

18.

94 محمد الهادي عليفي، عبد الفتاح جلال، سعيد إسماعيل: التربية ومشكلات المجتمع، القاهرة ، ط2،، 1973، ص 82.

95 سلوى الصديقي عثمان : الأسرة والسكان من منظور اجتماعي وديني، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2011 ، ص 17.

96 محمد شفيق: التشريعات الاجتماعية العمالية والأسرية، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، 1997، ص 101.

97 سامية مصطفى الخشاب: مرجع سابق، القاهرة، 2007، ص 14.

19. يعيش أفراد الأسرة في مسكن مشترك، إذ يعد المقر المعيشي من أركان الأسرة الأساسية التي تقوم عليها الأسرة، حيث يمكنها من تحقيق وظائفها. والحفاظ على بقائها وجمع شملها وإعاشتها"[98].

من خلال ما سبق ذكره من الخصائص والمميزات التي تتميز بها الأسرة فإنه يمكننا القول أنه إذا ما توفرت هذه الأخيرة في أسرة ما فهي أسرة نموذجية ينعم أفرادها بالإستقرار النفسي والاجتماعي وبإمكانها إعداد جيل صالح عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية.

3. نشأة الأسرة وتطورها:

تعتبر دراسة الأسرة من أهم المواضيع التي نالت اهتمام الباحثين فقد كانت لها مكانة هامة في المجتمع منذ القديم، لكن مسألة نشأة الأسرة الإنسانية وتطورها يكشفها الكثير من الغموض. فلا يوجد حتى الآن تاريخ واضح وشامل لنظام الأسرة، ومراحل تطورها عبر السنين.

وقد اجمع كل من **محمد الجوهري وعلياء شكري** وآخرون في كتاب "ميادين علم الاجتماع" سنة 1974م على أنه يمكن تقسيم دراسة الأسرة إلى أربع مراحل:[99]

أ. المرحلة الأولى:

وتمتد حتى منتصف القرن التاسع عشر وتتميز بسيادة الفكر العاطفي والخرافي والتأملي. وتعتمد على التراث الشعبي وكتابات الأدباء والتأملات الفلسفية، ومن أعلام هذا الفكر في عالم الأدب على سبيل المثال **شكسبير، إليزابيت، براوتنغووالت هوايتمان**. وفي مجال الدين كل من **كونفوشيوس، سان أوغسطين...**، وفي علم الفلسفة نجد كل من **أفلاطون، أرسطو، جان ليك** وغيرهم.

ب. المرحلة الثانية:

وتمتد من منتصف القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن العشرين، وتتميز بتطبيق الأفكار التطورية على ميدان الأسرة والزواج وقد أوحت أفكار **شارل دارون** إلى المفكرين الاجتماعيين أنه من

98 محمد شفيق: التشريعات الاجتماعية العمالية والأسرية، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، 1997، ص 101.

99 القصير عبد القادر: مرجع السابق، ص 31.

الممكن أن تتطور أشكال الحياة الاجتماعية ونظمها بالطريقة نفسها التي تتطور بها الكائنات البيولوجية، ومن أعلام هذه المرحلة نذكر **سبنسر، باخوفين، هنري سمنرمان، لويس مورغان، وإدوارد وستر مارك، تايلور** وغيرهم.

ت. المرحلة الثالثة:

وتمتد هذه المرحلة خمسين عاما أخرى حتى منتصف القرن العشرين وفيها انتقلت دراسة الأسرة من الاهتمام بالماضي إلى الحاضر وتميزت بتطبيق المناهج العلمية في دراسة الظواهر الاجتماعية، و ركزت هذه المرحلة على دراسة العلاقات الداخلية بين أفراد الأسرة متأثرة في ذلك بعلم النفس الاجتماعي. ومن أهم الدراسات في هذه المرحلة: مؤلفات **كولي، وتوماس، ومارك، وبيرجس** وغيرهم.

ث. المرحلة الرابعة:

وهي الممتدة حتى الآن، تتميز بزيادة الاهتمام بالنظريات وتعميق الدراسات الكمية بشكل منهجي. هذه المرحلة تركز على جمع وتقييم البحوث السابقة وتحديد الأطُر النظرية المستخدمة في دراسة الأسر، وتُعتبر الأسرة جزءًا من النظام الاجتماعي، وتُدرس لفهم القوانين العامة لعناصرها وتغيراتها، فبعض المفكرين يربطون انحلال الحياة الاجتماعية بانحلال الروابط الأسرية وضعفها.

إن معظم الدراسات السابقة كانت فلسفية أكثر من كونها علمية، حيث اعتمدت على الظن والتخمين بدلاً من التحليل العملي، والفلاسفة والكتاب الاجتماعيون كانوا يعبرون فقط عن آرائهم الشخصية بشأن الحياة الأسرية لذا، يعتبر الفهم الحقيقي للأسرة تحديًا نظرًا للتصورات السطحية التي قد يكون للناس حولها، وإن تعدد الأشكال التي توجد فيها الأسرة تعود إلى تنوع الحضارات والمجتمعات، حيث ان المجتمعات القديمة كثيرة ومتنوعة من بين أوائل الشعوب التي اهتمت بدراسة الأسرة كان المصريون.

1. حكماء مصر القديمة:

النظام الأسري في مصر القديمة كان يمتاز بقوة الروابط الاجتماعية والتماسك بين أفراد الأسرة. كان الأب ركيزة هذا النظام ومظهر القوة في الأسرة. كانت هناك قوانين ومراسيم دقيقة في شؤون الزواج والطلاق والختان والشعائر الجنائزية.

وتعتبر الآلهة (إيزيس زوريس) مثالا حيا عنها، فالجميع: الأخ والأخت، الزوج والزوجة، تمثل في الحضارة المصرية القديمة قيم الخصوبة والخلود، وأيضا شكل مثالي للعلاقات بين الرجل والمرأة لدى الطبقات ذات الامتياز. فالزواج الفرعوني في الطبقات الأرسطوقراطية، يتم وفق طقوس الآلهة فزواج الأخ بأخته مثال للآلهة والتقديس، لم يسمح به في مرحلة إلا للطبقة الحاكمة والمسيطرة اجتماعيا. فحسب الاعتقادات القديمة فإن الفراعنة يعملون على ديمومة (إيزيس وأزوريس) ووضع الملكية بمنأى عن التأثيرات الخارجية الخطيرة وتحمى المرأة والعائلة [100].

الرجل كان يعمل في الحقل والمنزل، بينما كانت المرأة تشاركه في العمل وتتمتع بحرية نسبية. وكانت الأسرة وحدة منتجة دائبة العمل حيث أن رب الأسرة لابد أن يستيقظ مبكرا ليعد نفسه للعمل، والابن لابد أن يطيع ويستمع لما يأمره أبوه، وبالرغم من سيادة الرجل فإن المرأة كانت تقاسمه العمل في الحقل والمنزل والصناعة اليدوية البدائية وتتمتع بقسط كبير من الحرية، وكانت تتحلى وتتزين وتتعطر، في نظر قدامى المصريين العطور تعتبر دواءً وتعبيرًا عن الجمال والرفاهية، وكانت الأسرة واسعة النطاق تنطوي على عدد كبير من الأتباع والموالي، وقد أوصت التعاليم أرباب الأسرة بحمايتهم والرفق في معاملتهم.

التربية الأخلاقية كانت من أهم جوانب النظام الأسري، بالإضافة إلى الحرص على أداء العبادات والطقوس الدينية. وقد أشادت الكتب القديمة بأهمية تقوية الأسرة والحفاظ على قيمها ومبادئها، فهي في نظر قدامى المصريين من شأنها أن تطيل العمر، وتحقق الثراء، حيث أن الشخص الجشع لن يجد قبرا، وكان على رب الأسرة تلقين زوجته وأولاده مبادئ "الماعت" وهي عبارة عن أصول أخلاقية قوامها: الصدق، العدل، والاستقامة وحسن المعاملة والنظام.

100 رابح درواش: علم اجتماع العائلة، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2012 ، ص 39.

وقد أتيح في الأسرة المصرية تعدد الزوجات، لكن في كثير من الحالات كانت الزوجة الأولى تحتل مكانة قدسية وتمتاز باعتبارات محرمة على باقي الزوجات، وتشير الكتابات القديمة إلى التقدير الغير العادي والنفوذ الكبير الذي كانت تتمتع به الأسرة المالكة. فلم تعد وظيفة المرأة الانجاب فقط، بل أصبحت ابنة إله وزوجة إله وأم إله [101].

2. الأسرة الصينية (الأسرة في الفكر الصيني القديم):

أشار كونفشيوس الفيلسوف الصيني إلى أهمية الأسرة في النظام الاجتماعي، وارتباط التطور الاجتماعي بتطورها. وأن الأخلاق في نظره هي غاية ومطلب أسمى حيث يقول **كونفشيوس** [102] "إن السعادة تسود المجتمع إذا سلك كل فرد سلوكا صحيحا كعضو في الأسرة"، وكانت هذه الدعوة الأخلاقية هي رد فعل لتدني الأخلاق وانتشار الانحلال الخلقي في وقته. فالأسرة في الثقافة الصينية وفقًا لتعاليم (كونفوشيوس) تحظى بأهمية بالغة وتُعتبر مركزًا للقيم والأخلاق. في نظام الأسرة الصيني التقليدي، كان الأب هو الرأس العائلي ويُعتبر المسؤول الأول عن العائلة.

والعائلة في الصين هي النمط الأصيل، تتكون من ثلاثة أجيال أو أكثر يعيشون جميعا تحت سقف واحد والأب الأكبر هو صاحب السلطة وقد يصل تعداد هذه العائلة إلى 20 أو 30 شخص.

وبقيت هذه العائلة المثالية في المجتمع الصيني. والزواج عند الصينيين ليس مسألة فردية بقدر ما هو ترتيب تقاربي بين عائلتين، وبذلك يؤكد أهمية العائلة أكثر ما يؤكد إشباع حاجات الفرد. وهو لا يتمحور حول مفاهيم الحب والعاطفة والرضى الشخصي للمتزوجين بقدر ما يخدم تخليد العائلة، والوحدات الأسرية الأكبر في التنظيم الاجتماعي الأبوي، والمتمحور حول التعبد لأرواح الآباء والأجداد المتوفين(السلف)[103].

تشدد تعاليم كونفشيوس على أهمية الوفاء بالواجبات العائلية واحترام الآباء والأمهات، ويُعتبر الوفاء بالواجبات العائلية جزءًا أساسيًا من الفضائل الصينية التقليدية. يُعزز كونفشيوس من أهمية العلاقات العائلية ويُحث على التضحية من أجل الأسرة والحفاظ على تماسكها.

101 حسين عبد الحميد رشوان: تطور النظم الاجتماعية وأثرها في الفرد والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1986، ص 120.

102 سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، مرجع سابق، 1990، ص 99.

103 نخبة من المتخصصين: علم الاجتماع الأسري ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2008 ، ص 64.

وفي هذا السياق، تُعتبر الأخلاق والتربية من أهم جوانب تعاليم كونفشيوس، حيث يُشدد على أهمية تعليم الأبناء قيم الصدق، العدل، الاحترام، والنزاهة. ويُعتبر الأب والأم مثالًا يُحتذى به للأبناء في تقدير واحترام الوالدين.

3. الأسرة الهندية:

النظام الاجتماعي في الحضارة الهندية القديمة كان يُركز بشكل كبير على الأمومة والتقسيم القبلي، حيث تم تقسيم السكان إلى قبائل طوطمية تمارس الزواج خارج نطاقها القبلي. ومن بين هذه القبائل تبرز تلك الموجودة في مناطق التبت، جبال الهيمالايا، وكراكورم. وكان من الخصائص البارزة لهذه الحضارة الجبلية تبنيها لنظام التعددية الزوجية، حيث يتزوج الأخوة من نفس العائلة امرأة واحدة، والأسرة في الثقافة الهندية تُعتبر من العناصر الأساسية والمركزية في الحياة الاجتماعية والثقافية. تتميز الأسرة الهندية بتعدد أجيالها وتماسكها، حيث تضم عادةً أفرادًا من مختلف الأجيال تحت سقف واحد.

في المرحلة التطورية التالية، تميزت المجتمع بثلاثة عناصر رئيسية: الطائفة، النسب، والعائلة، حيث يُعتبر انتماء الفرد لطائفة معينة رمزًا لمكانته الاجتماعية طوال حياته.

تُعتبر الأسرة الوحدة الأكبر في الحضارة الهندية، حيث يتولى رب العائلة إدارتها ويحتل مكانة السيادة داخل الأسرة، ولكن هذه السلطة تقوم على الاحترام والمحبة بدلاً من الخوف أو القهر[104]. فالأب يُعتبر رأس العائلة ويتمتع بسلطة القرار، والوالدان يُقدران ويُحترمان بشكل كبير، ويتوقع من الأبناء الاحترام والطاعة تجاههما.

وفي هذا السياق، يُقسم المجتمع الهندي إلى أربع طبقات اجتماعية، حيث تحتل طبقة البراهما أعلى المراتب كونها تضم الكهنة، بينما تأتي طبقة السودرا أدنى المراتب وتُعتبر المنبوذين. وفي الوسط، تجد طبقة الكاستريا التي تضم المحاربين، وطبقة التجار فايشيا. في هذا النظام، يُقتصر الزواج عادةً على الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الشخص، حيث لا يُمكن التحرك اجتماعيًا بين الطبقات. وفي حالة الزواج بين طبقتين مختلفتين، يبقى كل شخص في طبقته الأصلية، وتبقى

104 رابح درواش: مرجع سابق، 2012 ، ص 42.

الزوجة عادةً في أسرتها الأصلية، ويتولى المسؤولية عنها أحد أفراد أسرتها مثل والدها أو أخوها الأكبر[105].

تُعتبر الأسرة وحدة اجتماعية واقتصادية في الوقت نفسه، حيث يتشارك أفراد الأسرة الأعمال المنزلية والمسؤوليات. وتُقدر الأسرة الهندية التقاليد والقيم، وتُحافظ عليها من جيل لآخر، والزواج في الثقافة الهندية يُعتبر مرحلة مهمة في حياة الفرد، وعادة ما يكون مُرتبًا بمشاركة واسعة من العائلة. يُعتبر الزواج اتحادًا بين عائلتين بالإضافة إلى اتحاد بين شخصين، ويُعطى له الكثير من الاهتمام والترتيب.

4. الأسرة اليونانية:

أجروا الباحثون في الحضارة الإغريقية القديمة دراسات عن العلاقات الأسرية، واستنتجوا ذلك من خلال الميثولوجيا (وهي علم الأساطير)، في الحضارة الإغريقية، لم تكن الأسرة مجرد وحدة مستقلة، بل كانت تتألف عادة من أكثر من ثلاثة أجيال، وهذه الأسر تُعرف بـ "الوحدة الأبوية" وعلى رأسها شيخ يدعونه **بطريك**. وقد نشأت العائلة من الأسرة، ومن العائلة نشأت الحمولة أو ما يُعرف بـ **(جينس Gens)** ، وكان الأب الأكبر أو الشيخ هو المسؤول عن العائلة، وهو القائد والكاهن الذي يُشعل النار، وكانت المرأة تُساعده في ذلك.

تُقسم العائلة إلى قسمين يُشكلان أخويتين، وتُشكل الأخويات العشيرة، ومن ثم مجموعة العشائر. ووفقًا **لفريديريك أنجلز**، تتميز الجينس أو الحمولة بالنقاط التالية:

1. وجود طقوس دينية مشتركة مع امتياز للكاهن المُكرس لإله خاص، حيث تُعتبر الحمولة أصل منشأها وتأتي منه اسمها العائلي.
2. امتلاك مقبرة خاصة.
3. حقوق متبادلة في الإرث.
4. التزام متبادل بتقديم العون والحماية.
5. حقوق متبادلة للزواج داخل الحمولة في حالات خاصة.

105 نخبة من المتخصصين: علم الاجتماع الأسري، مرجع سابق، 2008 ، ص 69.

6. ملكية القائد وبعض الممتلكات المشتركة والإشراف على الأموال [106].

وقد تناول الفلاسفة اليونانيون الأسرة اليونانية في فلسفتهم الخيالية مثل: أفلاطون وأرسطو فرسموا خطا يوتوبيا (Utopia)، حيث إعتبر **أفلاطون** الأسرة نوعان:

1. الأسرة في الطبقات الاجتماعية، حيث تتميز بنظام الزوجية الوحيدة بين الزوج والزوجة، وتُبنى على عقد مشروع قابل للتغيير، وتسمح بالطلاق وتحديد النسل وفقًا لاحتياجات الدولة والموارد المتاحة لها.
2. الأسرة في طبقة الحراس والتي تقوم على المبادئ التالية:

- تلقي الأطفال تربية اجتماعية موحدة سواء كانوا بنات أو أولاد.
- المساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات وتوليهم الوظائف العامة.
- تتحمل الدولة مسؤولية تربيتهم وإنفاق الأموال عليهم ما داموا في أسرة الحراس.
- حرمان طبقة الحراس من حق "الملكية" وتكوين الأسر بالشكل التقليدي.
- نظام شيوعي في العلاقات الجنسية داخل أسرة الحراس، بمعنى أن تكون الحارسات حقا مشاعا للحارسين.

أفلاطون اعتقد أن النساء يجب أن يبدأن في الإنجاب في سن العشرين ويستمرن حتى سن الأربعين، بينما يبدأ الرجال في سن الخامسة والعشرين ويستمرون حتى سن الخمسة والخمسين. بعد ذلك، ينبغي للرجال التقليل من نشاطهم الجنسي نظرًا لأن الإنجاب في سن متأخرة قد يؤدي إلى طفرات جينية.

ويجب أن تكون قواعد صارمة من قِبَل المشرفين على نظام الحراسة بشأن عدم السماح للرجال بالاتصال الجنسي مع (أمهاتهم، وجداتهم، وبناتهم، وحفيداتهم). وكذلك، يحظر على النساء التواصل الجنسي مع (آبائهم، وأجدادهم، وأبنائهم، وأحفادهم). ويتم فصل الأطفال في مراحل مختلفة ويُرسلون إلى مرضعات خاصة بهم، بالنسبة للمرأة، يجب أن تتركز على مسؤولياتها الأساسية كالطفولة والرضاعة. وينبغي أن لا تتشتت انتباهها بعواطف الأمومة، ويجب أن تفرض

106 نخبة من المتخصصين: نفس المرجع ، 2008 ، ص 70.

قواعد صارمة وتتخذ إجراءات بدون علمها لتجنب أي تشتت في تنفيذ مهامها الأساسية كحارسة.[107]

اليونانيون لم يقبلوا هذه الآراء الغريبة، ولم يعتبروها مقبولة، مما جعل تطبيقها عملياً أمرًا صعبًا. أصبحت هذه الآراء مجرد تأملات خيالية تعبر عن وجهة نظر صاحبها، ولم يكن هناك سبيل واضح لتحقيقها في الواقع.

أرسطو يرى أن الأسرة هي أول تكوين اجتماعي تدعو إليه الطبيعة، حيث يقول: "التجمع بين الجنسين للتناسل ضروري وطبيعي، فكل كائن حي يسعى لترك نسل يشبهه". ويعتبر أن الوحدة الأساسية هي العائلة والاجتماع الأول والطبيعي في كل الأزمنة هو "العائلة"، ، وعندما تتجمع العائلات تشكل القرية، ثم المدينة، وأخيرًا الدولة.

تتكون الأسرة في رؤية **أرسطو** من الزوج والزوجة والأبناء والعبيد. وقد حدد الطبيعة الأدوار الاجتماعية لهؤلاء: "تسعى الطبيعة للحفاظ على استمرارية النوع البشري، ولهذا جعلت بعض الأفراد مقدرين للقيادة والسيطرة، بينما جعلت البعض الآخر مخصصين للخدمة والطاعة". فالذي يمتلك العقل هو القائد والحاكم، بينما الذي يمتلك القوة البدنية يكون تنفيذيًا ويعمل في خدمة الآخرين.

واستنادا لذلك فإن الرجل هو سيد الأسرة، له ثلاث مظاهر للسلطة وهي:

1. سلطة السيد وهي سلطته على أرقائه (الدكتاتورية).
2. سلطة الأب وهي سلطته على أولاده (الملكية).
3. سلطة الزوج وهي سلطته على زوجته(الجمهورية).

كما تكلم أرسطو عن تربية الأطفال ونشأتهم، حيث حددها بثلاث مراحل متتالية هي:

- المرحلة الأولى: التكوين الجسماني والبيولوجي.
- المرحلة الثانية: نشأة القوى النزوعية والغضبية.

107 حسين عبد الحميد رشوان: تطور النظم الاجتماعية وأثرها في الفرد والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1986، ص 123.

- المرحلة الثالثة: نشأة النفس الناطقة، وهي آخر القوى النفسية ظهورا لأنها تتعلق بكمال الانسان بما

هو إنسان[108].

5. الأسرة الرومانية:

لم تكن الأسرة الرومانية تختلف كثيرا عن الأسرة اليونانية، إذ أن الحضارة الرومانية استعارت أكثر أنظمتها الاجتماعية من المجتمعات الاغريقية.

وكانت الجماعات الرومانية في إيطاليا مقسمة إلى عائلات وعلى رأس كل عائلة أب قائد شبه مستبد بحكمه، وكانت أصغر وحدة هي الأسرة المتكونة من الأب والأم والأولاد، ثم العائلة المكونة من أسرة التوجيه وأسر الانجاب وفي هذه الوحدة نجد الأب والأبناء المتزوجين، وغير المتزوجين، والبنات الغير متزوجات.

وكان الضبط الاجتماعي في العائلة الرومانية بيد الأب الأكبر الذي يملك السلطة المطلقة في العائلة، فهو يقرر حتى إذا ما كان الطفل المولود مقبولا في الاسرة، أم لا، ويعاقب السلوك المشين بأقصى العقاب، وهو الوحيد الذي له الحق بالملك وتبديله أو مبادلته، ويحق له أن يطلب كل ما يكسبه أفراد العائلة [109].

أب العائلة قديس يقدم عبادات ورعه لإله البيت **لريس Lares** ..... والى **بيناتز Penates**الاله الحامي للمخزون الغذائي. فسيادة الأب تمارس على الجميع من أبناء ونساء وحتى على القرابة لتمتد حتى الى أخت الزوجة والعبيد، فهم كأشياء وأشخاص غير معترف بهم قانونا.

والأبناء يخضعون لأب العائلة وتدم سلطته عليهم حتى وفاته، فيملك حق عقابهم أو بيعهم أو هبتهم أو حتى يشغلهم عند آخرين ويأخذ أجرتهم، وفي حالة ارتكابهم لأخطاء لا تغفر يمنحهم كعبيد. وتمتد سلطته أيضا إلى زوجة ابنه [110].

108 حسين عبد الحميد رشوان: تطور النظم الاجتماعية وأثرها في الفرد والمجتمع، مرجع سابق، ص 123.

109 نخبة من المتخصصين: علم الاجتماع الأسري، مرجع سابق، 2008 ، ص 72.

110 رابح درواش: مرجع سابق، 2012 ، ص 42.

كان المشرع جايوس (Gaius) من أبرز المدافعين عن تنظيم قوانين الأسرة ورأى أن سلطة رب الأسرة في القوانين الرومانية تتجاوز حدودها وتتدخل بشكل مفرط في حياة الأفراد داخل الأسرة. هذه السلطة أدت إلى انقراض المشاركة العاطفية والوجدانية داخل الأسرة، مما أثر سلبًا على التواصل الاجتماعي وأحدث جفافًا وعقمًا في العلاقات الأسرية.

جايوس دعا إلى ضرورة أن تقوم السلطة على مبدأ حب الآخر وأن تكون هناك سلطة أبوية تربوية. كما دعا لإلغاء التشريعات التي تسمح بالاستيلاء على الأفراد، مثل حق الدائن في الاستلاء على زوجة المدين وأولاده، وحق الزوج في القتل أو بيع الأولاد أو استخدامهم كرهائن.

أكد جايوس على أهمية الالتزام بالقوانين الطبيعية وضرورة أن يقوم المجتمع على مبادئ الإنسانية والحرية والعدالة. على سبيل المثال، لا يجوز معاقبة طفل بسبب جريمة والده. وكان هناك مشرعون آخرون يدعون للثورة على نظام الرق بصفة عامة ورق الأسرة بصفة خاصة، وتحرير أفراد الأسرة من القيود التي تقيدهم وتجعلهم مجرد ألات حية تخدم كما تخدم الدواب.

في سياق آخر، دعى بعض المفكرين على حملة ضد القوانين الرومانية التي تضمنت تشجيعًا على الزواج المبكر، حيث كان الزواج مسموحًا من سن 14 للذكور و12 للإناث، وكانت هناك قوانين تلزم بالزواج من امرأة رومانية الأصل وإلا أعتبر الأولاد ثمرة أولاد سفاح وحل دمهم، "والقانون الروماني يحرم الزواج شخص بأصوله وإن علو، ومن فروعه وإن نزلوا" [111].

6. الأسرة العربية:

أ. الأسرة في الجاهلية:

في العصر الجاهلي، كانت الأسرة تعيش تحت نظام ديكتاتوري مطلق يسيطر عليه الرجل، حيث كان له السلطة الكاملة في إدارة شؤون المنزل. كانت المرأة تعيش في حالة من العبودية والتبعية، حيث كانت تعتبر ممتلكة للرجل الذي يتصرف فيها وفقًا لمزاجه ورغباته. كان للرجل حرية مطلقة في التزوج وإعادة الزواج دون قيود، وكان يطلق الزوجات دون قيود أو سبب معقول، وحتى يحتفظ بهن

111 مصطفى الخشاب : دراسات في علم الاجتماع العائلي، مرجع سابق، 1985، ص 23-26.

في المنزل لإلحاق الضرر بهن إذا رغب في ذلك. حتى الأبناء كانوا تحت سيطرة الرجل، حيث كان له الحق في عدم الاعتراف بأبوتهم عندما يريد.

كانت المرأة مرفوضة وتعتبر عائقًا على الرجل، حيث كان ينفق عليها دون مقابل ويعتبرها مصدرًا للعار إذا كبرت، لذلك كانوا يتخلصون منها منذ الصغر دون أي تأنيب من المجتمع. أما الأبناء الذكور فيعتبرون فخرًا للرجل ومصدرًا للقوة والعزة.

كانت الفتاة تتزوج بمن يختاره لها ولا يهم إن كانت في سن الطفولة، حيث تتزوج من كهل أو حتى شيخ في كثير من الأحيان بسبب مصلحة مادية. وكانت زيجات الأقارب شائعة، خاصة أبناء الأعمام.

كانت الأسرة تحكمها شخصية كبيرة في السن مثل الأب أو الجد، وكان له الحق في التدخل في شؤون الأسرة وحتى الأفراد. أما المرأة، فكانت مسؤولة عن تنظيم المنزل ورعاية الأطفال بالإضافة إلى المشاركة في العمل الزراعي أو الرعي، وكانت تتعرض للاستغلال داخل وخارج المنزل.

ب. الأسرة في الإسلام:

يعتبر الزواج مشروعًا اجتماعيًا ذا أهمية بالغة، حيث لا يمكن إقامته بشكل عشوائي، بل يجب أن يتم على أسس دينية متينة تستند إلى أحكام الشريعة الإسلامية، التي تعتبر مرجعية في كل تفاصيل هذا الأمر، الإسلام أولى اهتماما كبيرًا للأسرة، وأكد على أهميتها من خلال العديد من الآيات الكريمة، نظرًا لتحقيقها لأهداف اجتماعية واقتصادية وخلقية وصحية وروحية، إلخ.

لم ينظر الإسلام إلى الأسرة على أنها مجرد وسيلة لتنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة وتحديد حقوقهما وواجباتهما فحسب، بل اعتبرها نظامًا متكاملاً يحدد الهدف النهائي لوجود الإنسان على وجه الأرض. لذلك، كان هذا النظام متكاملًا تمامًا، حيث يجمع بين كافة أسباب الخير ويمنع كافة أسباب الشر للفرد والمجتمع على حد سواء.

علينا أن ننظر إلى الأسرة ليس فقط باعتبارها الحجر الأساسي في بناء المجتمع، بل كوعاء يجمع فيه الرجل والمرأة لينتج من هذا التلاقي أفرادًا آخرين.

علينا أن نتأمل قوله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير"[112] ، وقوله أيضا: "يا أ أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساءا" [113]، وقوله كذلك: "والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة"[114]، توضح هذه الآيات الأساسية أن الأسرة هي النسيج الأول والأساسي لحياة الإنسان، حيث ينبعث منها تشكيل العديد من الأسر المتنوعة وتكوين المجتمعات بأسرها. لهذا السبب، كرس الإسلام اهتماماً خاصاً للأسرة، وحيَّرها بحاجز من الحماية لحمايتها من التفكك وضمان استمراريتها في تحقيق أهدافها، وضمان استقرار وحماية أفرادها.

يأتي الزواج وتكوين الأسرة في إطار الهدف الاجتماعي الرئيسي، الذي يسعى لتعزيز تماسك واستقرار المجتمع، وتعزيز الروابط والتواصل بين أفراده ومجتمعاته وشعوبه. هذا يتم من خلال المصاهرة والنسب وتعزيز العلاقات الأخوية بين الأفراد والمجتمعات [115].

لقد تطورت الأسرة بعد ظهور الديانات السماوية خاصة الإسلام الذي أعطاها عناية فائقة ورسم لتكوينها منهاجا حتى يضمن لها السلامة والإستقرار" [116]، فقد تناولها القرآن الكريم في أكثر من موضع شأن ووضع لها الأحكام والقوانين وذلك لما لها من دور كبير في صلاح المجتمع أو فساده، حيث جعل لكل فرد من افرادها حقوقا وواجبات، وإذا تمسك كل فرد بتعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يأمن لنفسه الحياة الكريمة في الدنيا والآخرة، وقد أعطى الإسلام للمرأة حقوقها وحرم قتلها بغير حق قال تعالى: "ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون" [117]، وأعطاها حق التصرف في مالها وفي اختيار شريك حياتها دون إكراه، وسوى بين المرأة والرجل في المسؤولية والأجر والعمل، وجعل الفرق الوحيد بين المسلمين هو التقوى والعمل الصالح، وقد جعل الإسلام للمرأة كذلك حق الإرث والصداق والتصرف المطلق بأموالها ولا يجوز لزوجها أن يأخذ

112 سورة الحجرات: الآية 13.

113 سورة النساء: الآية 1.

114 سورة النحل: الآية 72.

115 مهدي محمد القصاص، علم اجتماع العائلي كلية الآداب المنصورة، 2008، ص 83 .

116 كمال الدين عبد الغني المرسي: الأسرة المسلمة والرد على ما يخالف أحكامها وأدابها، دار الوفاء الإسكندرية، 2002، ص 3.

117 سورة الأنعام: آية 151

شيئا من مالها الذي أعطاها إياه حيث قال تعالى: "وأتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طين لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا"[118]

4. مراحل تكوين الأسرة:

المرحلة الأولى (فترة الخطوبة):

تسبق الزواج مباشرة وتُعرف بفترة الخطوبة، حيث يتم اتخاذ قرارات مصيرية وتمثل مرحلة تعارف قبل الحياة الزوجية. تتأثر هذه المرحلة بالظروف المادية والاجتماعية والثقافية للعائلتين المعنيتين بالزواج.

من ملامح هذه المرحلة:

1. تحديد سن الزواج: يُعتمد على قدرة الزوجين على تحمل المسؤوليات الحياتية من النواحي البدنية، النفسية، والاجتماعية.
2. كفاية الدخل المالي: يجب أن يتمتع كل من الشريكين بدخل مالي كافٍ لضمان حياة زوجية كريمة تتناسب مع متطلبات الحياة الحديثة.
3. النضج الاجتماعي: يُشترط نضج الفرد اجتماعيًا واكتسابه مكانة اجتماعية ووظيفة محترمة.
4. النضج النفسي: يجب أن يتمتع الفرد بالثقة بالنفس، والقدرة على التواصل والتفاهم مع الشريك والعائلة بأسلوب ودي ومتعاطف.
5. في المستويات: يُفضل أن يكون هناك تقارب في المستويات الاجتماعية والمادية والأخلاقية والروحية، مع التأكيد على التقارب المعتدل وليس الاكتفاء بالتماثل التام.
6. الأساس الصحيح لبناء الأسرة: ينبغي أن يكون الهدف من بناء الأسرة بعيدًا عن النظرة المادية التي تعتبر الزواج مجرد صفقة، وأن يكون مبنيًا على أسس صحيحة ونوايا طيبة [119].

المرحلة الثانية (الحياة الزوجية):

118 سورة النساء: آية 4

119 سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، مرجع سابق، ص 280.

تبدأ هذه المرحلة عندما ينتقل الزوجان من مرحلة الخطوبة والتعارف إلى العيش المشترك، حيث يتقاسمان السكن ويتحملان المسؤوليات المشتركة. تتضح في هذه المرحلة الحقوق والواجبات لكل من الشريكين، وتبرز توجهات وتصورات كل طرف تجاه الآخر. تتميز هذه المرحلة بالسمات التالية:

أ. ترسيخ التعاطف والحب: يتم تعزيز مشاعر الحب والتراحم بين الزوجين.

ب.بناء الثقة والتشاور: يجب أن يكون هناك ثقة متبادلة، وتفاعل مع مشاعر وتحديات الشريك، ومشاركته فيها.

ت.تحقيق التوافق الجنسي: السعي لتحقيق التوافق والإشباع الجنسي.

ث.التخطيط المشترك: التعاون في مواجهة التحديات الحياتية، مع وضع خطة للاحتياجات والالتزامات الواقعية، ومراعاة موارد الأسرة ودخلها، وتوجهات المجتمع الحديث.

المرحلة الثالثة (إنجاب الأطفال ورعايتهم):

تتمثل هذه المرحلة في إنجاب الأطفال والعناية بهم، وتنشئتهم على القيم والمعايير السائدة في المجتمع، والتي تعد من أهم عناصر التماسك الأسري. تتميز هذه المرحلة بالسمات التالية:

أ. تدريب الأطفال على تحمل المسؤولية: تعزيز الشجاعة والاعتماد على النفس لدى الأطفال.

ب.تشجيع التحصيل الدراسي: تحفيز الأطفال على التفوق الدراسي وتنمية نشاطهم العقلي.

ت.ترسيخ قواعد الضبط الاجتماعي: تطبيق نظام العقاب والثواب لترسيخ قواعد الانضباط في الأسرة.

ث. الخبرات الاجتماعية: مساعدة الأطفال على اكتساب مهارات اجتماعية من خلال التفاعل مع أقرانهم والانخراط في مجموعات الأصدقاء، حيث تتسم العلاقات بالتبادل والتعاون، مما يؤثر بشكل كبير على نموهم الاجتماعي.

في هذه المرحلة، تبرز أهمية بناء جيل قادر على المساهمة الإيجابية في المجتمع، وتتمحور الجهود حول تطوير مهارات الأطفال ليصبحوا أفرادًا مسؤولين ومؤثرين.

المرحلة الرابعة (استقلال الأبناء والتحضير للتقاعد):

تشبه هذه المرحلة المرحلة الأولى من حيث تراجع مسؤولية الوالدين تجاه الأبناء، لكنها تعبر عن فترة انفصال الأبناء واعتمادهم على أنفسهم. تتميز هذه المرحلة بالسمات التالية:

أ. بالنسبة للوالدين، يشمل هذا الوقت التحضير للتقاعد ووضع خطط لمواجهة فترة الشيخوخة، بالإضافة إلى الاعتماد على بعض الأبناء في تحمل المسؤوليات الأساسية. تظهر في هذه المرحلة علامات الضعف في أعضاء الجسم وعدم قدرة الوالدين على إقامة علاقات اجتماعية جديدة، كما تزيد الاحتياجات المالية لمساعدة الأبناء في تأسيس عائلاتهم ورعاية أحفادهم

ب.بالنسبة للأبناء، تشمل هذه المرحلة إكمال مراحل التعليم، الانخراط في سوق العمل، وتحقيق مكانة معينة في المجتمع. يستعدون للزواج وتأسيس عائلاتهم، بالإضافة إلى تطوير علاقات اجتماعية جديدة خارج الأسرة. يبدأون في تقديم شخصياتهم المستقلة عن والديهم، ويواجهون التحديات المالية الجديدة المرتبطة بتأسيس عائلاتهم. وهكذا، تبدأ العائلة دورة جديدة في تكوينها مع الاحتفاظ بالأدوار الثابتة ولكن مع أفراد جدد.

يثير الاهتمام معرفة متى كانت العصور الذهبية للأسرة في التاريخ، ومع ذلك، يبقى الجواب على هذا السؤال غير واضح. في العصور الماضية، كانت عمليات الزواج في بلدان مثل إنجلترا وأمريكا خلال القرن السابع عشر تُنظم بالأساس وفقًا لرغبات الأسرة المالكة والعائلة، ولم تكن مبنية على الحب والتقدير بين الزوجين. شهدت تلك الفترات صورًا سلبية للأسرة، مثل استبداد الزوجين، وارتفاع معدلات الطلاق والهجرة، والعنف الأسري.

يعود اهتمام البشر بالأسرة إلى جذور عميقة في التاريخ، حيث كان رجال التعليم خلال العصور الوسطى وعصر التنوير في أوروبا يعبرون عن قلقهم بشأن قوة وهيكل الأسرة، وكانوا يخشون احتمال اندثارها. وفي فترات الاستعمار والاكتشافات، كانت هناك مظاهر للقلق بين الناس بسبب حالة التمزق التي كانت تشهدها الأسرة.

في العصر الحالي، يثير الكثيرون في الدول الغربية تساؤلات حول مستقبل الأسرة. يشير عالم الاجتماع كنجرلي دايفز، في عام 1986، إلى تحديات كبيرة تواجه حالات الزواج في هذه الدول، حيث أصبحت أقل استقراراً مما كانت عليه في السنوات الأربعين الماضية. يسلط الضوء على سهولة

الطلاق، وتأخير سن الزواج، وارتفاع نسبة العزوبية، وزيادة عدد الأزواج الذين يعيشون معًا بدون زواج، وذلك في ظل توفر وسائل منع الحمل التي أثرت سلباً على دور ووظيفة الأسرة في المجتمع [120]. **دايفز** يحذر من استمرار هذا الاتجاه في المجتمعات الغربية، مشيرًا إلى القلق الذي يشاركه الكثيرون، خاصة مع ارتفاع معدلات الطلاق، وانخفاض معدلات المواليد، وزيادة عدد الأمهات العازبات، وظهور وحدات المعيشة التي يتكون منها أب أعزب، مما يفرض على الحكومات تقديم الأمان والدعم المالي للأسر أكثر من السابق.

ومع ذلك، يصر علماء الاجتماع على أهمية الأسرة ككيان دائم في طبيعتنا الاجتماعية، فهي مرنة وقادرة على التكيف والتغيير. ومنذ الأزل، تظل الأسرة مصدرًا دائمًا للخبرة الإنسانية، وستستمر في التكيف والتغيير باستمرار، مع اعتمادها على طرق يصعب التنبؤ بها. لذلك، يبقى الحوار حول الأسرة مستمرًا ودائمًا.

ثالثا: أنماط ووظائف الأسرة كظاهرة إجتماعية.

1. الأسرة كظاهرة إجتماعية:

لقد عرّف ايميل دوركايم الظاهره الاجتماعيه بانها "نماذج من العمل والتفكير والاحساس يسود مجتمعا من المجتمعات ويجد الافراد انفسهم مجبرين على اتباعها في اعمالهم وتفكيرهم بل وتفرض على احساسهم"، وفي مجال اخر عرفها بانها "ضرب من السلوك ثابتا كان او غير ثابت يمكن ان يباشر نوعا من القهر الخارجي على الافراد او هي كل سلوك يعم في المجتمع باسره وكان ذا وجود مستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفرديه" [121].

الظاهرة الاجتماعية تعكس الفكر الجماعي للمجتمع، وهي تحدد الإطار الذي يشعر فيه الفرد بأنه متأصل فيه ومتواصل مع غيره في هذا المجتمع. سلوك الفرد وتصرفاته تتأثر وتتوجه بالقواعد والأنظمة التي وضعها المجتمع، وبالأدوار التي حددتها المجتمع لأفراده.

120 علي عبد الرزاق جلبي، وأخرون، علم الاجتماع العام، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 2001، ص 169.

121 محمد يسري إبراهيم دعبس: مرجع سابق ، 1995، ص 114.

على الرغم من أن الفرد يعيش وفقًا لهذه القواعد والنظم، إلا أنه لا يمكن اعتباره المسؤول الوحيد عن تكوينها. فهي ليست من صنعه، بل تم تعلمها واكتسابها من خلال التربية والتنشئة الاجتماعية.

الفرد الذي يحاول الانحراف عن هذه القواعد والنظم يواجه مقاومة قوية من المجتمع، ويمكن أن يتعرض للتهميش أو العنف من قبل "الضمير الجماعي" للمجتمع. هذا الضمير الجماعي يمثل التوجهات والقيم التي يحملها المجتمع ككل، ويتصرف كوسيلة لتطبيق الضغط الاجتماعي للحفاظ على النظام والتوافق داخل المجتمع.

التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع يؤدي إلى تكوين العقل الجماعي، وهو المصدر الذي يحدد طبيعة الظواهر الاجتماعية الموجودة في المجتمع، والتي تشمل الأساليب، القواعد، الأوضاع، والقيم التي يتبناها الأفراد. هذه الظواهر تؤثر في تصرفات الأفراد وتوجهاتهم[122]، ولتكون الأسرة ظاهرة اجتماعية، يجب أن تتوافق مع خصائص هذه الظواهر الاجتماعية وعلى ذلك فإن:

أ. الأسرة تمتاز بالموضوعية:

وذلك يعني أنه يمكن دراستها كشيء يعيش خارج عن الذات الفردية. هذا لا يعني أن الأسرة هي شيء مادي، وإنما إعتبارها شيئا وليس فكرة بمعنى معرفتها تأتي من الخارج عكس الفكرة التي تنطلق معرفتها من الداخل، وتقرير شيئية الأسرة كظاهرة إجتماعية يعني أن نعتبرها خارجة عن ذواتنا حتى لا يتأثر الباحث في دراستها بميوله وآرائه.

ب. الأسرة كظاهرة اجتماعية إنسانية:

الظواهر الاجتماعية تعتبر إنسانية، والأسرة تظل مميزة في هذا السياق، حيث يدرسها علم الاجتماع كظاهرة إنسانية بجوانبها المتعددة من بنائها وتكوينها والتحديات التي تواجهها. هي تعكس الجوانب الإنسانية في المجتمع، وتختلف تمامًا عن الظواهر التي يدرسها العلماء في العلوم الطبيعية مثل الكيمياء والفيزياء. ويبتعد السلوك الإنساني عن الغرائز ويعتمد على الإكتساب والتعلم والتدريب، فالأسرة لا تنشأ إلا في سياق المجتمع الإنساني، وهي تعتبر وحدة أساسية في تكوين وتطوير هذا المجتمع.

122 محمد يسري إبراهيم دعبس: نفس المرجع ، ص 114.

ت. تمتاز الظواهر الاجتماعية بخاصية القهر والإلزام:

الأسرة تؤثر بشكل كبير على الإحساس والسلوك للفرد، فهي تمارس تأثيرًا خفيًا على ضمائر الأفراد، دون أن يدركوا ذلك، وهم ملزمون باتباعها لتجنب التوتر مع المجتمع. يتميز تأثير الأسرة بالغمر العاطفي الذي يُغمر الأفراد، مما يجعلهم يعتادون عليها ويرونها شيئًا طبيعيًا.

يشير د. حسن عبد الحميد أحمد رشوان إلى هذا التأثير باعتباره "الضغط الاجتماعي" الذي يحمله الفرد دون أن يدركه. وعلى الرغم من عدم الإحساس بهذا التأثير، إلا أنه يعكس مجموعة من المشاعر مثل الحب والولاء [123].

ث. صفة العمومية:

تعني أن الأسرة ظاهرة شاملة تشمل جميع أفراد المجتمع وتتواجد في جميع أنحاء وفترات التاريخ. يمكن دراستها إحصائيًا واستخدام الصور الكمية والمعادلات الرياضية لوصفها.

ج. الأسرة ظاهرة اجتماعية نسبية وتاريخية:

تخضع الأسرة لتأثيرات الزمن والمكان، وهي تتغير حسب الظروف والعادات والتقاليد التي يعيشها المجتمع. فمثلاً، نظام الزواج وأنواع الأسرة يتغيران مع التطور الاجتماعي والثقافي.

ح. تتميز الظاهرة الاجتماعية بأنها مترابطة ومتشابكة مع غيرها من الظواهر:

الأسرة تتفاعل مع الظواهر الاجتماعية الأخرى، حيث يؤثر كل منها في الآخر ويتبادلان التأثير. فالأسرة ظاهرة لها تأثيراتها المتبادلة مع غيرها من الظواهر وليست منعزلة عنها ويفسر بعضها البعض وهي لا تحمل منفردة أو منعزلة عن باقي الظواهر الأخرى.

خ. تتميز الأسرة بالجاذبية:

والأفراد ينجذبون إلى تكوين أسر جديدة كما تمارسه الأسرة من قهر وإلزام غير محسوس. وفئة قليلة تعرف عن الزواج بسبب صعوبة الزواج بسبب التكاليف المرتفعة، إلا أن إقامة الأسرة الجديدة مستمرة حتى فناء الأرض ومن عليها.

123 جابر عوض سيد حسن، خيري خليل الجميلي، الإتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المكتبة الجامعية، 2001، ص 22.

من كل ما سبق ، نجد أن الأسرة تعتبر ظاهرة اجتماعية مهمة جعلت علم الاجتماع يولي لها اهتمامًا خاصًا، لفهم دورها وتأثيرها على أفراد المجتمع وتفاعلها مع الظروف والظواهر الاجتماعية الأخرى.

2. وظائف الأسرة:

الأسرة تُعتبر بنية اجتماعية أساسية في المجتمع، تعتمد على أسس بيولوجية وتُعد في الوقت ذاته نسقاً اجتماعياً موجوداً في كل المجتمعات. تؤدي الأسرة جميع الوظائف التي تقوم بها النظم الاجتماعية المعاصرة، فهي مصدر للأخلاق وضبط السلوك عبر التربية والتنشئة الاجتماعية. تتغير وتتنوع أدوارها ووظائفها بتغير المجتمعات والزمن.

لهذا ، اهتم العلماء الاجتماعيون بتحليل بنائها ودراستها، والبحث في مشاكلها ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لها. وبهذا تميز علم الاجتماع بدراسة الأسرة التي تمنح الفرد مكانته الاجتماعية من خلال انتمائه لها وتلقينه أساليب التنشئة الاجتماعية السليمة منذ نشأته حتى يصبح قادراً على تحمل المسؤولية بمفرده.

تطورت وظائف الأسرة بقدر التطور الذي حصل في بنيتها، حيث انتقلت من الاتساع والكِبَر إلى الضيق والصِغَر "بسبب ظهور مؤسسات اجتماعية وتنظيمات أخرى مثل المدارس التي تشارك الأسرة في أداء هذه الوظائف[124]. في العصور القديمة كانت الأسرة تؤدي جميع الوظائف الاجتماعية حسب ما تقتضيه حاجاتها الاقتصادية والدينية والأخلاقية والتربوية. كانت العشائر البدائية بمثابة هيئة أو دولة مستقلة تقوم بكل وظائف الدولة، تُنتج كل ما تحتاج إليه وتُشرف على التوزيع والاستهلاك.ومع نمو المجتمع وتعقد بنيانه، فقدت الأسرة العديد من هذه الوظائف.

مع تعقد المجتمع الحديث وزيادة ظهور التنظيمات المتخصصة، بدأت هذه التنظيمات في أخذ وظائف الأسرة واحدة تلو الأخرى. فقد احتلت المجالس النيابية الوظيفة التشريعية للأسرة، وانتزعت المؤسسات التعليمية مثل المدارس والجامعات وظيفتها التعليمية، وتمكنت المحاكم من السيطرة على حل النزاعات العائلية. وأصبحت الأسرة تعتمد على شراء الطعام والملابس واستئجار المسكن بدلاً من

124 صلاح الدين شروخ: مدخل في علم الاجتماع، دار العلوم، عنابة، 2005، ص 20.

إنتاج ما تحتاج إليه من ضروريات الحياة. سيطرت المصارف والمصانع والشركات على الوظيفة الاقتصادية، وأصبح الفرد ينتج للمجتمع بدلاً من نفسه وأسرته، والأسرة تستهلك ما ينتجه الآخرون.

يرى العديد من العلماء أن تقلص وظائف الأسرة أدى إلى ضعفها وتفككها في العصر الحديث. لكن يجب الإشارة إلى أن النظام الاجتماعي يزول إذا لم تعد له وظيفة، وفقاً للقاعدة البيولوجية الشهيرة "الوظيفة تخلق العضو"[125]، وقد وُجِّهت العديد من الانتقادات إلى هؤلاء العلماء، فالأسرة لم تتخلَّ عن وظائفها الأساسية التي انحدرت إليها من الماضي وتطورت لتتلاءم مع الظروف المتغيرة، مثل إمداد المجتمع بأعضاء جدد، رعاية وتنشئة الأطفال، منح المراكز الاجتماعية، وإشباع الحاجات الشخصية.

حسب رأي روبرت ماكيفر، فإن الأسرة عثرت على وظيفتها الحقيقية بعد أن فقدت الوظائف الأخرى، حيث تطورت وظائف جديدة لتتلاءم مع الظروف المتغيرة في المجتمع[126]، أما عالم الاجتماع الفرنسي أوجست كونت، فقد اعتبر الحياة الأسرية نظاماً موجوداً تفرضه الفطرة الإنسانية، ولم يبحث عن منشأ الأسرة أو مراحل تطورها. وقسّم وظائف الأسرة إلى ثلاث وظائف هي: الأخلاقية، التربوية، والدينية، معتبراً الوظيفة الأخلاقية أهم وظائف الأسرة من خلال تنظيم العلاقات الاجتماعية وإعداد الأجيال، ويمكن أن نلخص وظائف الأسرة في الآتي:

1. الوظيفة البيولوجية:

الوظيفة البيولوجية تُعد من الوظائف الفطرية التي تؤديها الأسرة، حيث يوفر الزواج علاقات ثابتة نسبياً بين الرجال والنساء، مما ينظم العلاقات الجنسية بين الطرفين. تُسمى هذه الوظيفة في بعض المراجع بوظيفة تنظيم السلوك الجنسي أو الوظيفة الجنسية، وهي من أهم وظائف الأسرة التي تعبر عن تنظيم السلوك الجنسي والإنجاب"[127]، وتُعتبر الأسرة الوسط الطبيعي والمجال المشروع اجتماعياً لإشباع الرغبات الجنسية، وتختلف هذه المعتقدات من مجتمع إلى آخر وداخل المجتمع الواحد. على سبيل المثال، المجتمعات العربية لا تسمح بالعلاقات الجنسية خارج نطاق

125 عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 68.

126 عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 68.

127 السيد رمضان: إسلامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص 67.

الأسرة أو قبل الزواج، إذ يُعد الأطفال الذين يولدون خارج نطاق الأسرة غير شرعيين، بينما الأطفال الذين يولدون داخلها مقبولون من طرف المجتمع، فالاتصال الجنسي المشروع والمقبول اجتماعياً والذي يجعل نتائجه شرعية يتم فقط بين الزوج وزوجته [128].

وبناءً على ذلك، تُعتبر الأسرة النظام الأمثل والأصح للتناسل، حيث يضمن نمو المجتمع واستمراره عن طريق إنجاب أطفال معترف بهم شرعاً وقانوناً، وذلك ضمن الحدود المتعارف عليها والمتفق عليها، بقصد التعمير واستمرار الحياة الاجتماعية. وهذا ما أشارت إليه الشريعة الإسلامية في قوله تعالى: "وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً" (سورة النحل، آية 72). وكذا في الحديث الشريف عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم): "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم" (نصر الدين الألباني، 2050) .[129]

إن وظيفة الإنجاب قد تعرضت لعمليات تنظيمية نتيجة للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مما غيّر النظرة إلى الأسر الكبيرة. التحول من الزراعة إلى الصناعة جعل من الأبناء عبئاً اقتصادياً كبيراً على الآباء، لذا أصبح الأزواج يفضلون إنجاب الأطفال بشكل منظم وعلى فترات متباعدة لأسباب صحية تتعلق بالأم وبالطفل معاً [130].

2. منح المكانة الاجتماعية:

يرى بعض العلماء أن الأسرة تمنح الفرد مركزاً ومكانة اجتماعية يشغلها داخل المجتمع، يتمثل ذلك في الاسم، والجنسية، والديانة، والوضع الطبقي، ومحل الإقامة، وتحدد ما يقتضيه هذا المركز من التزامات وحقوق. في هذا السياق، يذكر "ميردوك" أن المكانة الاجتماعية للفرد قد تتوقف على الوضع الأسري أكثر مما تتوقف على إنجاز الفرد أو كفاءته "[131].

3. الوظيفة الاقتصادية:

128 أحمد سالم الأحمر: مرجع السابق، 2004، ص 51.

129 محمد الطاهر طعبلي، محمد قوارح: المؤسسات الإجتماعية التربوية ودورها في علاج طاعرة تعاطي المخذرات، مجلة العلوم الإجتماعية، قاصدي مرباح ورقلة، العدد02، جوان 2011، ص 191.

130 سلوى الصديقي عثمان : الأسرة والسكان من منظور اجتماعي وديني، مرجع سابق، 2011، ص 47.

131 طلعت إبراهيم لطفي: مدخل إلى علم الاجتماع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص 183.

تمثل الأسرة في معظم المجتمعات الإنسانية الوحدة الاقتصادية الأساسية، حيث يتم من خلالها توزيع الموارد واستغلالها بين أفراد الأسرة. يختلف دور الأسرة كمصدر لدعم أعضائها من مجتمع لآخر ومن فترة زمنية لأخرى، حيث أن الإنتاج الصناعي قد قلّص دور الأسرة الاقتصادي في المجتمعات الحضرية، فتحولت الأسرة إلى وحدة استهلاكية بدرجة كبيرة، مما أجبر أفرادها على البحث عن العمل خارج نطاق الأسرة.

على الرغم من أن الأسرة في المجتمع الحديث أصبحت غير منتجة بل مستهلكة، وأضحى أفرادها يعملون كأفراد مستقلين وليس كوحدة إنتاجية، ويختارون أعمالاً ومهنًا تختلف عن أعمال ومهن ذويهم، إضافة إلى خروج المرأة للعمل، مما يعني أن الرجال لم يعودوا المصدر الوحيد للدخل في الأسرة [132]، إلا أن هذه الوظيفة لا تزال مهمة. تظل الأسرة قائمة على التعاون وتقسيم العمل بين أعضائها، فهي وحدة اقتصادية متضامنة يقوم فيها الأب بإعالة زوجته وأبنائه، وتقوم الأم بالأعمال المنزلية، وقد تعمل الأم أو أحد الأبناء فيزيدون من دخل الأسرة مما يعزز القدرة الشرائية للأسرة. وهكذا، يشكل الزوج والزوجة والأبناء وحدة متعاونة من الناحية الاقتصادية، ويتم تقسيم العمل بينهم بشكل متفق عليه حسب ظروف كل أسرة ومجتمع " [133].

كما أصبح للمرأة دور واضح في اتخاذ القرارات الاقتصادية وتوزيع ميزانية الأسرة على أوجه الإنفاق المختلفة، خاصة بعد دخولها إلى ميدان العمل، مما يحقق لها استقلالاً اقتصادياً ذاتياً، ويعني أنها " لم تعد عبئاً على أسرتها أو زوجها في تلبية حاجاتها المادية" [134].

كما يشارك الأبناء بنصيب كبير في العمل الصناعي، مما يسهم في زيادة دخل الأسرة. وقد أدت هذه الزيادة في الدخل إلى تعزيز التوجه نحو الاستهلاك، وأصبحت الأسرة الوحدة الاستهلاكية الأساسية في المجتمع.

واستناداً إلى ما سبق، لتحقيق الوظيفة الاقتصادية في الأسرة يُراعى ما يلي:

- أن يساهم الأب والبالغون في الأسرة حسب إمكاناتهم وخبراتهم لزيادة مصادر الدخل.

132 السعيد عواشرية: مرجع سابق، ص 115.

133 محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي، دار المعارف، الإسكندرية، 1967، ص 148.

134 حسن محمود: الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، مصر، 1981، ص 14.

- أن تعمل الأم أي عمل منتج، سواء داخل المنزل أو خارجه، بشرط ألا يتعارض ذلك مع وظيفتها الأساسية في التربية والتنشئة الاجتماعية للأطفال ورعاية شؤون المنزل وزوجها.
- تأمين مستقبل الأسرة بمحاولة إيجاد فائض اقتصادي لهذا الغرض [135].

4. وظيفة التربية والتنشئة الاجتماعية:

يرى رينيه كونيغ "إن الميلاد البيولوجي للفرد ليس هو الأمر الحاسم في وجوده واستمراره، بل إن العامل الحاسم هو "الميلاد الثاني" أي تكونه من شخصية اجتماعية ثقافية تنتمي إلى مجتمع بعينه، وتدين بثقافة بذاتها، والأسرة هي صاحبة الفضل في تحقيق هذا الميلاد الثاني ولا توجد أي مؤسسة اجتماعية أخرى يمكن أن تؤدي هذه الوظيفة بمثل هذه الكفاءة " [136].

ويشير د. محمد عاطف غيث إلى أن التنشئة الاجتماعية هي ذلك النوع من التعليم الذي يسهم في قدرة المرء على أداء الأدوار الاجتماعية فهي تعليم ذو توجيه وكيفية خاصة، ومن زاوية بعض الأنساق الاجتماعية تعتبر التنشئة الاجتماعية تعليما مرغوبا صادقا"[137].

كما ترى د. انتصار يونس" إن عملية التطبيع الاجتماعي هي عملية التفاعل الاجتماعي التي يتم من خلالها تحول الفرد من كالن بيولوجي إلى كائن اجتماعي"[138].

فالأطفال يحتاجون من آبائهم لسنين طويلة التنشئة الثقافية والتعليمية قبل أن يتمكنوا من أن يكونوا أفرادا عاملين مستقلين تماما من المجتمع الإنساني. وتتم عملية التنشئة بطريقتين: الطريقة الظاهرة والطريقة الكامنة [139].

الوظيفة الظاهرة لعملية التنشئة الاجتماعية تعني تدريب الطفل على أنماط معينة من السلوك والتي يرضى عنها المجتمع ويتخذها الطفل دعامة لسلوكه طوال حياته.

135 السيد رمضان: إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان، الإسكندرية، مصر، 1999، ص 69.

136 عبد القادر القصير، نفس المرجع، ص 72.

137 جابر عوض سيد حسن، خيري خليل الجميلي، مرجع سابق، ص 61.

138 جابر عوض سيد حسن، خيري خليل الجميلي، مرجع سابق، ص 60.

139 سلوى الصديقي عثمان : الأسرة والسكان من منظور اجتماعي وديني، مرجع سابق، 2011، ص 50.

أما الوظيفة الكامنة فهي تتضح في عدة أهداف أهمها: توحد الطفل مع مجموعة من الأنماط الثقافية مثل: القيم الاجتماعية والأخلاقية، كما تهدف إلى تعليم الطفل مهارات تتفق مع ظروف مجمعه مثل: القراءة والكتابة، وضبط السلوك، وأداء الأدوار الاجتماعية للتفاعل مع الآخرين.

وترجع الأهمية الإستراتيجية للأسرة كأحد أجهزة التطبيع الاجتماعي إلى الأسباب التالية: [140]

أ. تحتكر الأسرة خبرات الطفل لمدة طويلة بعد ولادته مباشرة.

ب.تعتبر الأسرة أكثر الجماعات الأولية تكاتفا وتضامنا وتماسكا، مما يسهل اتصال وانتقال العادات والأفكار من الآباء إلى الأبناء.

ت.تعتبر الأسرة من أهم العوامل الثابتة في حياة الطفل وتمثل أكبر قوة اجتماعية.

ويوضح د. عبد الهادي الجوهري " إن عملية التنشئة الاجتماعية تعتبر من أولى العمليات الاجتماعية ومن أكثرها شأنا في حياة الفرد، لأنها الدعامة الأولى التي ترتكز عليها مقومات الشخصية الإنسانية"[141].

وتتميز عملية التنشئة الاجتماعية بالخصائص التالية:

1. تلعب الأسرة دوراً هاماً في الضبط الاجتماعي من خلال تعليم الطفل السلوك المقبول وتوضيح الصواب من الخطأ، مما يجعله يكتسب المعايير الأخلاقية لأسرته والمجتمع. لا يقتصر تأثير الأسرة على الحفاظ على معاييرها الخاصة، بل يمتد ليشمل معايير المجتمع المحيط. تفرض الأسرة العقوبات التي تجبر الفرد على الالتزام بقوانين ومعايير المجتمع المحلي، وبالتالي تساهم في الحفاظ على تلك المعايير[142].
2. تختلف عملية التنشئة الاجتماعية باختلاف الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد، مما يعكس ثقافة الطبقة التي ينتمي إليها الفرد.
3. الأسرة هي العامل الأساسي في الحضانة والتربية المباشرة للأبناء، ولا تستطيع أي مؤسسة أخرى تعويضها أو الحلول محلها.

140 السيد رمضان: إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان، الإسكندرية، مصر، 1999، ص 69.

141 عبد الهادي الجوهري، وآخرون: دراسات في علم الاجتماع، مكتبة الطليعة، أسيوط، مصر، 1979، ص 03.

142 غنيم السيد رشاد، عمر نادية السيد، السيد محمد الرامح: دراسات في عبم الاجتماع العائلي، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص 35.

4. تتحمل الأسرة مسؤولية تنشئة الأطفال من الميلاد إلى مراحل متقدمة من العمر. يتأثر أداء هذه الوظائف بتكوين الوالدين العلمي وطبيعة الوسط الاجتماعي والثقافي، كما يلعب تكوين الأم العلمي دوراً بالغ الأهمية.
5. تعمل الأسرة على غرس القيم والاتجاهات التي تُمكّن الفرد من الاستمرار في الحياة واحترام النظم المجتمعية، كما تسهم في تزويد المجتمع بأفراد مؤهلين لتحمل المسؤولية، والتخطيط، وتطبيق المعرفة العلمية.

الوظيفة التربوية والتعليمية:

يطلق على هذه الوظيفة أيضاً مصطلح "الوظيفة العاطفية"، حيث توفر الأسرة لأبنائها الحب والعطف والاهتمام والرعاية والاستقرار والحماية، مما يساهم في نضجهم النفسي. وقد تبين علمياً أن العديد من الأمراض النفسية والعضوية التي تصيب الأطفال تعود إلى نقص الحب والاهتمام من قبل الأسرة.

كما تقول مارجريت ميد: "لقد تبين بوضوح أن الأطفال الذين يوضعون في مؤسسات خاصة عند الولادة يعانون من مشاكل وأمراض عديدة رغم حصولهم على رعاية جسدية جيدة. إذ تظهر آثار سيئة جداً على الأطفال الذين يفصلون عن أمهاتهم بعد الولادة، ومن أمثلة ذلك التأخر العقلي، والإخفاق في تعلم الكلام، والبلادة، وأحياناً الموت"[143].

وظيفة الأسرة التربوية تعد من أهم الأدوار التي تضطلع بها، حيث تمثل المدرسة الأولى والأساسية لتنشئة الأفراد وتهيئتهم للمشاركة في المجتمع. تلعب الأسرة دورًا حيويًا في توجيه سلوكيات الأطفال وتطوير شخصياتهم وتعزيز قدراتهم ومهاراتهم.

عبر التفاعل اليومي داخل الأسرة، يتعلم الأطفال مهارات التواصل والتعاون والاحترام، وتعلم قيم الصدق والأمانة والعدالة. بالإضافة إلى ذلك، تعمل الأسرة على نقل المعرفة والمهارات الأساسية مثل القراءة والكتابة والحساب، وتشجيع الفضول والاستكشاف لدى الأطفال.

143 حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الأسرة والمجتمع، مرجع سابق، 2003، ص 50.

تلعب الأسرة أيضًا دورًا مهمًا في تشجيع النمو العقلي والعاطفي والاجتماعي للأطفال، حيث تقدم الدعم العاطفي وتعزز الثقة بالنفس وتشجع على التفكير الإبداعي وحل المشكلات. كما تسهم في تعزيز الاستقلالية وتحفيز الطموح والتطلعات لدى الأطفال.

ومن خلال المثالية والنموذج الذي تقدمه الأسرة، يكتسب الأطفال تصورات إيجابية عن العالم والمجتمع ويتعلمون قيم العدالة والمساواة والتعاطف. وبهذه الطريقة، تلعب الأسرة دورًا فعّالًا في بناء الأساس الصحي لتنمية شخصية الأطفال وتحضيرهم لمستقبل مشرق ومسؤول في المجتمع.

5. الوظيفة الدينية:

تعد الأسرة منبرًا دينيًا أساسيًا في حياة الفرد والمجتمع، حيث تحمل مسؤولية كبيرة في نقل التقاليد والقيم الروحية والدينية إلى أفرادها. فمنذ الطفولة، تكون الأسرة المحور الأول لتعليم الأطفال القيم والتصورات الدينية، وتوجيههم نحو فهم عميق للدين وممارسته في حياتهم اليومية.

تعمل الأسرة على ترسيخ قيم الإيمان والتقوى والأخلاق الحميدة في نفوس أفرادها، وتشجعهم على تطبيق هذه القيم في تفاعلاتهم مع الآخرين وفي مختلف جوانب حياتهم. ومن خلال التعليم والنموذج الذي تقدمه الأسرة، يكتسب الأطفال فهمًا عميقًا لتعاليم الدين وأهميتها في الحياة، مما يؤدي إلى بناء شخصيات دينية قوية ومتزنة.

بالإضافة إلى ذلك تعمل الأسرة على إحياء المناسبات والأعياد الدينية، حيث تجتمع العائلة لتقديم الشكر والامتنان لله ولتعزيز الروابط العائلية من خلال الصلوات المشتركة والأنشطة الدينية الأخرى. وبهذه الطريقة، تظل الأسرة وحدة دينية متماسكة تسهم في تعزيز الوعي الديني والروحي لأفرادها وتعزيز السلام والتعايش الإيجابي في المجتمع بأسره.

وظائف الأسرة الحديثة:

لا تزال الأسرة الحديثة تؤدي بعض الوظائف الأساسية التي انحدرت إليها من النظم القديمة فهي البيئة التي اصطلح عليها المجتمع ونصت عليها الشرائع المنزلة لتحقيق الغرائز الجنسية بصورة يقرها المجتمع ويعترف بثمرات هذه الاتصالات، وهي المكان الطبيعي لنمو غرائز حب الاجتماع والألفة والمشاركات الوجدانية وهي كذلك الخلية الحية التي تنجب الأطفال بصورة يقرها المجتمع حيث تولى

رعايتهم والعناية بشؤونهم من النواحي الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية، وهي أول وسط يلقن الطفل اللغة والعادات والتقاليد وآداب السلوك وقواعد الدين والعرف أي أنها تقوم بأخطر وظيفة وهي التنشئة الاجتماعية، وهي الجسر الذي يصل بين الفردية الخالصة وبين المجتمع. ولابد أن يعبر الإنسان هذا الجسر حتى يصل إلى المجتمع الخارجي لأن الطفل لا يولد مواطنا ولكنه يروض على ذلك، وعملية الترويض هذه من أخص خصائص الأسرة.

وإذا ألقينا نظرة تحليلية على هذه الوظائف نجدها تحقق عرضين هامين: أحدهما يتعلق بالناحية الطبيعية والغريزية في الإنسان وثانيهما يتعلق بالناحية الإنسانية الأخلاقية والاجتماعية، وهي الناحية التي تهمنا في دراسة وظيفة الأسرة لأن الإنسان الذي يعتبر دعامة الحياة الأسرية كائن اجتماعي، والأسرة هي ابسط وسط اجتماعي حقق له حوائجه المادية والمعنوية، ويطلق علماء الاجتماع على هذا الغرض الوظيفة الأخلاقية).

وتكاد تكون الوظيفة الأخلاقية هي أهم وظيفة باقية للأسرة منذ تطور وظائفها، فقد سلبت منها الدولة على النحو الذي ذكرناه فيما سبق وظائفها السياسية والاقتصادية والقضائية والتعليمية ولكنها لم تستطع أن تسلبها الوظيفة الأخلاقية فلا تزال هذه الوظيفة من أخص خصائصها، بالرغم من تطور الأوضاع والمصطلحات الاجتماعية، فإن بقايا الوظيفة الأخلاقية القديمة لا تزال راسبة في نظمنا الأسرية، ويبدو ذلك واضحا إذا القينا نظرة عابرة على تطور هذه الوظيفة منذ القدم إلى العصر الحديث[144].

فقد كانت المجتمعات القديمة على قدر كبير من آداب السلوك والمعاملات واصطلحت على قدر من العادات والتقاليد والمعايير الأخلاقية التي تكون تراثها الاجتماعي. وهذه الأمور وما إليها هي التي تكون إنتاجية أخلاقية. فلا يقصد علماء الاجتماع من الوظيفة الأخلاقية ذلك المعنى الضيق المفهوم من كلمة أخلاق ولكنهم يقصدون المعنى العام لهذه المفهوم. وهذا المعنى ينطوي على قواعد السلوك والآداب العامة، وقوالب العرف والعادات والتقاليد، ومستويات الخير والشر، والفضيلة والرذيلة والحسن والقبح واللذة والألم وما إليها من معايير العمل والسلوك الأخلاقي وقد تبين من دراسة أحوال

144 مصطفى الخشاب، نفس المرجع ، ص 87-88.

الشعوب البدائية أن هذه المسائل كلها كانت خاضعة خضوعا تاما للدين، فقد كانت له السيطرة الفعلية على عقول الأفراد وشؤون الحياة الاجتماعية وأضفى من طبيعته على كل مظاهر النشاط الفردي والاجتماعي. ولما تطورت الحياة الاجتماعية خفت حدة الدين، وظهرت قوة السنن الاجتماعية من تقاليد وعرف ومصطلحات اجتماعية، ثم ظهرت قوة القانون في المجتمعات المعاصرة واحتلت مكان الصدارة في القوى المؤثرة على النظم الاجتماعية وزحزحت مسائل السنن الاجتماعية وقواعد العرف إلى الصف الثاني.

وتشمل الناحية الأخلاقية في المجتمعات القديمة نوعين من الواجبات:

النوع الأول واجبات أساسية تمس كيان الأسرة نفسها، والنوع الثاني لا يقل أهمية عن النوع الأول وهو الواجبات التي تنظم العلاقات بين عناصر الأسرة في التدخل والخارج وسنقول كلمة موجزة عن كل منها. واجبات المرتبة الأولى وترتكز على المبادئ والأصول الأخلاقية الآتية:

الأخذ بالثأر والانتقام من المعتدي على أحد أفراد الأسرة حتى تكون الأسرة مرهوبة الجانب. وقد أدت هذه الفضيلة إلى وقوع الحروب الطاحنة بين العشائر الأولى. وأظن أننا تعرف الكثير عن حروب الأخذ بالثار التي كانت منتشرة بين عرب الجاهلية وبين قبائل الرومان ولا تزال بقايا هذه الظاهرة موجودة عندنا في مصر خصوصا بين العصابات القوية وهي أظهر ما تكون في الصعيد حيث الروح القبلية لا تزال مسيطرة على عصبيات الصعيد. وطبيعي لا يمكن أن يلحق أذى أي فرد من أفراد الأسرة إلا ويهب جميع أعضائها مطالبين برد اعتبار العائلة. ولعلنا نسمع كثيرا عن معارك دامية تقوم بين العائلات لأتفه الأسباب. فقد يتشاجر طفلان وتؤدي هذه المشاجرة البسيطة إلى معركة تستعمل فيها العصي والسكاكين والمقذوفات النارية، وحتى في أرقى الأوساط الأسرية التي نالت حظا كبيرا من الثقافة والعلم والجاء نجد بقايا رواسب فضيلة الأخذ بالثار، غير أنها تتخذ مظهرا أدنى إلى الذوق العام، وأقرب إلى روحية الحياة الاجتماعية، وذلك مثل عقد المجالس العرفية ووساطة الأصدقاء، وتحكيم ذوي المكانة الاجتماعية، وعمل الولائم التي من شأنها أن تقرب بين

مختلف وجهات النظر. وهذه الأمور وما إليها تدلنا على أن الأسرة في تطورها لم تتخل قط عن وظيفة أساسية من وظائفها الأخلاقية[145].

احترام مبدأ الملكية الجمعية والقضاء على كل محاولة أثيمة للاعتداء عليها سواء كان الاعتداء من خارج الأسرة أو من بين أفرادها الذين يظهرون روحا أنانية أو يحاولون الاستئثار بالمنافع وكانت المجتمعات القديمة متزمتة أشد التزما في الحرص على المبدأ الجمعي وعلى الإرث المشترك. وكثيرا ما كانت الحروب تقوم حول المساقي وموارد المياه وحول مراسي القوارب والحدود وما إليها، ولا تزال هذه الظاهرة موجودة في الأسر المعاصرة فهي احرص ما تكون على ممتلكاتها الخاصة ولا تدخل وسعا في الذود عنها. وبالرغم من أن أفراد الأسرة الحديثة أصبحوا أحرار في تملكهم في حدود القانون والنظام العام، وأحرار في تصرفاتهم بصدد ممتلكاتهم، غير أن الصفة الجمعية لا تزال راسبة في تكوينهم.

وليس أبلغ في الدلالة على ذلك من أن الأسر الريفية في مصر تشجع دائما الزواج الأقارب حتى لا تنتقل ملكية الأسرة إلى أيدي غريبة ونلاحظ كذلك أن أقدر الأفراد الأسرة لا يسمح لأحد أفرادها بالتصرف في ملكيته إلا عن طريقه حتى لا تدخل الرجل الغريبة ارض الأسرة. ولعلنا تسمع كثيرا عن جرائم ترتكب باسم الملكية، وقضايا ترفع باسم الشفعة وخصومات وما إليها من المسائل. وهذه أمور ملحوظة على نطاق واسع في شئون الأسرة الحديثة ريفية كانت أو مدنية.

احترام الاسم الجمعي الذي يلقب به كل فرد وقد كانت هذه الأسماء في فجر الحياة الاجتماعية تكل على التوتم الذي تعبده الأسر والعشائر. ولذلك كانت هذه الأسماء مقدسة وموضع الاحترام ولا تقبل العشيرة أية إهانة تلحقها أو صفة تنقص من قدرها، وعندما انقرضت عبادة التوتم أصبحت الأسماء الجمعية رمزا أو علما للعصبية أو الجد التاريخي الذي ينحدر من الأفراد من أصلابه.

ولا يزال الأفراد في المجتمعات الحديثة حريصين كل الحرص على احترام أسماء عائلاتهم، وتنظر إليها بعين التقدير والاعتبار ولا ترضى ضيما يلحقها أو مذلة تنزل بها. ومازلنا إلى الآن نفخر

145 مصطفى الخشاب، مرجع سابق ، ص 89.

بالأنساب والألقاب الجمعية التي انحدرت إلينا منذ القدم. وهذه الظاهرة شديدة الخطر في البيئة الريفية الحريصة على عصبيتها ورموزها ومصطلحاتها الجمعية.

ولما كانت بعض الأسماء الجمعية مثيرة للتندر والتفكه، (مثل الأسر التي يطلق عليها أسماء الجحش والحمار وأبو قردان .....) فان كثيرا ما تثار المشاكل بين الأطفال والشبان نظرا لما يلحق هذه الأسماء من تحقير.

احترام دين الأسرة وطقوسها والمشاركة في حفلاتها والوفاء بما تفرضه الأوضاع الأسرية من التزامات في هذا الصدد لأن هذه الأمور تتصل بالناحية العاطفية والإنسانية في الفرد، وتثير في غمرتها مشاعر وأحاسيس تعلو فوق الأنا الفردية أو ذات الإنسان، وتشعره بنشأة كائن جديد لم يحسه من قبل، وهذا الكائن أن هو الا تعبير عن عقل الجماعة وفكر الجماعة وشعور الجماعة.

وكان الدين قديما هو دين الأسرة ثم تطور فأصبح دين القبيلة والمدينة، وكان يتعين على كل فرد في نطاق المدينة أن يدين بدينها، فدين أثينا أو اسبرطة مثلا لابد أن يعتنقه كل فرد ويساهم في طقوسه ويقوم بالعبادات التي يفرضها الدين عليه، ومن يخرج عن الحدود المرسومة لا يعتبر مواطنا في المدينة ومن ثم يحل دمه أي يصح قتله بدون دية.

غير أن تطور الحياة الدينية وتقرير الحرية الدينية للأسرة الإنسانية جعلا الأفراد ينظرون إلى الدين نظرتهم إلى شيء شخصي يتعلق بضمير الإنسان فالفرد من حقه أن يتجه بالعبادة والتقديس إلى ما يشاء من القوى والآلهة، وله أن فيقوم بالطقوس التي يرتضيها مادام ذلك في حدود النظام العام[146] .

احترام السن والرئاسة في الأسرة فقد تأصلت في المجتمعات القديمة فضيلة احترام الآباء والشيوخ والخضوع للسيادة الأبوية التي كانت أول مظهر من مظاهر السيادة، وهي سيادة من طبيعة روحية وأخلاقية، وقد تطورت هذه السيادة بتطور الحياة الاجتماعية حتى أصبحت سيادة سياسية ممثلة في سلطة المدينة ثم الدولة بالإجمال. وفي كثير من المجتمعات التاريخية القديمة كان رب الأسرة هو كل شيء في الأسرة وكان يتمتع بالخصائص والوظائف التي كان يتمتع بها شيوخ القبائل التوتمية، وفي

146 مصطفى الخشاب، مرجع سابق ، ص 90.

العصور الحديثة لا يزال احترام السن من الفضائل المرعية في العلاقات الأسرية، وهذه الظاهرة ملحوظة بوضوح في الأسر الريفية [147].

واجبات المرتبة الثانية:

وهي التي تنظم علاقات الأفراد في محيط الأسرة، وتنطوي على أصول ومبادئ أخلاقية كثيرة ومتنوعة ولا بأس أن نشير إلى أهمها:

احترام الوالدين واطاعتهما وعدم الخروج على أوامرهما، والاحترام هو أهم واجبات الأسرة وهو المحور الذي تدور حوله الوظيفة الأخلاقية.

3. أنماط الأسرة:

تختلف أنماط الأسرة باختلاف المجتمعات الإنسانية، ولا يوجد أي مجتمع يقتصر على نمط واحد فقط من الأسر لا يعرف سواه، بل تتنوع الأنماط الأسرية حسب المناطق الجغرافية والظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية داخل كل مجتمع، وفي العموم، صنف الباحثون الأنماط الأسرية وفقا للآتي [148]:

أنماط الأسرة:

تختلف أنماط الأسرة باختلاف المجتمعات الإنسانية، وقد تدرج الباحثون في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا على وضع تصنيفات للأسرة وفقًا لأشكالها، وعلى أساس قاعدة الانتساب ومحور القرابة والسلطة وموطن الإقامة كما يلي:

لقد وضع علماء الاجتماع عدة تصنيفات الأنماط الأسرة رغم أنها تختلف أنماط الأسرة من مجتمع إلى آخر باختلاف المجتمعات الإنسانية، بل وتختلف هذه الأنماط داخل المجتمع الواحد فلا يوجد أي مجتمع يقتصر على نمط واحد فقط من الأسر، وذلك حسب المناطق الجغرافية والظروف الاقتصادية والاجتماعية والتاريخية داخل كل مجتمع، ويمكن تصنيف هذه الأنماط كما يلي:

تصنيف الأسرة من حيث الشكل:قسمها العلماء والباحثون في الحقل الأسري إلى أربعة مجموعات:

الأسرة السائبة:

147 مصطفى الخشاب، مرجع سابق ، ص 92-93.

148 القصير عبد القادر: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدنية العربية، مرجع سابق، ص 52-59.

وتتكون من زوج وزوجة فقط.[149]

الأسرة النووية أو النواة (NUCLEAR FAMILY) :

تعرف الأسرة النواة، وفقًا لعالم الاجتماع الأمريكي **ويليام أوجبرن**، بأنها "رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال، أو زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة بمفردها مع أطفالها."[150]

تُعتبر هذه الأسرة النواة الأولى للمجتمع الإنساني، وتُعرف أيضًا بأسماء أخرى مثل الأسرة الزواجية " **(Conjugal Family)**"[151]، البسيطة، الصغيرة، الأولية، الأساسية، أسرة التنشئة، وأسرة الإنجاب.

تُعتبر الأسرة النووية أصغر وحدة قرابية في المجتمع، حيث تقوم بين أفرادها التزامات متبادلة اقتصادية، قانونية، واجتماعية. وهي ظاهرة إنسانية عالمية، موجودة في جميع مراحل التطور البشري، وتُعد النمط المميز للأسرة في المجتمع المعاصر.

وفي العموم إن الأسرة النووية تتميز بالآتي:

- الانتشار: تنتشر بشكل خاص في المجتمعات الحضرية والدول الصناعية وبين الفئات المتعلمة.
- الاستقلالية: تتميز بالاستقلال في السكن والدخل واتخاذ القرارات المتعلقة بشؤونها الخاصة.
- الروابط الاجتماعية: تتميز بقوة العلاقات الاجتماعية والعاطفية بين أفرادها، رغم أن هذه الروابط قد تضعف عند زواج الأبناء واستقلالهم.
- الديمقراطية: يسودها الجو الديمقراطي لتساوي منزلة الزوج مع منزلة الزوجة، على عكس الجو الديكتاتوري الذي يسود الأسرة الممتدة، حيث يحتل الأب منزلة اجتماعية أعلى ويتخذ القرارات بمفرده.

149 خالد عبد الرحمن الجريسي: سلوك المستهلك. دراسة تحليلية للقرارات الشرائية للأسرة السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر. السعودية، 2004، ص 165.

150 أحمد سالم الأحمر، علم اجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير، دار الكتب الوطنية، الطبعة الأول، لمها، 2004، ص 17.

151 عبد الله الرشدان: علم الاجتماع التربوي، دار الشرق، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 1999 ، ص 1.

- التغير عبر الزمن: مكانة الأسرة النووية تتفاوت من مرحلة تاريخية إلى أخرى ومن مستوى اجتماعي إلى آخر.
- الحجم: حجم الأسرة قد يزيد أو ينقص، لكنها تظل الظاهرة العالمية الأساسية.
- الاستمرارية: الأسرة النووية لا تتمتع بصفة الدوام أو الاستمرار، إذ تتعرض لعوامل التفكك والتغير. قد يكون هذا التفكك إيجابيًا، مثل استقلالية الأبناء وتكوينهم لأسر جديدة، أو سلبيًا، مثل الطلاق والهجر.

بالمجمل، الأسرة النووية تظل وحدة أساسية في المجتمعات الحديثة، متكيفة مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تميز العصر الحديث.

1.1 الأسرة الممتدة (EXTENDED FAMILY):

يعرف عبد العاطي السيد الأسرة الممتدة بأنها نمط شائع في المجتمعات البدائية وغير الصناعية، حيث تُشكل جماعة متضامنة تتشارك الملكية العامة وتخضع لسلطة رئيس الأسرة أو الجد الأكبر. تتكون هذه الجماعة من عدة أسر مرتبطة بالنسب، سواء من جهة الرجل أو المرأة، وتعيش معًا في مسكن واحد، مما يجعلها مشابهة للأسرة المركبة أو العائلة الكبيرة"[152].

تُعرف أيضًا بالأسرة (المتصلة أو العائلة)، وتتألف من ثلاثة إلى أربعة أجيال، بما في ذلك الأب والأم والأبناء غير المتزوجين والمتزوجين مع زوجاتهم وأطفالهم، وأحيانًا تشمل أخت الأب الأرملة أو العازبة والأبوين المسنين.

في كثير من الأحيان، يشترك أفراد الأسرة الممتدة في ممارسة مهنة رئيسية واحدة تحت إشراف رب الأسرة الذي يدير الملكية والأعمال الاقتصادية ويوزع المهام بين الأفراد.

تتميز الأسرة الممتدة بأنها تشكل وحدة اقتصادية متعاونة، حيث يتعاون جميع أفرادها في الأنشطة الاقتصادية. كما أنها مسؤولة عن الضبط الاجتماعي للسلوك داخلها، مما يضمن أن يلتزم الأفراد بالقيم والمعايير الاجتماعية.

152 عبد العاطي السيد: الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2002، ص 10.

يتولى الأب الأكبر سناً رئاسة الأسرة الممتدة، ويمتلك حق التصرف في جميع أفرادها. تمنح الأسرة الممتدة أفرادها شعورًا بالأمن والأمان والاستقرار بفضل الروابط القوية القائمة على علاقة الدم أكثر من رابطة الزواج.

إذا تتبعنا مراحل تطور العائلة الجزائرية التقليدية، نجد أنها بعد انتقالها من النظام العشائري إلى النظام العائلي في شكله الممتد، أصبحت مكونة من مجموعة من الأسر تعيش في مسكن واحد. يحتل الأب في هذه الأسرة مكانة مادية وروحية لا تطالها أي سلطة أخرى، حيث يحرص على تماسك الأسرة ويؤدي واجباته تجاه زوجته وأولاده وكل من هم تحت مسؤوليته.

هذا النوع من الأسر ينتشر بشكل خاص في المجتمعات الريفية، خاصة العربية. رغم مميزاتها، إلا أن من مساوئ الأسرة الممتدة ضعف سيطرة الآباء على الأبناء نتيجة تدخل الأجداد والأعمام في تربيتهم.

1.2 الأسرة المركبة:

عرفها عاطف غيث بأنها نموذج أسري يقوم على نظام تعدد الزوجات، حيث يتزوج الرجل الواحد من عدة نساء، وينتج عن ذلك أنماط مختلفة من العلاقات الأسرية تُعرف باسم الأسرة المتعددة الزوجات[153] ،هذا النموذج يظهر بشكل بارز في المجتمعات التي يسمح فيها بتعدد الزوجات، مثل المجتمعات الإسلامية، حيث يمكن للزوج أن يتزوج حتى أربع زوجات كحد أقصى.

في هذه الأسرة، يعيش الزوج مع زوجاته وأبنائه، وتنتشر هذه الظاهرة خصوصاً في المناطق الريفية حيث تكون الحاجة للأيدي العاملة وإنجاب الأبناء ضرورية. يتميز هذا النموذج عن الأسرة النووية بوجود نوعين من الإخوة: الإخوة الأشقاء الذين يتشاركون نفس الأب والأم، والإخوة غير الأشقاء الذين ينحدرون من نفس الأب ولكن من أمهات مختلفات.

الزوج في الأسرة المركبة يلعب دوراً مزدوجاً، حيث ينتمي إلى أسرتين مختلفتين ولكنه يؤدي نفس الدور كزوج لكل زوجاته وكأب لجميع أبنائه. بهذه الطريقة، يرتبط الزوج بجميع أفراد الأسرة المتعددة الزوجات ويكون الحلقة المشتركة التي تربط بين الجميع.

153 محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، دون سنة، ص 179.

الأسرة المتسعة:

هي أسرة زواجية تضم قريبًا غير متزوج لأحد الزوجين، مثل الأخ أو الأخت أو ابن العم أو الخال. تعتبر هذه الأسرة شبه نووية لأنها تتكون من الأسرة النووية المعتادة، لكنها تتشارك السكن مع فرد أو أكثر من خارج الأسرة المباشرة لأسباب متنوعة .[154]

1.3 الأسرة المشتركة:

تتكون من أسرتين نوويتين أو أكثر يرتبطان ببعضهما البعض من خلال خط الأب وأغلب هذه الأسر تتكون من أخ وزوجته وأطفالهما وأخ آخر وزوجته وأطفالهما يتقاسمون منزلا مشتركا والتزامات متبادلة وهذه هي الأسس الرئيسية التي تميز هذه الوحدة القرابية.

1.4 الأسر المتحولة:

الأسرة المتحولة هي الأسرة التي طرأت عليها تغييرات في بعض جوانبها دون أن تكون شاملة. فقد يؤثر هذا التحول على الجانب الاقتصادي، بينما تظل الأسرة متمسكة بالقيم والعادات الموروثة. أو قد يتغير الجانب الإيديولوجي، حيث تتبنى الأسرة قيمًا ومفاهيم معاصرة، لكنها تظل محافظة على المستويين الاجتماعي والاقتصادي. في كلا الحالتين، تعتبر هذه الأسرة أسرة متحولة.

1.5 الأسرة المتعددة:

وتُعرَف الأسرة المتعددة بتعدد الأزواج والزوجات، وتشكّل هذه الصورة الأكثر شيوعًا للأسرة المتعددة. فقد لاحظ الباحث ميرداك من خلال دراسته الحقلية التي قام بها على عينة مكونة من (234) مجتمعا أن نظام تعدد الزوجات يسود في المجتمعات التي تنتمي إلى الحضارة الإسلامية[155]، وفي القارة الإفريقية.

154 محمد بومخلوف: نمط الأسر الجزائرية ومحدداته: دراسة إحصائية وتحليل نظري، سلسلة الوصل، فعاليات الملتقى الثالث لقسم علم الاجتماع حول التغيرات الأسرية والتغيرات الاجتماعية، الجزء الأول، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2006/2005، ص76-81.

155 عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 57.

أما بالنسبة للأسرة المتعددة الأزواج، فقد لاحظ ميرداك ندرة وجودها خلال العينة التي قام بدراستها، إذ لم تتكرر إلا في مجتمعين فقط. ومن أشهر أشكال الأسرة المتعددة الأزواج، الشكل الأخوي والشكل غير الأخوي.

وفي الشكل الأخوي، يتزوج عدة أخوة من زوجة واحدة، ويعيشون معًا في مسكن واحد، وتُعتبر هذه الظاهرة شائعة بين قبائل "التودا" بالهند، وقبائل "بانيا كول" و "باهيما" بشرقي إفريقيا. يُرجع سبب تعدد الأزواج لدى النودا إلى نقص الإناث، بينما يرتبط سببه عند البانيا كول والباهيما بارتفاع المهور، حيث يشترك الإخوة الذكور في دفع مهر العروس، ويعيشون معًا جميعًا، ويتمتع الأخ الأكبر سنًا بمكانة أعلى حيث ينتسب إليه الأطفال المفضلون.

أما الشكل الغير أخوي، فيوجد لدى قبائل الماركيزان البيولونيزيه، حيث يتزوج مجموعة من الرجال من امرأة واحدة، وعادة ما تكون هذه المرأة ذات مكانة اجتماعية مرموقة. يتعاون الأزواج معًا اقتصاديًا، وعلى الرغم من أنهم لا يعيشون في مسكن واحد، يكون لكل منهم كوخه المستقل، وذلك لسهولة التواصل بين الزوجة المشتركة وأزواجها[156].

1.6 الحمولة أو البدنه:

الحمولة أو البدنة هي تشكيلة من الأسر التي تندرج تحت مشترك حقيقي يتجاوز الأب، وتتميز بحجم كبير حيث تجمع عددًا كبيرًا من الأفراد والأسر القادمة من نفس السلف، سواء كان رجلاً أم امرأة، ويكونون جميعًا في خط واحد من النسب. ينشأ من ذلك التزامات متبادلة بين الأفراد، وتتشكل علاقات قوية بين الأسر المكونة للبدنة، ويُطلق عليها مصطلح "وحدة جماعة البدنة" من قبل **راد كليف براون**.

وعلى الرغم من توزيع أفراد البدنة على عدة أماكن مختلفة، فإنهم يحتفظون بالروابط الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بينهم، ويُستخدم انتماؤهم للبدنة كمصدر للفخر في المجتمع. وبالتالي، يحتفظ الأفراد في المجتمعات القبلية وشبه القبلية بأنسابهم ويعرفون تفاصيلها بشكل جيد [157].

156 عاطف وصفي: الانفربولوجيا الاجتماعية، القاهرة، 1975، ص 152-147.

157 صلاح مصطفى الفوال: علم الإجتماع البدوي- التأصيل النظري، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2002، ص 196.

وتُظهر بعض هذه البدنات قدرة قوية على التكيف مع البيئة الحضرية، حيث يشهد العديد من المدن العربية تشكيل "روابط الأسر"، حيث يقوم مجموعة من الأسر ذات السلف المشترك بتأسيس رابطة تجمع قوى العائلة الاقتصادية والسياسية لخدمة مصالح أبنائها. وعادة ما يتم ذلك من خلال بعثات دراسية للطلبة المتفوقين من العائلة أو تقديم قروض مالية بشروط سهلة، أو حتى مساعدة في العمل والتوظيف لأبنائهم. هذا التنظيم الشبه رسمي يعمل على المحافظة على رابطة القرابة مع التغيير في مضمونها وعمقها.

الأسرة البوليجامية والبوليياندرية:

تشكلت من زواج جماعي حيث يكون أحد الزوجين مشتركًا بين أسرتين أو أكثر، في الأسرة البوليجامية، يتزوج الرجل بعدد من النساء في نفس الوقت.

بينما في الأسرة البوليياندرية، تتزوج المرأة بعدد من الرجال في الوقت نفسه. يُعتبر النوع الأول شائعًا جدًا، في حين أن النوع الثاني نادر الحدوث، ويذكر **ميردوك** أن هذا النوع الذي تتزوج فيه المرأة بأكثر من رجل لم يجده إلا في أربعة مجتمعات فقط من مجموع (554) مجتمع شملتهم عينته المتعلقة بالزواج في العالم، إلا أن باحثين آخرين أمثال **جيكويس و بير نهار دستيرن** وغيرهم ذكروا أن هناك تقارير تفيد بأن هذا النوع من الزواج كان موجودا في الفيليبين وبين الماركسيين في جزر المحيط الهادي وفي شرق إفريقيا والإسكيمو وغرب الولايات المتحدة الأمريكية" [158].

الشريعة الإسلامية أباحت تعدد الزوجات ولكن حرمت تعدد الأزواج، وذلك لحماية الأسرة والأنساب. ونتيجة لذلك، تعتبر الأسرة البوليجامية هي الشكل الأكثر انتشارًا من بين الأسر متعددة الزوجات.

تصنيف الأسرة من حيث السلطة:

تشكل قاعدة السلطة أربع أنماط من الأسر:

الأسرة الأبوية: هي الأسرة التي يكون فيها للأب السلطة المطلقة على أبنائه وزوجاتهم وأحفاده. في هذه الأسرة، يُعتبر الأب رئيسًا لها ومركزًا للقوة، وتكون سلطته غير محدودة.[159]

158 سناء فلمامي: صراع الأجيال حول القيم الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية، رسالة ماجيستير جامعة باتنة، 2003، ص 20.

159 عصام نمر، عزيز سمارة: عصام نمر، عزيز سمارة: : سيكولوجية الطفولة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1999، ص23.

الأسرة الأموية أو الأمومية: تكون الأم في هذا النوع من الأسر هي المسيطرة ورب الأسرة، وقد تكون امرأة كبيرة السن مثل الجدة التي تتولى دور القيادة. هذا النمط من الأسر نادر جداً في المجتمعات، ويظهر غالباً في المجتمعات التي يغيب فيها الأب لفترات طويلة بسبب ممارسته لأنشطة معينة .[160]

الأسرة البنيوية: هي التي يسيطر فيها أحد الأبناء، حيث ترجع إليه السلطة في اتخاذ القرارات المتعلقة بشؤون الأسرة، وعادة ما يكون ذلك لأكبرهم.[161]

أسرة المساواة أو الديمقراطية : تقوم هذه الأسرة على المساواة بين جميع أعضائها، وخاصة بين الزوج والزوجة. ينتشر هذا النمط في المجتمعات الصناعية المتقدمة، خاصة في أوروبا وأمريكا، نتيجة للتطور الاقتصادي. في هذا النوع من الأسرة، يتمتع كلا الزوجين بالاستقلال الاقتصادي عن الآخر" [162].

حققت المرأة هذه الاستقلالية بفضل دخولها إلى ميدان العمل، مما جلب العديد من التغيرات في بنية الأسرة، بما في ذلك العلاقات والأدوار الأسرية. أصبح كل من الزوجين يقضي معظم وقته في العمل، بينما يقضي الأطفال وقتهم في المدارس أو دور الحضانة، مما حول المنزل إلى مكان للنوم فقط.

تصنيف الأسرة من حيث الانتساب الشخصي: تصنف الأسرة من حيث الانتساب الشخصي إلى

1. **أسرة التوجيه FAMILY OF ORIENTATION :** وهي التي يولد فيها الإنسان وتكون مسؤولة عن تعليمه القيم والعادات والتقاليد والمعايير الاجتماعية، وتهيئته لأداء دوره في المجتمع..[163]

1. **أسرة التناسل أو الإنجاب FAMILY OF PROCREATION :** تتكون هذه الأسرة بعد الزواج ويتم فيها إنجاب الأطفال[164].

من حيث محور القرابة: تنقسم الأسر إلى:

160 عصام نمر، عزيز سمارة: : نفس المرجع، ص23-24.

161 عبد الله الرشدان: مرجع سابق، ص 118.

162 سعيد حسني العزة: مرجع سابق، ص 22-23

163 عبد الله الرشدان: مرجع سابق، ص 11.

164 سعيد حسني العزة: الإرشاد الأسري: نظرياته وأساليبه العلاجية، مكتبة دار الثقافة، الطبعة الأولى، الأردن، 2000 ، ص24.

1. أسرة التسلسل القرابي الأبوي: حيث ينتمي الطفل إلى أسرة أبيه ويصبح جزءًا منها، بينما تُعتبر أمه وأفراد أسرتها أجانب له لا تربطه بهم أية روابط قرابة.

2. أسرة التسلسل القرابي الأمومي (Matriarchal) : حيث يلتحق الولد بأمه وأسرتها.

3. النظام المزدوج (Bilateral) : في هذا النظام، يكون محور القرابة معتمدًا على الناحيتين، حيث يتكون الفرد من بعض أهل أمه وأبيه[165].

من حيث موطن الإقامة: تشكل قاعدة السكن أنماطًا أربعة من الأسر، فهناك:

1. الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أسرة والد الزوج"Patrilocal".

2. الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أهل الزوجة"Matrilocal".

3. في بعض المجتمعات يترك للزوجين حرية الاختيار بين مسكن أهل الزوج أو الزوجة"Bilocal".

4. وقد يسكن الزوجان بعيدا عن أهلهما في مسكن مستقل [166].

165 عبد الله الرشدان: مرجع سابق ، ص118-119.

166 محمد حسن عبد الباسط: علم الاجتماع الصناعي، القاهرة، 1972، ص 555.

رابعا: الأسرة الجزائرية وملامح التغير

1. تغير وتطور الأسرة الجزائرية:

حسب الدراسات الأنثروبولوجية للمجتمعات البدائية وما قبل الصناعية أظهرت أنها تحتوي على عناصر من قوى غيبية مقدسة وشخصيات ذات هيبة اجتماعية ودينية مثل شيوخ الجماعات القرابية. تضمن استمرارها وتماسكها. العرف الاجتماعي كان أساس التماسك واحترام النظام الاجتماعي دون الحاجة إلى أجهزة أمنية متطورة [167].

ونجد من التعاريف السابقة للأسرة وخصائصها أن ذلك ينطبق على المجتمع الجزائري، كما هو الحال في باقي المجتمعات الأخرى. في الماضي، كانت الأسرة الجزائرية تتميز بطابعها الريفي وتنتمي إلى العرش الذي يضم عدة قبائل، حيث تتآزر الأسر داخل كل قبيلة لحماية أفرادها. هذه الطبيعة الريفية جعلت المجتمع الجزائري يعتمد على الأسرة الممتدة أو العائلة الكبيرة[168].

فيما يخص الأسرة الجزائرية، تعتبر الدراسات حولها قليلة. أبرزها دراسات مصطفى بوتفنوشت ومحمد السويدي. أوضح بوتفنوشت أن الأسرة الجزائرية لم تعرف نظام العشيرة المتوتر بل اعتمدت على النظام القبلي الذي يحكمه شيخ القبيلة، مع سلطة العادات والتقاليد[169]، كما عرف المجتمع الجزائري النظام الأموي، حيث كانت الأم تملك السلطة نتيجة غياب الأب المتكرر، وهذا النظام ما زال موجودًا في مناطق الجنوب الجزائري مثل الهقار[170].

الجنوب الجزائري كان بعيدًا عن التحولات التي مست الشمال، حيث تأثرت الأسرة الجزائرية في الشمال بنظام الأسرة الرومانية من حيث البناء فقط وليس من حيث الوظائف، فالأسرة في العصر الروماني كانت أسرة أبوية ، عرفت بقسوة الأب، فهو السلطة الحاكمة في الأسرة ولا توجد سلطة أو قوة أخرى تستطيع منعه من أداء حقوقه، بينما الأسرة الجزائرية لمتعرف هذا النوع من القسوة التي

167 ناصر قاسمي: سوسيولوجيا العائلة والتغيير الاجتماعي، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2013، ص 7.

168 ثريا تيجاني: القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري ، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص 134.

169 زريق مسعود: انعكاسات قانون الأسرة الجزائري على الاستقرار الأسري، دراسة ميدانية بولاية باتنة، رسالة ماجستير، جامعة الحاج الخضر باتنة، 2010، ص 70.

170 بوتفنوشت مصطفى: العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، مرجع سابق، ص 13.

يمارسها الأب لذلك نجدها تأثرت فقط من ناحية البناء، ومع وصول الإسلام إلى المغرب العربي، لم تتغير بنية الأسرة كثيرًا لأن النمط الاجتماعي الإسلامي كان قريبًا من النمط الاجتماعي المحلي[171].

الاحتلال الفرنسي لاحظ مقاومة قوية في المجتمع الجزائري، وعزا ذلك إلى قوة البناء القرابي المتمثل في وحدة العرش والقبيلة والتلاحم الداخلي. لذا فطن الاحتلال إلى حيوية وأهمية القبيلة فعمد إلى تفكيك وتشتيت القبائل لزعزعة التوازن الاقتصادي والاجتماعي[172]، وقد كان العمل على تحطيم البناء القرابي الجزائري عملا مبرمجا من طرف السلطات الفرنسية .

مرت الأسرة الجزائرية بعدة مراحل، وفي كل مرحلة كانت تتميز بسمات وخصائص متماشية مع الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية السائدة. وفقًا لمصطفى بوتشنوفت، "كانت الأسرة الجزائرية أسرة موسعة تعيش في أحضانها عدة أسر زواجية تحت سقف واحد، سواء في 'الدار الكبرى' عند الحضر أو 'الخيمة الكبرى' عند البدو". كانت هذه الأسر الكبيرة الأكثر انتشارًا" [173]، حيث تتركز السلطة في يد الجد أو الأخ الأكبر، وتقتصر وظيفة النساء على التربية وتنشئة الأطفال.

مع مرور الوقت، بدأت الأسرة الجزائرية الممتدة في التقلص أو التفكك نتيجة عوامل اقتصادية وثقافية وغيرها. ظهرت أنماط جديدة للأسرة في المجتمع الجزائري وتغيرت الأدوار والوظائف داخل هذه المنظومة، قد ذكر مصطفى بوتفنوشت أن الأسرة الجزائرية أصبحت تختلف كليًا عما كانت عليه قبل 30 عامًا. ففي عام 1962، كان النمط السائد هو الأسرة الكبيرة التي تضم من جيل إلى ثلاثة أجيال، بينما في عام 1977، تغير النمط إلى الأسرة النووية الصغيرة. وكان للتصنيع السريع، وحركة العمران، وترشيد أجهزة الإنتاج، وتطوير الإنسان الجزائري دور أساسي في هذه التحولات".[174]

شهدت الأسرة الجزائرية تحولات كبيرة عبر التاريخ غيّرت من سماتها وخصائصها، خاصة في نمطها وأشكال تنظيم العائلة. سنحاول تقسيم هذه التحولات والتغيرات إلى مراحل لفهم تطورها بشكل أفضل.

171 زريق مسعود: انعكاسات قانون الأسرة الجزائري على الاستقرار الأسري، مرجع سابق، ص 71.

172 ناصر قاسمي: نفس المرجع، ص 10.

173 مصطفى بوتفنوشت: العائلة الجزائرية- التطور والخصائص الحديثة، مرجع سابق، ص 37.

174 Boutefnouchet Moustafa: La Famille Algérienne: évolution et caractéristiques récentes, ED: SNED, Alger, 1982, p31.

أ. المرحلة الأولى:

مرحلة ما قبل الاستعمار التي تعود إلى ما قبل عام 1830م، شهدت الأسرة الجزائرية نظام القبيلة أو العشيرة كوحدات اجتماعية أساسية للمجتمع الجزائري التقليدي. ابن خلدون وصف القبيلة بالعصبية، "وهي الرابطة الاجتماعية الطبيعية التي تجمع مجموعة متجانسة من البشر بصلة الولاء وتحفزهم للحركة والدفاع عن أنفسهم" [175]، أما العشيرة، "فهي مجموعة أفراد ينحدرون من نسب واحد ولهم جد مشترك، وتكون الانتماءات إما عن طريق النسب الأبوي أو الأمومي" [176].

كانت هذه القبائل والعشائر تخضع لتقاليد وأعراف وقيم الدين الإسلامي المالكي، بالإضافة إلى مؤسسات مثل الزوايا والمساجد التي ساعدت في تربية الأفراد وتعليمهم الدين والقراءة والكتابة وتحفيظ القرآن. كما كانت هناك تنظيمات رسمية في القبيلة للحفاظ على وحدتها وتماسكها، منها التنظيم السياسي الذي يتمثل في رئيس القبيلة ومجلس القبيلة الذي يضم رؤساء العشائر" [177].

من الناحية الاقتصادية، كانت الأسرة الجزائرية تعتمد على الزراعة والرعي والصناعات والحرف اليدوية، حيث يعمل أفراد الأسرة معًا لتلبية احتياجاتهم. كانت الأسرة التقليدية تركز على الاقتصاد المنزلي والاكتفاء الذاتي.

الأدوار داخل الأسرة الجزائرية التقليدية كانت منظمة، حيث كان الأب مسؤولاً عن توفير الاحتياجات المنزلية، بينما تقوم الأم بالأعمال المنزلية وتربية الأطفال بمشاركة أفراد الأسرة الممتدة، مثل الجدة وزوجات إخوة الزوج. النساء كن يتعاون في التربية وتحضير الطعام، وكان للمرأة دور كبير عند إنجاب الذكور، حيث يزيد ذلك من مكانتها داخل الأسرة كما أنه كلما تقدمت المرأة في السن، وأصبحت أما وحماة كلما ازدادت مكانة وسلطة وكلما استفادت من امتيازات النظام الأبوي ماديا ومعنويا"[178].

الفرد في الأسرة الجزائرية التقليدية كان جزءًا من الجماعة، وكان يشعر بالانتماء والاستقرار العاطفي بفضل العلاقات الاجتماعية المبنية على التعاون والاحترام والولاء للعائلة. العلاقات بين

175 محمد جابر الأنصاري: مراجعات في الفكر القومي، سلسلة الكتاب العربي رقم 57 ، وزارة الاعلام، الكويت، 2004، ص 137.

176 دينكن ميشيل: معجم علم الاجتماع، تر: احسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، ط 2، 1986، ص 46.

177 عاطف وصفي: الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، 1971 ، ص 196.

178 عدي الهواري: الاستعمار الفرنسي، سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي (1830-1960)، دار الحداثة، الجزائر، 1983، ص 60.

أفراد الأسرة كانت قائمة على القيم الجماعية ونكران الفردية، حيث كان الفرد يعمل وينجب من أجل الجماعة. حليم بركات أشار إلى أن الفرد في العائلة التقليدية كان عضواً في عائلته أكثر منه فرداً مستقلاً"[179].

ب. المرحلة الثانية:

في الفترة الممتدة من 1830م إلى 1962م، شهد المجتمع الجزائري جميع أشكال العنف والاضطهاد من طرف الاستعمار الفرنسي، الذي أثر على كل جوانب الحياة، بما في ذلك الأسرة الجزائرية. في البداية، كانت الأسرة الجزائرية تقوم على نظام القبيلة والعشيرة، ولكن الاستعمار الفرنسي حاول بكل الوسائل تفكيك هذه الوحدة التقليدية.

أدى دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر إلى اختلالات كبيرة في المجتمع من خلال سياسة التفكيك التي استهدفت البنى والهياكل الاجتماعية. قامت فرنسا بتفكيك التنظيم القبلي واستبداله بشبكة إدارية تحت رقابة مشددة. هذا التفكيك طال الاقتصاد والمنظومة القيمية في الريف الجزائري، مما أدى إلى اضطراب المفاهيم والتقاليد، وهكذا اعتبرت القبيلة الجزائرية في حالة احتضار منذ العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر، لقد عمدت فرنسا إلى تفكيك النسيج الاقتصادي واستبدال المنظومة القيمية والعلائقية في الريف الجزائري [180].

فرنسا سعت جاهدة لطمس الهوية الجزائرية وتفكيك العلاقات القرابية والاقتصادية والاجتماعية، مما أدى إلى فقدان الجزائريين لهويتهم الثقافية والاجتماعية، واضطراب المفاهيم ، فلاحة بدون فلاحين ، حضريون بدون مدينة [181]. عملية التفكيك هذه جعلت من الصعب على الجزائريين الاحتفاظ بالصورة الأصلية لأنفسهم، مما أدى إلى أزمة هوية حادة.

الاستعمار الفرنسي استخدم كافة الوسائل لتفكيك الأسرة الجزائرية، بما في ذلك مصادرة الأراضي، التقتيل، التشريد، والتنصير. على الرغم من ذلك، نجحت الأسرة الجزائرية في مقاومة هذا التفكيك بفضل قيم التضامن والتعاطف، والتمسك باللغة العربية والقيم الإسلامية والوطنية.

179 حليم بركات: المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، 1986 ، ص 176

180 محمد نجيب بوطالب: سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان 2002، ص 101- 102.

181 محمد نجيب بوطالب : نفس المرجع، ص 102.

الثورة الجزائرية كانت لها دور حاسم في تغيير ملامح النظام العائلي، وعجلت في تغير أدوار الأسرة حيث شاركت النساء في العمل الثوري إلى جانب الرجل مما أدى إلى تحولات في الأدوار والمكانات الاجتماعية، بالإضافة إلى أن احتكاك الجزائريين بالثقافة الغربية أثر بدرجة كبيرة على العلاقات الأسرية وخاصة العلاقة بين الزوجين حيث اقتحمت المرأة الجزائرية ميدان العمل ومنه المشاركة في ميزانية المنزل واتخاذ القرارات.

يمكن القول أن الأسرة الجزائرية خلال فترة الاستعمار شهدت تحولات كبيرة أثرت على جميع جوانب المجتمع، بما في ذلك الجانب الاجتماعي، الاقتصادي، السياسي، والثقافي، مما أدى إلى تغييرات جوهرية في المنظومة الأسرية التقليدية وأدوارها.

ت. المرحلة الثالثة:

منذ استقلال الجزائر في عام 1962، شرعت الدولة الجزائرية في بناء دولة حديثة مع السعي للحفاظ على أسسها الثقافية والاجتماعية والدينية. ومع ذلك، ظهرت الثورة الصناعية كمفهوم جديد، مما شجع النزوح الريفي المكثف إلى المدن. هذا التحول أدى إلى تغييرات عميقة في البنية الأسرية الجزائرية، حيث انتقلت الأسر من النظام القبلي الممتد إلى الخلايا النووية الحضرية"[182]

بعد الاستقلال، كانت المنازل الحضرية التي خلفها الاستعمار الفرنسي غير متناسبة مع نمط الأسرة الجزائرية الممتدة، ويقول عدي الهواري في هذا الصدد:" تصميم هذه المنازل لم يكن يلبي احتياجات الأسر متعددة الأجيال، مما ساهم في تفككها إلى أسر نووية. هذا الوضع خلق نزاعات داخل الأسرة، حيث أصبح كل فرد يحاول الدفاع عن نفسه بطرق مختلفة. الأب يقاوم فقدان مكانته، والأم تسعى لزيادة نفوذها، والكنة تحاول تحقيق بعض الاستقلالية، وكلها عوامل تغذي الأزمة التي تعيشها العائلة الجزائرية.

المدينة قدمت فرصًا للحراك الاجتماعي والاقتصادي، لكنها دفعت الأسرة نحو الفردية وتقليص حجمها من أسر ممتدة إلى أسر نووية محدودة العدد، "هذا التحول كان نتيجة للنزوح الريفي الكثيف

182 عدي الهواري: تحولات المجتمع الجزائري: العائلة والرابط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، تر: ميلود طواهري، منشورات La Découverte، باريس، 1999، ص 27.

بحثًا عن فرص العمل، حيث كان من الصعب تحقيق ذلك في الريف المترابط بالأرض والمجتمع التقليدي "[183].

الأسرة الجزائرية شهدت تحولًا كبيرًا في وظائفها الاقتصادية، حيث انتقلت من نموذج إنتاجي جماعي يعتمد على الزراعة وتربية الحيوانات إلى نموذج استهلاكي فردي يعتمد على الاقتصاد الصناعي والتجاري. هذا التغيير أضعف دور الأب التقليدي في تلبية احتياجات الأسرة، حيث أصبحت الحياة في المدينة تتطلب مصاريف أكبر بكثير من الريف.

مع زيادة التكاليف المعيشية في المدينة، بدأت المرأة الجزائرية تخرج للعمل للمساهمة في إعالة الأسرة. هذا التغير في دور المرأة أدى إلى تحولات في السلطة داخل الأسرة، حيث لم تعد السلطة مركزية في يد الزوج فقط. غياب الرجل لفترات طويلة بسبب العمل وخروج المرأة إلى ميدان العمل أعطى النساء سلطات أوسع في المنزل"[184].

في ظل هذه التحولات، وجدت الأسرة الجزائرية نفسها مختلفة تمامًا عن تلك التي كانت في بداية القرن، ومختلفة أيضًا عن وضعها أثناء الاستعمار الفرنسي. اختفاء وحدة التنظيم وفقدان الانقسام الاقتصادي الأسري أثر على وحدة التنظيم الأسري ومضاعفة الموارد الاقتصادية الأسرية. نتيجة لذلك، بدأت الأدوار والمكانات في الأسرة الجزائرية تتغير وتتحول، فبعدما كانت مكانة الأب في الماضي سلطوية وهو الأمر والناهي، أصبحت القرارات في الأسرة تتخذ بعد النقاش والمشاورة بين أفرادها. بالإضافة إلى ذلك، أصبحت الزوجة تمارس السلطة في المنزل حيث لم تعد السلطة مركزة في يد الزوج، وغالبًا ما تتخذ القرارات بشكل مشترك نتيجة لمشاركة المرأة في العمل وتوليها مسؤوليات مالية.

وبالتالي، أحدثت التحولات البيئية والاقتصادية تغيرات جذرية في هياكل الأسرة التقليدية في الجزائر. نتج ذلك عن النزوح الريفي والنمو الديمغرافي، وأدى إلى ظهور نمطين رئيسيين للأسرة: الأسرة البسيطة ذات الجدم الصغير والعائلة المركبة التي تجمع بين الأجيال المختلفة والأقارب الجانبيين.

183 عمر عباس: الأسرة الجزائرية والتغير الاجتماعي، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، العدد 28 ديسمبر 2018 ، ص 32.

184 محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، مرجع سابق، ص 91.

وفي هذا الصدد أجرى الدكتور مصطفى بوتفنوشت دراسة حول التحولات التي عرفتها البنية الأسرية للمجتمع الجزائري وتبين أنه:

ان تطور العائلة المركبة نحو العائلة البسيطة لجملة المجتمع ، يتم ببطء شديد رغم السرعة في تحويل بعض البنات الاجتماعية والاقتصادية و التربوية [185].

الأسرة التقليدية الجزائرية كانت تمتاز بأنها أسرة ممتدة تضم أجيالاً متعددة، وتدار بشؤونها من قبل الأب أو الجد، مما يجعلها أسرة أبوية. كانت تضم أجيالًا متعددة من الأجداد، الآباء، والأحفاد يعيشون معًا. كان نظام الإرث داخليًا بين الذكور، والزواج غالبًا ما يكون بين أبناء العمومة للحفاظ على الميراث داخل الأسرة. كانت الأسرة تعتمد على التعاون بين أفرادها، وكان الذكور يلعبون دورًا مهمًا في توفير احتياجات الأسرة وحمايتها.

علاقات الأسرة التقليدية كانت متينة ومحددة بالأعراف والتقاليد. كانت قيم التعاون والمشاركة بارزة، حيث يشارك الجميع في المناسبات الاجتماعية مثل الأعراس والمآتم والتويزة [186].

أما الأسرة الجزائرية الحديثة، فقد تأثرت بالسياسة الاستعمارية الفرنسية ومتطلبات التنمية بعد الاستقلال، مما أدى إلى إعادة هيكلة بنيتها الاجتماعية. التغيرات الرئيسية تضمنت:

1. التعليم وتأثيره على الفكر والثقافة والمهن والعلاقات الأسرية.
2. التصنيع ودوره في التغيير والحراك الاجتماعي.
3. خروج المرأة للعمل وتغير وضعها في المنزل والمجتمع، مما أثار مشكلات جديدة تتعلق برعاية الأطفال.

في السابق، كان خروج المرأة للعمل غير مقبول، وكان يُنظر إليه بازدراء. لكن في العقود الأخيرة، تغيرت النظرة وأصبح عمل المرأة قيمة محبذة، بل ويشترط الشباب عند الزواج أن تكون الزوجة عاملة للمساعدة في بناء الحياة الأسرية.

185 بوتفنوشت مصطفى: مرجع سابق، ص 214.

186 مصطفى بوتقنوشت: العائلة الجزائرية –التطور والخصائص الحديثة-، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص 28.

أحد أكبر العوامل في التغير الأسري هو تغير مكانة المرأة في المجتمع، وهو ما كان نتيجة وسببًا للتغيير في آن واحد. التعليم كان له دور محوري في تغيير القيم المجتمعية، حيث أصبحت الفتاة تُشجع على التعليم والوصول إلى أعلى المستويات الدراسية.

الثورة التحريرية الجزائرية لعبت دورًا كبيرًا في تغيير النظرة التقليدية لعمل المرأة، مما جعل عمل المرأة قيمة اجتماعية مهمة، وأكدت على ضرورة مشاركة المرأة في ميدان العمل لتحقيق التنمية الوطنية الشاملة.

التشريعات الوطنية أولت اهتمامًا كبيرًا للمرأة، حيث خصصت لها مكانة في الدستور وقوانين الانتخابات والأسرة والجنسية والعمل وغيرها. هذه التشريعات والتعديلات عليها تهدف إلى تحقيق المساواة بين الجنسين، وتشجيع المرأة على المشاركة السياسية، وحمايتها من جميع أشكال العنف.[187]

من خلال هذه التحولات، أعادت الأسرة الجزائرية هيكلة نفسها لتتماشى مع الظروف الجديدة، مما جعلها تتكيف مع متطلبات العصر الحديث مع الحفاظ على بعض من تقاليدها العريقة.

أنواع الأسرة الجزائرية:

الأسرة الممتدة(الموسعة):

الأسرة التقليدية في الجزائر تتميز بكونها ممتدة، تتألف من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين، وأحيانًا ابن متزوج مع أولاده. هذه الأسر تقوم على روابط الدم، وتنظم وفقًا لعلاقات القرابة. الأسرة الممتدة تختلف عن الأسرة النواة التي تتكون من جيل واحد فقط، ولا ترتبط بزواج تعددي."[188].

تتضمن الأنماط الأسرية الجزائرية نوعين رئيسيين: النمط النووي والنمط الممتد. في الأسر الممتدة، السلطة تكون أبوية، ويكون الأب أو الجد هو المسؤول عن الأسرة. السلطة غالبًا ما تكون بيد أكبر الذكور سنًا في العائلة، وإن تقدم في العمر، تظل سلطته شكلية بينما يمارس أكبر أبنائه السلطة الفعلية، متمتعًا بالاحترام والطاعة التي كانت لرب العائلة "[189].

187 ثريا تيجاني: وسائل التغيير الاجتماعي ومؤشراته في الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 ، ص 117.

188 رشيد طبال: التشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية: الخصائص والوظائف، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، سكيكدة، 2015، ص 136.

189 محمد حسن عبد الباسط: علم الاجتماع الصناعي، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة، 1972، ص 402.

الأسرة الممتدة في الجزائر متعددة الوظائف، حيث تقوم بتلبية احتياجاتها ذاتيًا. وهي مسؤولة عن تلبية الحاجات الدينية والروحية لأفرادها، والإشراف على تربيتهم وثقافتهم، والمحافظة على العادات والأعراف والتقاليد المتوارثة.

بهذا، يتضح أن الأسر الممتدة في الجزائر تلعب دورًا حيويًا في الحفاظ على الروابط العائلية والتقاليد، بينما تتكيف مع التغيرات المجتمعية بمرور الوقت.

الأسرة النواة:

بعد الاستقلال والنزوح الريفي إلى المدن للبحث عن العمل، بدأ نمط الأسرة النووية بالظهور في المجتمع الجزائري. ويعرف السيد عبد العاطي الأسرة النووية بأنها تتكون من الزوج والزوجة والأولاد فقط، دون ضم أفراد آخرين، وقد تشمل أيضًا الزوجين اللذين لم ينجبا بعد".[190]

الأسرة النووية محدودة الأفراد تعيش في مسكن واحد، وتكثر في المناطق الحضرية بالجزائر. تتمتع هذه الأسر بخصائص محددة، منها أن مدخولها يكون محدودًا، وعادةً ما يكون الزوج هو المسؤول عن الجانب الاقتصادي، أو قد يشتركان الزوج والزوجة في تلبية احتياجات الأسرة الاقتصادية.

وظيفة التنشئة الاجتماعية وتربية الأبناء قد تتراجع في هذا النوع من الأسر، خاصة إذا كانت الزوجة عاملة. في هذه الحالات، قد تقتصر تربية الأطفال على العام الأول أو أقل، ثم يُوضعون في دور الحضانة أو الروضة. في بعض الأسر، تُسند مهمة رعاية الأطفال إلى الجد والجدة خلال فترة عمل الوالدين.

بهذا الشكل، تعكس الأسرة النووية في الجزائر تحولات اجتماعية واقتصادية نتيجة للتغيرات التي طرأت على المجتمع بعد الاستقلال، وخاصة مع التحضر والنزوح الريفي.

الأسرة المركبة:

يظهر هذا النوع من الأسر في المجتمعات التي تسمح بتعدد الزوجات، مثل المجتمع الإسلامي. وقد عرف محمد عاطف غيث الأسرة بأنها الوحدة الأساسية للتنظيم الأسري، وتتألف من زوجين

190 علياء شكري: الأسرة والطفولة، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط 1، دس، ص 47.

وأبنائهما، وقد تكون مستقلة أو جزءاً من أسرة كبيرة. في حال تعدد الزوجات، يُعتبر الزوج عضواً في أسرتين نوويتين، وأحياناً يُستخدم مصطلح "الأسرة الزواجية" بدلاً من "الأسرة النووية".[191]

في المجتمع الجزائري، يوجد هذا النوع من الأسر في كل من المناطق الريفية والحضرية. يمكن أن يكون الزوج مسؤولاً عن أسرتين نوويتين. قد تكون الأسرتان منفصلتين، حيث تعيش كل زوجة في منزلها الخاص مع أولادها، أو قد تكون الأسرتان متصلتين، تعيش الزوجتان معاً في مسكن واحد مع أولادهما.

الأسرة المتسعة:

الأسرة الزواجية التي يعيش فيها قريب غير متزوج لأحد الزوجين، مثل الأخ أو الأخت أو ابن العم أو الخال "[192]، تعتبر شائعة في الجزائر. غالبًا ما يتولى الأخ الأكبر مسؤولية إعالة عائلته وإخوته بعد وفاة الأب، خاصة البنات، ويستمر في هذه المسؤولية حتى بعد زواجه، حيث يضم أخواته إلى أسرته الجديدة حتى يزوجهن.

ومع التغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري، أصبحت المرأة تساهم في اقتصاد الأسرة مع أخيها وتؤدي دوراً في الوظائف المنزلية مع زوجة الأخ. بسبب العادات والتقاليد، لا يمكن للفتاة الجزائرية أن تعيش بمفردها كما هو معتاد في المجتمعات الغربية. في بعض الحالات، تلجأ الفتاة غير المتزوجة بعد وفاة والديها إلى العيش مع أختها المتزوجة، حيث تكون أكثر حرية مقارنة بالعيش مع إخوتها الذكور.

خصائص الأسرة الجزائرية:

تعتبر الأسرة أول خلية في المجتمع وهذا يتضح من نص المادة الثانية(02) من قانون الأسرة التي تعتبر بأن الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع، وقد أكدت على ذلك المادة 85 من دستور 1996بالنص التالي "تحظى الأسرة بحماية الدولة والمجتمع"[193]، والأسرة هي الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل، ويعيش فيها السنوات الأولى من عمره، وهي بذلك أكثر الظواهر

191 محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 179.

192 رشيد طبال: التشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية: الخصائص والوظائف، مرجع سابق، ص 137.

193 الغوثي بن ملحة: قانون الأسرة على ضوء الفقه والقضاء، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005، ص 07.

الاجتماعية عمومية وانتشار، فليس هناك أي مجتمع يخلو من الأسرة، ولا يمكن تصور أي حالة إنسانية إلا وهي عضو في أسرة معينة [194].

وكشفت الدراسات السابقة للأسرة الجزائرية عن عدة خصائص ومميزات تمتاز بها الأسرة والعائلة الجزائرية في الماضي، غداة الاستقلال. بينما الآن في العقود الأخيرة فقد تغيرت هذه الخصائص وتطورت بشكل كبير مع تطور التكنولوجيا، وتغير الظروف الاجتماعية، والثقافية والاقتصادية للبلاد في حد ذاتها، مما أثر على البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري.

يمكن أن نلخص خصائص الأسرة الجزائرية في مجموعة من النقاط الأساسية:

أول خاصية وهي خاصية بنيوية حيث تعتبر العائلة الج ا زئرية أبوية أي أن السلطة ترجع إلى الأب أو الجد أو الأكبر سنا في العائلة وهو المسؤول عن تنظيم أمورها ويكون الانتماء فقط إلى نسب الأب، أما بالنسبة للأسرة الحديثة بدأ الأب يفقد مكانته السلطوية وفتح المجال لحرية التعبير وأصبح كل فرد مسؤول على نفسه، ويمكنه أن يلبي احتياجاته اليومية خاصة بعد أن يصل سن الرشد، فالتحولات التي طرأت في المجتمع الجزائري فرضت على الأسرة أن تتكيف مع هذه التحولات وأن تتغير الأدوار فيها.

ثانيا الأسرة الجزائرية أسرة موسعة أي أنها تجتمع فيها مجموعة من الأسر النووية لكن مع مرور الوقت نلاحظ تراجع كبير في هذه الخاصية ، حيث يرى بوتفنوشت: " أن الأسرة الموسعة بدأت تترك مكانها للأسرة النووية نتيجة مختلف التغي ا رت التي يعرفها المجتمع الجزائري" [195].

ثالثا تتميز الأسرة الجزائرية التقليدية عن باقي الأسر وظيفيا حيث تقوم بتنشئة أبنائها منذ الولادة وتستمر مدى الحياة حيث تربيهم على احترام الآخرين وحبهم وفعل الخير، فتربي الذكور على الرجولة والمسؤولية وتربي الإناث على الحياء و والعطف، مع ظهور الأسرة النووية أصبحت هناك مؤسسات أخرى تساعد في التنشئة الاجتماعية فالروضة والمدرسة يقضي فيهما الطفل أطول وقت مما يقضيه مع أفراد أسرته،لكن تبذل الأسرة الجزائرية جهدا كبيرا في تنشئة أبنائها على العادات والتقاليد وعدم الخروج عنها.

194 حسين عبد الحميد أحمد رشوان: مرجع سابق، 2003 ، ص 27.

195 مصطفى بوتفنوشت: العائلة الجزائرية- التطور والخصائص الحديثة، مرجع سابق، ص 39.

رابعا الأسرة الجزائرية تعطي أهمية كبيرة لعلاقاتها الداخلية والخارجية "العلاقات الاجتماعية داخلها علاقات أخوية فالجماعة تمحي كل الأحاسيس السلبية وتعزز الشعور بالألفة والإخوة"[196]، لا تزال هذه الخاصية تتسم بها الأسرة الجزائرية الحديثة حتى بعد التحولات التي طرأت عليها، إذ نجدها قوية نوعا ما داخل الأسرة، لكنها تتسم بنوع من الضعف في الروابط الاجتماعية خارجها خاصة العلاقات القرابية.

خامسا تميزت الأسرة الجزائرية التقليدية اقتصاديا بالاكتفاء الذاتي، حيث كانت تعتمد على الزراعة في تلبية حاجات الأسرة ويكون الأب هو المسؤول عن تلبيتها، عكس الأسرة الحديثة التي تتنوع نشاطاتها فكل فرد فيها يجب أن يعمل لتلبية جانب من الاحتياجات، خاصة مع التطور الاقتصادي التي شهدته فأصبح من الصعب على فرد واحد أن يكون مسؤولا، وأضحت الأسرة الجزائرية الحديثة تعتمد على مبدأ تقسيم العمل.

سادسا الزواج في الأسرة التقليدية كان زواجا داخليا، فلا يمكن للشاب أو الفتاة ان يختار شريك الحياة فالأب والأم هما المسؤولان عن ذلك، أي أن الاختيار يكون أسري ولا يخرج عن النطاق القرابي، أما الأن أصبح الاختيار حر فكل شاب أو فتاة يختار شريك حياته وفق معايير مسطرة فرضها المجتمع عليهم، وأيضا وفق ما يساعد في تنظيم حياتهم مستقبلا.

أهم خصائص الأسرة الجزائرية التقليدية هي ما يلي:

الأسرة الجزائرية هي أسرة موسعة، تعيش في أحضانها عدة أسر زواجية، تحت سقف واحد " الدار الكبرى" عند الحضر، و "الخيمة الكبرى" عند البدو، إذ نجد حوالي من 20 إلى 60 شخص أو أكثر يعيشون جماعيا.

الأسرة الجزائرية هي عائلة لا منقسمة أي أن الأب له المسؤولية الكاملة على الأشياء والممتلكات، ويغادر أبناءه وبناته المنزل بعد الزواج.

والأسرة الجزائرية كما يسميها "مصطفى بوتفنوشت" هي عائلة بطريقية، يكون فيها الأب والجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية وينظم فيها أمور تسيير التراث الجماعي، وله مرتبة خاصة تسمح له

196 مصطفى بوتفنوشت: العائلة الجزائرية- التطور والخصائص الحديثة، مرجع سابق، ص 37.

بالحفاظ على تماسك الجماعة المنزلية[197]، وعليه فإن الأسرة الجزائريةأسرة أبوية بمعنى الأب والجد هو القائد المنظم لأمور الأسرة.

الأسرة الجزائرية هي أسرة أغنوصية، بمعنى أن النسب فيها للذكور والانتماء أبوي[198]. وقد اصطلح "مصطفى بوتفنوشت" على تسمية هذه الخاصية بالأسرة الأكناتية. والتي يعود النسب فيها للذكور والانتماء أبوي، وانتماء المرأة أو الأم يبقى لأبيها[199].

وتعتبر العائلة قيمة أخلاقية وروحية لجميع أفرادها، كما يتجلى نسق القيم الذي ترتكز عليه الأسرة الجزائرية التقليدية في القيم الدينية والروحية والأخلاقية، حيث نجد قيمة الوفاء والقناعة والرضا بكفاف العيش وقيمة الشرف والكرامة.

ومن القيم السائدة أيضا في الأسرة الجزائرية قيمة الادخار والتقشف، حيث تتميز الأسرة التقليدية ببساطة العيش، والاقتصار على ضروريات الحياة دون الكماليات. كما لا تميل الأسرة الى الاستهلاك إلا في ظروف استثنائية كالمناسبات أو الحفلات. حيث كانت العائلة الجزائرية معروفة بالكرم والسخاء.

كما كانت تسود العائلة قيمة التعاون والتكافل الاجتماعي في المناسبات السارة والحزينة، وهو ما يتجلى بعادة "التويزة" في الحفلات أو المآتم والاعانات في مشاكل أو أزمات مادية [200].

أما الأسرة الجزائرية الحديثة فأهم خصائصها ما يلي:

يتميز المجتمع الجزائري حاليا كغيره من المجتمعات العربية، بوجود أسر ممتدة (Extended)، وأخرى متسعة (Extended) وتضم هذه الأخيرة مجموعات نووية متعددة تشغل سقفا واحدا، وتتكون من أجيال مختلفة، ومما ساعد على تكوين وتواجد مثل هذه المجموعات النووية المتعددة، هو أزمة السكن التي تعرفها الجزائر.ولكن مهما كان اتساع الاسرة الجزائرية حاليا، وتكوينها من عدة أسر ممتدة إلا أنه لا يمكن أن يصل عدد أفرادها إلى 60 شخصا كما كان في السابق.

197 مصطفى بوتفنوشت: مرجع سابق، 1984، ص 37.

198 بوفولة بوخميس: مرجع سابق، 2013، ص 19.

199 مصطفى بوتفنوشت: نفس المرجع ، 1984، ص 37.

200 نسيمة طبشوش: القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب، كنوز الحكمة، الجزائر، 2011 ، ص 186.

أما بالنسبة لخاصتي الأبوية والأغنوصية فهي ميزتان تمتاز بهما الأسرة الجزائرية لحد الآن كونهما مستمدان من الدين الاسلامي، الذي له تأثير كبير على السلوكات والعلاقات القرابية داخل الأسرة.

وبالنظر إلى ما تعيشه الجزائر من أزمة سكن كبيرة، والى نوع وشكل السكن الفردي الذي يبنى الآن في جميع أرجاء الوطن، كل ذلك لا يساعد على استمرار الأسرة التقليدية الممتدة.

حيث إلى صغر حجمها، وانتهاج أسلوب تباعد الولادات باستعمال وسائل منع الحمل، وهذا ما يدل على التغير الثقافي في الأسرة الجزائرية ، لكن التغير من الأسرة الممتدة إلى النووية في المجتمع الجزائري لا يعني حدوث استقلال شامل للأسرة الزواجية عند الأسرة الأم، بل هي ما تزال مرتبطة بأسرة الوالدين نتيجة تمسكها بالقيم والعادات وامتداد السلطة المعنوية للوالدين على الأبناء حتى في حالة الزواج في كثير من الأحيان، اضافة الى الارتباط الاقتصادي والاجتماعي التي تشكل حماية وسند للأسرة الصغيرة تمثلا بعادات وقيم التضامن والتآزر التي تعرف بها العائلة الجزائرية [201].

المرأة الجزائرية الحديثة تغيّرت مكانتها، حيث أصبحت تتعلم وتعمل، مما منحها دورًا أكبر في اتخاذ القرارات وتسيير حياتها الخاصة[202]، كما أصبحت الأسرة الجزائرية الحديثة أكثر استهلاكًا من الإنتاج، وأفرادها يتمتعون بالحريات الفردية.

يتمتع أفراد الأسرة بالحريات الفردية العامة، حيث لكل فرد كيانه الذاتي وشخصيته القانونية، خاصة بعد بلوغ السن القانوني. فقدت الأسرة صفتها كوحدة قانونية جمعية، وأصبح لكل فرد حق التملك والتصرف بحرية ومسؤولية عن أفعاله، دون الخضوع لرب الأسرة أو القيود الطائفية[203].

تغير المركز الاجتماعي للعائلة، خاصة وضع المرأة في المجتمع. في نصف القرن الأخير، نزلت المرأة إلى ميدان العمل، شعرت بقيمتها الاقتصادية وأصبحت قادرة على إعالة نفسها، مما حررها من القيود السابقة. هذا الوضع الجديد أظهر شخصيتها وجعلها عنصراً فاعلاً في اختيار شريك حياتها وتسيير شؤون المنزل[204].

201 محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990 ، ص 89.

202 نسيمة طبشوش: نفس المرجع ، 2011، ص 192-193.

203 مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 83 – 84.

204 حسن أحمد الخواني وأخرين: علم الإجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، 1991، ص 144.

سيادة الاتجاهات الديمقراطية فكان من نتيجة انتشار النظرية الديمقراطية تحقيق قدر من المساواة وتكافؤ الفرص وانتشار التعليم العام وخاصة التعليم الإلزامي. فتعلمت البنت ونالت قسطا كبيرا من الثقافة وشعرت بحريتها الفكرية. وقد انعكست كل هذه الأضواء في حياة الأسرة الحديثة،

سيادة الاتجاهات الديمقراطية وانتشار التعليم العام والإلزامي أسهمت في تحقيق المساواة وتكافؤ الفرص. تعلمت الفتيات ونلن قسطاً كبيراً من الثقافة، مما انعكس على حياة الأسرة الحديثة، حيث أصبحت الأسرة خلية للديمقراطية التي تسطر على مناقشات الأسرة. وللمرأة رأي في تسير شؤون المنزل [205]، وغيرها من الخصائص الأخرى كالعناية بتنظيم الحياة الروحية والاهتمام بمظاهر الحضارة.

اختلاف الأجيال الثقافية داخل الأسرة يقلل من قيمة الحرية الفكرية. قد يكون الأب من جيل ثقافي والأم من جيل آخر، ما يصعب التفاهم بينهم. الاهتمام بمظاهر الحضارة والكماليات، مثل الملبس وتنسيق المنزل، أصبح سمة للأسرة المعاصرة وأثقلها بالالتزامات.

الأسرة المعاصرة تهتم بمظاهر الحضارة والكماليات أحياناً على حساب الاحتياجات الأساسية. يتجلى هذا في الاهتمام بالملبس وتنسيق المنزل والزينة، حتى لو تجاوزت الإمكانيات المتاحة، مما يزيد من التزامات الأسرة.

تنظيم الأنشطة الترويحية والمعنوية أصبح جزءاً أساسياً من حياة الأسرة الحديثة، مثل تنظيم أوقات الفراغ واستغلال النشاطات الفردية للفائدة العامة. يشمل ذلك الاهتمام بالفنون، تهذيب الأذواق، وزيارة السينما، الحدائق، الأندية، والمهرجانات، ما يشكل جزءاً كبيراً من ميزانية الأسرة[206].

الأسرة الحديثة صغيرة العدد ومحدودة النطاق، تتكون عادة من الزوج، الزوجة، والأولاد المباشرين، ونادراً ما تشمل الأقارب. يرتبط أفراد الأسرة الحديثة برابطة قرابة مزدوجة، حيث ينتمي الأولاد إلى أسرتي الأب والأم، مع أفضلية لأسرة الأب في مسائل التوريث والنفقة وبعض الأوضاع الاجتماعية.

205 عبد الحميد سيد منصور: الأسرة على مشارف القرن 21، القاهرة، دار الفكر العرب، ط1، 2000، ص 29.

206 مصطفى الخشاب، مرجع سابق ، ص85-86.

2. ملامح التغير الأسري في المجتمع الجزائري الحديث:

التغير الاجتماعي يشير إلى التغير في أدوار الأفراد والمؤسسات داخل المجتمع عبر الزمن، حيث تتغير هذه الأدوار من مرحلة زمنية إلى أخرى. يتأثر هذا التغير بالعوامل الثقافية، الاقتصادية، والسياسية التي تتداخل وتؤثر في بعضها البعض. يُعتبر التغير الاجتماعي جزءًا من عملية أوسع تُعرف بالتغير الثقافي، والتي تشمل التغيرات في الجوانب المادية وغير المادية للثقافة مثل العلوم، الفنون، الفلسفة، التكنولوجيا، اللغة، والآداب، إضافةً إلى التغيرات في بنى المجتمع وقواعده ونظمه207.

كانت العائلة الجزائرية حتى الستينات تعتمد كليًا على نفسها في تقديم معظم الخدمات والواجبات لأفرادها والمجتمع الكبير، معتمدة على مبدأ الاكتفاء الذاتي. في تلك الفترة، كانت الأسرة تؤدي جميع الوظائف الاجتماعية تقريبًا، بما في ذلك الوظائف الدينية والتربوية والأخلاقية والصحية والترفيهية، وضمان موارد العيش. كما كانت الأسرة تهتم بالوظائف الأساسية مثل إشباع الحاجات الجنسية للزوجين، وتنظيم العلاقات الجنسية من خلال نظام الزواج والقرابة، وتنشئة الأطفال اجتماعيًا.

مع مرور الوقت، تدخلت الدولة في شؤون الأسرة لتنسجم مع الاستراتيجيات السياسية والتنموية، بهدف تخطيط وتنظيم المؤسسات الاجتماعية. أصبحت المدرسة ورياض الأطفال تتولى الوظيفة التربوية، فيما قدمت الهيئات المختصة خدمات الثقافة والترفيه للمواطنين. وفي الوقت الحاضر، أصبحت الدولة مسؤولة عن تهيئة متطلبات الفراغ والإبداع وتطوير الشخصية من خلال مراكز ومعاهد متنوعة" [208].

تغيرت أدوار الأسرة ووظائفها نتيجة للتغيرات في المجتمع، مثل خروج المرأة للعمل وبروز التشارك في أداء الأدوار الأسرية. إن تغير الأسرة هو حقيقة واقعة في جميع المجتمعات، مع اختلافات فقط في الدرجة. ومن الملامح الجديدة التي تميز الأسرة الحديثة:

التحول في شكل وحجم الأسرة:

207 عبد القادر القصير، نفس المرجع ، ص 78.

208 صدراتي كلثوم، نفس المرجع، ص 37.

شهدت الأسرة الجزائرية تحولات ملموسة في شكلها وحجمها، حيث انتقلت من الأسر الممتدة إلى الأسر النواة، ورغم الطابع التقليدي السائد في المجتمع الجزائري، فإن التحولات الاقتصادية والاجتماعية قامت بتغيير عملية تكوين الأسر المعيشية وهذا راجع لعدة عوامل:

تأثر الوظيفة الإنجابية بالانفتاح الثقافي، حيث شجعت الدولة على تنظيم النسل لتجنب اختلال التوازن بين الموارد واحتياجات السكان. وقد ساهمت وسائل الإعلام في نشر هذه الثقافة، وأدركت الأسر أهمية تقليل الإنجاب لصحة الأم وتحقيق الاستقرار، بالاضافة الى أن الآلة حلت محل الإنسان في العمل الفلاحي، فلا حاجة لكثرة النسل.

في المناطق الحضرية، أصبحت الأسرة النواة (الزوج والزوجة) أكثر شيوعًا، مما أدى إلى انخفاض معدلات الخصوبة من 7.8 أطفال لكل امرأة عام 1970 إلى 2.3 عام 2006. يعود ذلك لقبول المجتمع بتنظيم الأسرة، حيث بلغت نسبة استعمال وسائل منع الحمل 40.8% عام 1990، وارتفاع متوسط عمر الزواج إلى 30 سنة للنساء و33.7 للرجال بسبب التعليم والعمل"209،، مما قلل الفترة الإنجابية.

تقلص حجم الأسرة أيضا بسبب ضيق السكن وانتقال العديد من الأسر إلى العيش بالقرب من أماكن عملهم، مما أدى إلى ابتعادهم عن الأسر الممتدة. ورغم ذلك، تظل العلاقات القرابية قائمة، وتبقى الأسر النواة متصلة بأسرها الأصلية.

خروج المرأة للعمل وارتفاع المستوى التعليمي. ساعدت التكنولوجيا الحديثة في تنظيم وقت وحجم الأسرة، فتغيرت تقاليدها ولم تعد بحاجة لزيادة العدد كما في الماضي. تأثرت العلاقات الأسرية بالفردية في العصر الحديث، مما أدى إلى انسلاخ الفرد عن أقربائه وتغير شكل الأسرة.

تقلص حجم الأسرة يعود لعوامل ثقافية وتكنولوجية، مثل التعليم والمهنة ووسائل منع الحمل. رغم تغير الحجم، لا يشير ذلك بالضرورة لتغيرات بنيوية عميقة. تختلف أنماط الحياة بين الأسر ذات الطفل الواحد والتي تملك أكثر من طفلين، حيث تسيطر الأم في الأسر الصغيرة، وتتعرض الأسر الكبيرة للتفكك والأزمات الاقتصادية أكثر.

209 سعيدي بشيش فريدة: الأسرة الجزائرية والتحولات الاجتماعية والاقتصادية، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2020، ص 154.

التحول في أسلوب الزواج:

"زادت حرية الفرد في اختيار شريك حياته، خاصة بين النساء، وهي ظاهرة جديدة في المجتمع الجزائري، حيث يميل الأفراد إلى الزواج الخارجي، أي اختيار الشريك من فئات اجتماعية غير مرتبطة بالعلاقات القرابية"[210].

يولي المجتمع الجزائري أهمية كبيرة لنظام الزواج، وخاصة فيما يتعلق باختيار شريك الحياة. كان الزواج الداخلي، أي الزواج بين الأقارب، الأكثر انتشارًا في الماضي، مما ساهم في تقوية الروابط الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بين الجماعات. ومع ذلك، أصبح الأزواج يختارون شركاء حياتهم وفقًا للمعايير والعوامل التي تتناسب مع مستوياتهم التعليمية والاقتصادية والاجتماعية. كما ارتفع سن الزواج للإناث والذكور نتيجة للالتحاق بالتعليم وتغير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.

التحول في العلاقات الأسرية:

العلاقات البنائية داخل الأسر تأثرت بشكل كبير بالتغيرات في نمط السلطة السائدة، وهذا التأثير ناتج عن التحولات في مكونات البناء الاجتماعي والتباين في الوضع الاجتماعي والحركة المهنية واشتغال المرأة. التغير الاجتماعي الحالي أدى إلى تغيير في أدوار الزوجين ومكانتهما، مع تحول الأسرة من النمط الأبوي التقليدي إلى الأسرة الديمقراطية التي تركز على قيم المساواة بين أفرادها. يجدر بالذكر أن السلطة في الأسر الحديثة اتخذت أشكالًا متنوعة ومتباينة وفقًا للواقع الاجتماعي والبناء الاجتماعي"[211]. وبالتالي، يُعتبر التغير في العلاقات الأسرية من أهم أنماط التغير في الأسرة الحديثة، نظرًا لعدة عوامل اجتماعية، حيث أصبحت شبكة العلاقات الأسرية تختلف تمامًا عن ما كانت عليه في السابق.

يتمثل تغيّر العلاقات الأسرية في عدة جوانب:

- غالبًا ما تتصارع الصناعة مع العلاقات الأسرية التقليدية. عمل الأب والأم والأبناء البالغين، وأحيانًا الأطفال، يجعل لكل فرد مكانة متساوية داخل الأسرة.

210 عبد القادر القصير، مرجع سابق ، ص 85.

211 صدراتي كلثوم، التغير الاجتماعي للأسرة الجزائرية، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، المجلد 3، العدد 5جانفي 2015 ، ص 45.

- ترتكز الأسرة النووية على علاقة الزوجين. نجاح هذه العلاقة يعتمد على مدى التوافق بينهما وقدرتهما على التكيف مع بعضهما البعض. تتميز الأسرة الحديثة بدرجة كبيرة من التشابه في أدوار أفرادها.
- هناك ازدواجية في البعد البنائي داخل الأسرة في الترفيه، حيث يتم الفصل بين الجنسين، بينما تزداد فردية الأنشطة بالنسبة للأبناء. وتظهر الأسرة كوحدة ترفيهية فقط في مناسبات محددة.
- – امتلاك الأدوات المنزلية الحديثة يساعد الزوجات على التوفيق بين العمل الخارجي والأعمال المنزلية، لكن هذا يقتصر على الفئات الحضرية، حيث تمكنهن هذه الأدوات من إنجاز الأعمال المنزلية بكفاءة وفي وقت أقل، ولم تقتصر التأثيرات التكنولوجية على الأدوات المنزلية فقط، بل أسهمت الأطعمة المجففة والمعلبة في تمكين الزوجة العاملة من إعداد وجبة كاملة في وقت قصير.

من التغيرات الواضحة التي طرأت على تركيب الأسرة الجزائرية هو التغير الكبير في مكانة كبار السن. في المجتمعات التقليدية، كان لكبار السن مركز أساسي، حيث كانوا غالباً يشغلون مناصب الرئاسة الأسرية والسياسية والدينية والاجتماعية، نظراً لما يوفره التقدم في العمر من خبرة واحترام ووقار. لكن مع التقدم الاقتصادي والثقافي وانتشار التعليم، فقد كبار السن بعضاً من مكانتهم وهيبتهم. أصبح التقييم الاجتماعي يعتمد أكثر على الإنجاز والمكانة المهنية والتعليمية، وما يقدمه الفرد من نفع للمجتمع. رغم ذلك، لا يتخلى كبار السن بسهولة عن مواقعهم بسبب:

1. ارتباطهم بالماضي أكثر من الحاضر أو المستقبل.
2. صعوبة التكيف مع الأوضاع والقيم المتغيرة نتيجة عمليات التحديث الحضاري.

ويمكننا أن نفسر في ظل هذا التحليل ما يلاحظ داخل المجتمعات المتحولة إنماليا من صراعات بين القديم والجديد أو ما يطلق عليه صراع الأجيال داخل الأسرة و داخل تنظيمات العمل، وداخل المجتمع بوجه عام[212].

212 عبد القادر القصير، مرجع سابق ، ص 85.

التحول في الأدوار واتخاذ القرارات:

التغيرات التي تعرض لها المجتمع الجزائري أثرت على نوعية العلاقات والأدوار داخل الأسرة. التغيرات الاقتصادية أثرت على العلاقات الداخلية للأسرة، مثل علاقة الزوج والزوجة وعلاقة الآباء بالأبناء، التي أصبحت أكثر تشاورًا ومساواة وديمقراطية. دور الزوجة تغير بسبب تعليمها وعملها ومساهمتها في الإنفاق العائلي، مما أدى إلى تداخل الأدوار بين الزوجين [213].

اتخاذ القرارات داخل الأسرة يختلف عن تقسيم الأدوار. عمل الزوجة يؤثر على حجم مشاركتها في اتخاذ القرارات، فالزوجة العاملة التي تساهم في نفقات الأسرة تمتلك سلطة أكبر وتمكنها من مشاركة الرجل في اتخاذ القرار. أما المرأة غير العاملة فلها هامش تصرف محدود يقتصر على الاتفاقات اليومية.

الأسرة الحديثة تتميز بالحريات الفردية، حيث لكل فرد شخصيته القانونية واهتماماته خارج الأسرة. لم تعد الأبوية مفهوما رائجًا في الأسرة الحديثة، إلا أن سلوك الزوج في الأسرة الجزائرية يميل إلى الحفاظ على علاقات التفوق. تناول الأدوار والمكانات داخل الأسرة لا يجب أن يقتصر على المرأة وعلاقتها بزوجها، بل يشمل الأبناء أيضًا[214]،.

في تدبير ميزانية الأسرة، تؤدي الاختلافات الثقافية والتعليمية وزيادة نسبة الزوجات العاملات إلى مشاركة أكبر للمرأة في وضع ميزانية المنزل وتغطية النفقات. السلطة في المجتمع الجزائري الحديث ترتبط بالوضع الاقتصادي والمركز الاجتماعي والسياسي والعلمي، إضافة إلى تغير مركز المرأة. لم تعد السلطة في الأسرة مركزة بيد الرجل فقط، بل تشاركها المرأة، وأحيانًا تكون السلطة كاملة بيدها عند غياب الزوج لفترات طويلة.

3. أنماط الأسرة الجزائرية المعاصرة ونظمها:

تطورت طبيعة الحياة الأسرية في العصر الحديث بشكل كبير، حيث تختلف عن الحياة الأسرية التقليدية في عدة جوانب. انخفاض حجم الأسرة وضعف العلاقات الاجتماعية مع الأقارب أدى إلى تعزيز الاتصالات بين أفراد الأسرة الأساسية، وبالتالي أثر على تغير مكانتهم ودورهم داخل الأسرة.

213 سعيدي بشيش فريدة : مرجع سابق، ص 158.

214 حنان مالكي: الخصائص السوسيولوجية للأسرة الجزائرية التقليدية والحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010، ص142.

يعتبر تغير نمط الأسرة من أهم التطورات، ويربط العلماء هذا التغير بعوامل التحديث مثل التصنيع والتحضر وانتشار التعليم المجاني، بالإضافة إلى خروج المرأة للعمل وتغير الأدوار. من خلال دراسة الواقع الجزائري، نجد أن أنماط الأسر تتنوع بين الحضرية والريفية، رغم التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وعلى هذا الأساس، يمكن تقسيم الأسرة الجزائرية المعاصرة إلى ثلاثة أنماط رئيسية:

أ. نمط الأسرة التقليدي المتجدد:

هو نمط يحتفظ بخصائصها البنيوية التقليدية، حيث تتميز بحجمها الكبير وتواجدها في مسكن واحد أو متجاورة. يسود في هذا النمط سيادة الرجل والطاعة المفروضة على المرأة، وتتمحور العلاقات القرابية حول التواصل والتعاون.

يتحمل الزوج مسؤولية تكاليف المنزل، بينما تقوم الزوجة بأدوارها التقليدية داخل المنزل. بعد الزواج، تصبح الشؤون العائلية شأناً خاصاً للزوجين دون تدخل الأبناء، ويفضل الزواج الداخلي لتعزيز العلاقات القرابية داخل الأسرة.

وتتميز العلاقة بين الآباء والأبناء في هذا النمط بتفضيل الأبناء الذكور على الإناث [215].

ب. النمط الانتقالي:

نتيجة التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي لحقت بالمجتمع الجزائري خلال العقود الأخيرة وخاصة انعكاسات التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال نشأ إلى جنب الأسرة التقليدية نمط أسري جديد يتميز بتقلص حجمه وتغير نمط الحياة وشكله وعلاقاته الداخلية والخارجية وتغير أدواره إلا أنه لم يقطع صلته النهائية بالخصائص التي يتميز بها النمط التقليدي.

ظهر نمط أسري جديد يتميز بتقلص حجمه وتغير نمط الحياة وشكله وعلاقاته الداخلية والخارجية، وتغير أدواره، لكنه لم يقطع صلته النهائية بالخصائص التي يتميز بها النمط التقليدي.

هذا النمط يعتبر من أخطر المراحل التطورية في حياة الأسرة، حيث تتعرض لصراع بين نمطين ثقافيين متباينين، وغالباً ما تكون هذه الأسر من الأسر المهاجرة من الريف إلى المدن.

215 سعيدي بتيش فريدة: الأسرة الجزائرية والتحولات الاجتماعية والاقتصادية، دار الأيام، للنشر والتوزيع، الأردن 2020، ص 151.

بعد الهجرة، استفادت بعض الأسر من فرص التعليم والعمل في المدن، مما زاد من دخلها وأمكنها تحقيق الاستقلالية الاقتصادية والسكنية، وأصبحت تنتمي إلى العصر الحديث من حيث الاستهلاك والسلوك الخارجي، لكنها لم تنفصل تماماً عن عائلاتها الأصلية.

يمكن تصنيف هذا النمط الأسري تحت تصنيف "الأسرة الممتدة المعدلة"، ومن أهم خصائصه:

- تقلص حجم الأسرة ونطاق القرابة فيها.
- اختفاء ظاهرة مشاركة أفراد الأسرة في نفس العمل.
- ظهور هامش من الاستقلال الاقتصادي والسكني للأسرة.

الدراسات تؤكد أن الأسرة مؤسسة اجتماعية تؤدي وظائفًا مهمة للفرد والمجتمع، وأن أنماط السلوك في الأسرة ترتبط بمعايير المجتمع التي تشكل جزءًا منها[216]..

ت. النمط الحديث:

النمط الحديث للأسرة الجزائرية يتميز بتغيرات عديدة في جوانبه المختلفة نتيجة للتطورات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدها المجتمع. هذا التحول أدى إلى ظهور نموذج الأسرة الحديثة، المعروفة بالأسرة النووية، كما يتضح من بايانات الجدول التالي:

جدول6 يوضح توزيع نوع الأسرة في الدراسة

	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية التراكمية
أسرة نووية	256	63,7	
أسرة ممتدة	146	36,3	63,7
المجموع	402	100,0	100,0

أظهرت النتائج أن الأسر النووية تمثل النسبة الأكبر بواقع 256 أسرة، أي 63.7% من العينة، بينما تمثل الأسر الممتدة 146 أسرة، بنسبة 36.3% من العينة الكلية. الأسر النووية شكلت 63.7% من العينة، ما يدل على التفوق الواضح لهذا النوع من الأسر.

216 مهدي محمد القصاص: علم الاجتماع العائلي المنصورة، مصر ، 2008، ص 139.

قد ساهم انتشار التعليم، الحراك المهني، الاستقلال الاقتصادي، وتوفر المساكن العصرية في إعادة تشكيل بنية الأسرة الجزائرية. هذا التحول أدى إلى تغير طبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة، حيث أصبحت العلاقة بين الزوجين أكثر ديمقراطية ومشاركة في الأدوار، وتراجعت سلطة الآباء على الأبناء نتيجة لانشغالهم خارج البيت. كما لعبت وسائل الاتصال الحديثة دوراً هاماً في تغيير المواقف والاتجاهات، مما أعطى الأبناء مساحة أكبر من الحرية.

يُعد النمط الحديث للأسرة انعكاساً لمرحلة طبيعية من التطور الاجتماعي، حيث يمكن للأفراد تطوير إمكانياتهم وقدراتهم بشكل مستقل، بعيداً عن التأثيرات التقليدية والمصالح الاجتماعية أو التقاليد.

نظام القرابة وطبيعته:

القرابة هي علاقة اجتماعية تستند إلى الروابط الدموية الحقيقية أو المصطنعة، ولا تقتصر على علاقات الأسرة والزواج بل تشمل أيضًا المصاهرة. القرابة تتعلق بالروابط الدموية، بينما المصاهرة ترتبط بالزواج. فالعلاقة بين الأب وابنه هي قرابة، أما العلاقة بين الزوج وزوجته فهي مصاهرة[217]. يُعرف نسب الابن من أبيه بالنسب الأبوي، ومن أمه بالنسب الأمي، وإذا كان من كلا الوالدين فهو النسب الثنائي أو المزدوج.

يجب التمييز بين القرابة البيولوجية والاجتماعية، خاصة في حالات التبني، حيث لا توجد علاقة بيولوجية بين الطفل المتبنى ووالديه بالتبني، وإنما علاقة اجتماعية. هناك أيضًا تمييز بين القرابة الأولية، التي تربط الوالدين بالأبناء، والقرابة الثانوية، التي تربط الجد بالحفيد أو العم بابنة الأخ.

كان هناك جدل بين العلماء حول الشكل الأول للقرابة الإنسانية، وما إذا كانت تتبع الأب أو الأم أو كليهما. وانتهى هذا الجدل إلى أن جميع أنظمة القرابة – الأبوية، والأمية، والثنائية – موجودة في مختلف الثقافات والمناطق الجغرافية، ولا يمكن اعتبار أي منها أسبق من الأخرى. بشكل عام، تعرفت المجتمعات البشرية على أنظمة القرابة المتنوعة:

النظام الطوطمي:

217 إحسان محمد الحسن: علم اجتماع العائلة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005، 124.

في الأسر التي تتبع نظام الطوطم، يعتبر الطوطم الرابط المقدس الذي يوحد أفراد العشيرة، حيث يُعتقد أنهم متحدرون من نفس الأصل وأن روحه تجري في عروقهم، مما يجعلهم ذوي قربى بدرجة متساوية. ووفقاً لهذا الاعتقاد، تُعتبر الاتصالات الجنسية اختلاطاً للدماء وتدنيساً للمبادئ الطوطمية المقدسة، لذلك تُحرم هذه المجتمعات التزاوج بين أفراد العشيرة الواحدة. ينبغي للرجال البحث عن زوجات من عشائر أخرى تنتمي إلى طواطم مختلفة، والنساء أيضاً يجب أن يتزوجن رجالاً من طواطم مغايرة.

هذا النظام كان متبعاً بين بعض العشائر الأسترالية من السكان الأصليين، وكذلك في الشعوب القديمة التي اعتمدت القرابة على الادعاء، مثل الشعوب الرومانية، اليونانية، والسامية.

النظام الأمي:

في المجتمعات التي تعتمد نظام القرابة الأمومي، ينضم الطفل إلى أسرة أمه، بينما يُعتبر والده وأفراد أسرته غرباء عنه ولا يتبادلون معه أي مشاعر أسرية. يعتقد بعض علماء الاجتماع ومؤرخي القانون أن النظام الأمومي هو أقدم نظام اتبعته الشعوب الإنسانية.

القرابة الأمومية، أو قرابة الرحم كما يُطلق عليها أحيانًا، شائعة في العديد من قبائل أمريكا الشمالية والملايو، وكانت معروفة لدى العديد من الشعوب القديمة في مراحلها البدائية. في هذا النظام، يعتبر خال الطفل الشخص الأهم في الأسرة، حيث يقوم بدور الأب في الإشراف والرعاية. تشمل الأسرة فقط الأفراد المرتبطين بالقرابة النسائية مثل الأخوة والأخوات والأخوال والخالات وأبنائهم. أما الزوج، فيعيش مع أسرته الأمومية ويزور زوجته فقط في المساء أو خلال أوقات الطعام، ويجدر بالذكر أن نظام القرابة الأمومي يتراجع على مستوى العالم، خاصة في أمريكا وأفريقيا.[218]

النظام الأبوي:

يرى عالم الاجتماع الفنلندي **إدوارد ألكسندر وستر مارك Edward Alexander Westermarck (1862-1939)**، إن أن النظام الأبوي أقدم من النظام الأمومي، وأهم منه

218 عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 48.

من حيث وحدة الأسرة وتطورها ورفاهيتها. في النظام الأبوي، ينتمي الطفل إلى أسرة أبيه ويصبح عضواً فيها، بينما تُعتبر أمه وأفراد أسرتها أجانب عنه، ولا تربطهم به روابط قرابة أو مشاعر أسرية.

يعتمد النظام الأبوي على عبادة الأسلاف، وكان معروفاً في المجتمعات القديمة مثل الصينيين، اليابانيين، الهندوس، العبريين القدماء، الإغريق، الرومان، والعرب القدماء. في هذه المجتمعات، كانت المرأة تحتل مكانة أدنى من الرجل اجتماعياً وقانونياً، وكانت تعيش في بيت أسرة زوجها وتخضع لسلطتها، وفي حال وفاة الزوج، تخضع لوصاية ابنها [219].

النظام الثنائي أو المزدوج:

النظام الثنائي أو المزدوج يقوم على الانتساب إلى الأب والأم مع تفضيل ناحية الأب. تتبع جميع الأمم الإسلامية هذا النظام، حيث تعترف الشريعة الإسلامية بقرابة الأسرتين، لكنها ترجح قرابة الأب على قرابة الأم. يظهر هذا الترجيح في مسائل الميراث والنفقة وتحمل مسؤوليات الأسرة، حيث يُعتبر الرجل دعامة الأسرة وسيدها.

في الأمم الغربية، يظهر نفس التفضيل ناحية الأب، حيث تفقد الزوجة اسم أسرتها وتحمل اسم زوجها، وينتمي الأولاد إلى أسرة أبيهم ويحملون لقبه. هذا التفضيل يظهر في الشؤون المتعلقة بالحقوق والواجبات الأسرية والاجتماعية.

من هنا، يمكن استنتاج أن نظم القرابة في الأسرة الإنسانية لا تحددها فقط صلات الدم أو الروابط الطبيعية، بل تُحكم أيضاً بالاتفاقات الاجتماعية والعقل الجمعي للمجتمع [220].

219 علياء شكري: إتجاهات معاصرة في دراسة الاسرة، دار المعارف، مصر،1981، ص 50-52.

220 على عبد الواحد وافي: الأسرة والمجتمع، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1963، ص 27-30.

الفصل الثالث: الإتصال الأسري في السياق الثقافي الجزائري

أولا: الإتصال و أهميته :

1. مفهوم الإتصال.
2. مكونات العملية الإتصالية.
3. معوقات العملية الإتصالية.
4. أهمية التواصل.

ثانيا: فهم وظائف، مبادئ، وأنواع الاتصال:

1. وظائف التواصل.
2. مبادئ التواصل
3. أنواع التواصل

ثالثا: أبعاد و أنواع الإتصال في سياق الأسرة الجزائرية:

1. تصنيفات أساليب التواصل الوالدية.
2. علاقة أبعاد التواصل الأسري بأساليب التواصل..
3. أنواع التواصل الأسري.
4. الأبعاد القيمية في الإتصال الأسري.
5. مجالات الإتصال الأسري.
6. أنماط الإتصال الأسري.

تمهيد:

يعد الاتصال الأسري جزءًا حيويًا من النسيج الاجتماعي في أي مجتمع، ويلعب دورًا مركزيًا في تعزيز التفاهم والتعاون بين أفراد الأسرة. في السياق الثقافي الجزائري، تتجلى أهمية الاتصال بشكل خاص حيث تتداخل العادات والتقاليد مع أساليب التواصل اليومية. يهدف هذا الفصل إلى استكشاف ديناميكيات الاتصال الأسري في الجزائر، من خلال دراسة مفهوم الاتصال وأهميته، بالإضافة إلى التعرف على وظائفه ومبادئه وأنواعه المتعددة. كما يسعى إلى فهم أبعاد وأنماط الاتصال داخل الأسرة الجزائرية، مسلطًا الضوء على تأثير القيم الثقافية في تشكيل وتوجيه هذه الأنماط. من خلال هذا التحليل، نتطلع إلى تقديم رؤية متكاملة حول كيفية تحسين جودة الاتصال وتعزيز العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري.

أولا: الإتصال الأسري وأهميته

1. مفهوم الإتصال:

كلمة اتصال **Communication** مشتقة من الكلمة اليونانية **Commun are** حيث تعبّر عن عملية جعل الشيء عامًا ومشتركًا، سواء من خلال مشاركة المعرفة أو نقل المعلومات تعني جعل الشيئ عاما ومشتركا **to Make Commun** أو تقاسم To share أو نقل **To transmite**، ومعنى ذلك أن لفظ الاتصال في اللغة الانجليزية يعني مقاسمة المعنى وجعله عاما بين شخصين أو مجموعة جماعات[221].

أما قاموس أوكسفورد فيعرف الاتصال بأنه نقل وتوصيل أو تبادل الأفكار والمعلومات (بالكلام أو الكتابة أو الإشارات).[222]

وردت مادة وصل في المعاجم العربية كالآتي: «إتصل فلان : دعا دعوى الجاهلية ، وهو يقول : يا لفلان وإتصل إلى فلان : إنتمى وإنتسب إليهم ، وإتصل الشيء بالشيء: وصله به» ، وتشترك هذه المعاني كون إتصل ربط شيئا بأخر وجعل بينهما صلة وقرابة ، وقال مسعود جبران :« وصل

221 صلاح الدين محمد عبد الباقي: السلوك التنظيمي (مدخل تطبيقي معاصر)، دار الجامعة الجديدة الإسكندرية مصر، 2003، ص 276.

222 فضيل دليو: الاتصال، مفاهيمه، نظرياته وسائله، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط01، القاهرة، مصر، 2004، ص15.

يصل وصولا و وصلة و صلة ،يقال : وصل إلى المكان أو الأمر، بلغه وإنتهى إليه .وصله: بلغه. ووصل الشيء بالشيء: جمعه وربطه" [223].

والاتصال: "من وصل وهو عكس الهجران، وحسب ابن منظور في معجم لسان العرب التواصل هو وصلت الشيء بالشيء وصلا وصلة، أما في المخصص لابن سيدة فالوصل خلاف الفصل، واتصل الشيء بالشيء لم ينقطع، وصل الشيء إلى الشيء وصولا توصل إليه انتهى إليه وبلغه والتواصل ضد التصارم"[224].

لازويل قد أوجز فكرته في تعريف التفاعل الاجتماعي عبر ما يسمى بـ "من، ماذا، أين، وبأي تأثير"، حيث يركز على الأسئلة الأربعة الأساسية لتحليل الاتصال بين الأفراد. يقوم التفاعل الاجتماعي على نوعين من الاتصال: اللفظي وغير اللفظي. يشمل الاتصال اللفظي الكلامي والمكتوب، مع تحذير من أهمية الإشارات غير اللفظية التي قد تصاحب الكلام وتؤثر على مفهوم الرسالة بشكل كامل. وتشمل هذه الإشارات على سبيل المثال الإيماءات الوجهية، أو لمسة اليد، وقد تكون هذه الإشارات بوعي أو بدون وعي، وفي الحالة الأخيرة قد تؤدي إلى فهم خاطئ للرسالة[225].

يتنوع تعريف مفهوم "الاتصال" ولكن سنقتصر هنا على بعض التعاريف لتسليط الضوء على الفكرة المسيطرة حول استخدام هذا المصطلح للدلالة على التفاعلات البشرية المتنوعة. يشمل ذلك الاتصال ليس فقط اللفظي ولكن أيضًا الإشارات والرموز، نذكر منها:

تعريف عبد الكريم درويش "بالقول إن عملية الاتصال يتم عن طريقها إيصال المعلومات أيا كان نوعها من أي عضو في الوحدة الإدارية إلى عضو أو أكثر يقصد به تغير" [226].

كما يعرفه عالم الاجتماع **كاتز**: "بأنه تبادل المعلومات ونقل المعاني وبالتالي فهو محور التنظيمات ووجودها"[227].

223 ونوغي إسماعيل: أهمية اللغة العربية في عمليتي الاتصال والتواصل، مجلة اللغة والاتصال، ع 19، جامعة وهران1، الجزائر، 2016، ص 131.

224 أبو شنب ميساء أحمد، العتيبي فرات كاظم (2014)، مشكلات التواصل اللغوي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ص60.

225 ميشيل مان: موسوعة العلوم الاجتماعية، ترجمة عادل الهواري، سعد مصلوح ، دار المعرفة الجامعية، الكويت، 1993، ص 131.

226 درويش عبد الكريم، ليلى تكلا:أصل الإدارة العامة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1986، ص 463.

227 محمود عودة: أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، 1988، ص 7.

وقال فيه جورج **هربرت ميد:** «أن عملية الاتصال لا يمكن أن تقوم في حد ذاتها ولكنها تحدث كإفتراض مبدئي للعملية الاجتماعية وفي مقابل ذلك تعد العملية الاجتماعية افتراضا مبدئيا للاتصال الممكن"[228].

من خلال التعاريف المذكورة سابقا يمكن وصف التواصل على أنه عملية تفاعلية تحدث بين أفراد أو جماعات، يتم خلالها تبادل المعلومات والأفكار التي تعبر عن اتجاهات أو رغبات، مما يؤدي إلى تغيير في البنية العقلية للأطراف المتفاعلة. وتترتب على هذه العملية توليد ردود فعل مختلفة من كلا الطرفين المشاركين في التواصل.

2.1. الفرق بين الاتصال و التواصل:

يقول الدكتور اسماعيل محمود حسن : "إذا أرجعنا مصطلح الاتصال إلى أصله اللاتيني (Communis)، نجد أنه الأقرب إلى التواصل منه إلى الاتصال، إلا أنه ترجم إلى العربية على أنه اتصال" [229].

والفرق بين الاتصال والتواصل يتجلى في الاستخدام الشائع لكل منهما وفي طبيعة التفاعل الذي يشير إليه كل مصطلح. في الواقع، يُستخدم كلما الاتصال في العادة للإشارة إلى نقل المعلومات أو التواصل اللفظي أو الكتابي بين الأشخاص أو الجهات. بينما يعبر مصطلح "التواصل" عن عملية أكثر شمولًا تشمل الفهم والتفاعل الشامل مع الآخرين، بما في ذلك الفهم العاطفي والاجتماعي والثقافي. وبالتالي، يعكس التواصل فهمًا أعمق للتفاعلات البشرية وتأثيرها، بينما يركز الاتصال بشكل أكبر على تبادل المعلومات والرسائل.

هو تلك العلاقة التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء بما تحدده الأسرة، ويقصد به أيضا طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة ومن تلك العلاقة التي تقع بين الزوجة والزو ج وبين الأبناء والآباء وبين الأبناء أنفسهم 230.

2.2. تعريف شبكة التواصل الأسري:

228 محمود عودة: نفس المرجع، ص 61.

229 اسماعيل ملحم: التجربة الإبداعة دراسة في سيكولوجية الاتصال و الابداع. اتحاد كتاب العرب، مصر، 2003، ص 28.

230 أبو جادو صالح محمد علي: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار البسرة للنشر، عمان، ط 4، 2004، ص 218.

زينب عبد الرزاق غريب تقدم نموذجًا للتواصل الأسري يركز على الادراكات المتبادلة بين أفراد الأسرة. هذا النموذج يفترض أن هناك عدة عوامل تؤثر في تكوين ادراكات كل فرد داخل الأسرة، مثل حالته النفسية والفيزيولوجية والانفعالية، بالإضافة إلى دوافعه واتجاهاته المسبقة. بمعنى آخر، لا يمكن فصل تكوين الادراكات الاجتماعية عن السياق الاجتماعي والثقافي والأسري الذي ينشأ فيه الفرد[231].

3. مكونات العملية التواصلية:

العملية الاتصالية تشمل عدة مكونات أساسية تؤثر في كيفية تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض وكيفية نقل المعلومات والمعاني بينهم، لكن عناصرها الأساسية المتفق حولها هي:

1. المرسل:

هو الشخص أو الجهة التي تقوم بإعداد الرسالة وإرسالها. يقوم المرسل بتشكيل الرسالة بشكل يناسب السياق والغرض المطلوب من الاتصال، ويستخدم قناة معينة مثل الكلام، الكتابة، أو وسائل التواصل الاجتماعي لنقل الرسالة.

2. المستقبل:

المستقبل هو الشخص أو الجهة التي تستقبل الرسالة وتحاول فهمها. يعتمد فهم المستقبل للرسالة على خلفيته الثقافية والتجربة الشخصية، ويمكن أن يتأثر بالسياق المحيط بالاتصال.

3. الرسالة:

الرسالة هي المعلومات أو الأفكار التي يتم نقلها من المرسل إلى المستقبل. يجب أن تكون الرسالة واضحة ومفهومة للمستقبل لضمان فهمها الصحيح، و تكون على شكل رموز من كلمات، حركات، أصوات... يمكن تقسيمها إلى تواصل لفظي و غير لفظي، "يقول جاك بيرني إن الاتصال

231 سهير إبراهيم محمد إبراهيم: العلاقة بين شبكة الاتصال داخل الاسرة وبين اختيرا المراهقين لجماعة الرفاق غير السوية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 2001، ص 23.

الشفهي أو الكتابي أو الرمزي يعتبر معركة تتطلب حسن انتقاء الظروف والعبارات و المرادفات من أجل تحقيق الأهداف"[232].

4. القناة :

القناة هي الوسيلة التي يستخدمها المرسل لنقل الرسالة. تتنوع القنوات بين الشفوية مثل المحادثات الشخصية، والكتابية مثل البريد الإلكتروني، واللافتات الإعلانية، والإلكترونية مثل الوسائل الاجتماعية

5. التغذية الراجعة :

هي ردود الفعل التي يقدمها المستقبل بعد استقبال الرسالة، وتعكس كيفية استيعابه للرسالة وتأثيرها عليه.

6. التشويش أو الضوضاء :

وهو أحد مكونات العملية التواصلية، فهو يرافقها في كل مراحلها و يؤثر سلبا في نجاحها فهو يشوه و يحرف مفهوم الرسالة بين المرسل والمستقبل.

باختصار، تعد العملية الاتصالية شبكة متداخلة من المكونات التي تعمل معًا لنقل المعلومات والأفكار بين الأفراد بشكل فعّال، وتحقيق التفاهم والتأثير المرجو بينهم في سياقات متنوعة من الحياة اليومية والمهنية.

4. معوقات العملية التواصلية:

عملية الاتصال تلعب دوراً حيوياً في التفاعل البشري ونقل المعلومات، إلا أن هناك عدة معوقات يمكن أن تؤثر سلباً على هذه العملية. يمكن تقسيم معوقات العملية الاتصالية إلى عدة فئات:

المعوقات المتعلقة بالرسالة: قد لا تكون معاني بسيطة و مباشرة فلا تصل إلى المستقبل بشكل واضح

المعوقات المتعلقة بالوسائل: قد يحدث تشويش أو ضوضاء أو انقطاع يحول دون وصول الرسالة بشكل واضح.

232 فيصل دليلو الاتصال في مؤسسة: جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2003، ص 10.

المعوقات المتعلقة بالجانب الثقافي والاجتماعي :

- توجد عناصر في عملية التواصل متشابهة رغم اختلاف الثقافات كالابتسامة دليل على الفرح و البكاء دليل على الحزن بوجه عام ، لكنها غالبا ما تكون في أساليب تواصل غير لفظية على عكس بعض العناصر كالأمثال و النكت مثلا التي لا يمكننا فهمها إذا لم نفهم طريقة تواصل الآخر.
- القيم والمعتقدات: تباين القيم والمعتقدات يمكن أن يسبب تضارباً في الفهم والتقبل.
- الاختلافات اللغوية: قد يؤدي استخدام لغات أو لهجات مختلفة إلى صعوبة في الفهم المتبادل.
- المصطلحات الفنية: استخدام مصطلحات تقنية أو علمية معقدة قد يؤدي إلى سوء الفهم لدى الجمهور غير المختص.
- الفروقات الثقافية: اختلاف الثقافات والعادات والتقاليد قد يؤدي إلى تفسيرات مختلفة لنفس الرسالة.
- التحيزات الشخصية: قد تؤدي الأفكار المسبقة والتحيزات الشخصية إلى تشويه الرسائل المستلمة.
- الحالة النفسية: تأثير العواطف والمشاعر، مثل الغضب أو القلق، يمكن أن يعيق الفهم الصحيح للرسالة.
- الضوضاء: أي صوت أو ضوضاء في البيئة يمكن أن يتداخل مع عملية الاتصال.

للتغلب على هذه المعوقات، يجب على الأفراد والمؤسسات تطوير استراتيجيات فعالة لتحسين عملية الاتصال، مثل تحسين مهارات الاستماع، استخدام وسائل اتصال واضحة ومباشرة، والتأكد من توافر بيئة ملائمة للاتصال. بالإضافة إلى ذلك، يمكن استخدام التدريب والتوعية لتعزيز الفهم المتبادل والتغلب على الحواجز الثقافية واللغوية والنفسية.

5. أهمية التواصل:

- يُمكِّن الاتصال من تبادل المعلومات والمعرفة بين الأفراد والجماعات، مما يعزز من فهم العالم المحيط بنا ويساعد في اتخاذ القرارات المستنيرة.

- – يُعتبر الاتصال أداة أساسية للتفاعل الاجتماعي، حيث يمكن للأفراد من خلاله التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم وبناء العلاقات الشخصية والمهنية.
- في السياق التعليمي، يُعد الاتصال وسيلة أساسية لنقل المعرفة من المعلم إلى الطالب، ولتعزيز عملية التعلم من خلال الحوار والمناقشات.
- يُسهم الاتصال في تشخيص المشكلات وطرح الحلول المناسبة لها، ويُعتبر أساسياً في عملية اتخاذ القرارات، حيث يتيح جمع الآراء والمعلومات اللازمة للوصول إلى القرار الصحيح.
- يدعم الاتصال الفعال بناء فرق عمل قوية ومتعاونة، من خلال تعزيز التواصل المفتوح والصريح بين أعضاء الفريق، مما يؤدي إلى تحقيق الأهداف المشتركة بكفاءة.
- يُسهم الاتصال الواضح والصادق في بناء الثقة والاحترام بين الأفراد، سواء في العلاقات الشخصية أو المهنية، مما يُعزز من التعاون والتفاهم المتبادل.
- خلال الأزمات، يكون الاتصال الفعال ضرورياً لإدارة الوضع، من خلال توفير المعلومات الدقيقة والتوجيهات اللازمة ، مما يساهم في تهدئة الأمور والسيطرة على الأزمة.
- يساعد الاتصال في تعزيز الشعور بالانتماء إلى مجموعة أو مجتمع معين، من خلال تبادل القيم والأهداف المشتركة، مما يُعزز الهوية الجماعية.

من خلال هذه الجوانب، يتضح أن الاتصال ليس مجرد عملية لنقل المعلومات، بل هو جوهر الحياة الاجتماعية والمهنية، وأداة أساسية لتحقيق النمو والتطور على كافة الأصعدة.

أما جون ديوي فقد حدد أهمية التواصل في:

- أن اشتراك الأفراد في الحياة الاجتماعية و تفاعلهم فيما بينهم من خلال عملية الاتصال يؤدي إلى حدوث تغيير وتطور في خبراتهم و بالتالي يؤدي ذلك إلى اتساعها وإثرائها من خلال المشاركة الفاعلة والتي تتوفر لهم من خلال عملية الاتصال أو التواصل تلك.

- أن أساس وجود المجتمع و دوام استمرار بقائه تتم نتيجة لوجود أفراد يعيشون ضمن الجماعات، هؤلاء الأفراد يشتركون في أهداف وعقائد وآمال و رغبات وحاجات والاتصال هو الوسيلة الأساسية في إكسابهم ذلك الشعور بالانتماء و التقارب مع بعضهم البعض.

- أن وجود المجتمع و استمرار بقائه يتوقف على نقل عادات ومهارات العمل والتفكير والثقافات والقيم والعادات والتقاليد والديانات عبر الأجيال[233].

ثانيا: فهم وظائف، مبادئ، وانواع الإتصال

1. وظائف التواصل:

الاتصال الأسري يحمل عدة وظائف أساسية تتمثل في[234]:

الوظيفة الاجتماعية: يُعتبر الاتصال الأسري عملية اجتماعية تهدف إلى تبادل المعلومات وتعزيز السلوك الإنساني، يعد الاتصال الأسري أداة فعالة في بناء العلاقات الإنسانية من خلال تبادل المعلومات بين الأفراد. كما أنه يساهم في تشكيل الأفكار والاتجاهات وتعديل السلوك الإنساني، فالتنمية الاجتماعية تعتمد بشكل كبير على الاتصال الأسري وتأثيره في تشكيل الاتجاهات والعادات وإيجاد رغبة للتغيير في نفوس الأفراد.

الوظيفة السياسية: يُساهم الاتصال الأسري في التثقيف السياسي، حيث يساهم في تشكيل الرأي العام بين أفراد الأسرة. يعزز الاتصال الأسري أيضًا التفاهم والسلم العام عبر استخدام دبلوماسية واعية وذكية.

الوظيفة الفكرية والدينية: يلعب الاتصال الأسري دورًا هامًا في نشر الدعوات والتعاليم الدينية. يمكن للاتصال الأسري، على سبيل المثال، أن يسهم في نشر الدين الإسلامي عبر العالم، بفضل رسالته العلمية التي تصل إلى الناس في كل مكان وزمان. من خلال ذلك، يسهم الاتصال الأسري في بناء حضارة إسلامية تتفوق على الحضارات السابقة، نظرًا لأساسها العلمي والإيماني.

2. مبادئ التواصل:

233 جودت شاكر محمود: الاتصال في علم النفس، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2013، ص 57.

234 أحمد العيد أبو السعيد، زهير عبد اللطيف عابد: مهارات الاتصال وفن التعامل مع الاخرين، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 51-52.

مبادئ التواصل تعتمد بشكل أساسي على الإجابة على مجموعة من الأسئلة الرئيسية التي تساعد في توضيح الرسالة وضمان فهمها بشكل كامل. هذه الأسئلة تشمل: لماذا؟ ماذا؟ من؟ كيف؟ متى؟ ما هو؟. فيما يلي شرح لكيفية اعتماد مبادئ التواصل على هذه الأسئلة:

لماذا؟(Why) :

الهدف: تحديد السبب أو الهدف من التواصل. لماذا تحتاج إلى إرسال هذه الرسالة؟ لماذا يتم إرسال الرسالة؟

الأهمية: توضيح أهمية الرسالة للمستقبلين وما الذي يحاول المرسل تحقيقه من خلال هذا الاتصال.

ماذا؟(What) :

المحتوى: تحديد محتوى الرسالة بوضوح. ما هي المعلومات أو الأفكار التي تريد نقلها؟ ماذا تتضمن الرسالة؟

النقاط الرئيسية: التركيز على النقاط الرئيسية التي يجب أن يعرفها المستقبل.

من؟(Who) :

المرسل: تحديد من هو المرسل وما هي خلفيته أو موقعه.

المستقبل: معرفة من هو الجمهور المستهدف. من هم الأفراد أو المجموعات التي ستستقبل الرسالة؟

كيف؟(How) :

الطريقة: تحديد الطريقة أو الوسيلة التي ستستخدمها لنقل الرسالة. كيف سيتم إرسال الرسالة؟

الأسلوب: اختيار الوسيلة المناسبة لنقل الرسالة، الأسلوب المناسب للتواصل (رسمي، غير رسمي، توضيحي، إقناعي، إلخ).

متى؟(When) :

التوقيت: اختيار الوقت المناسب لإرسال الرسالة. متى يجب إرسال الرسالة لضمان الحصول على الاستجابة المطلوبة؟

الجدول الزمني: تحديد الجدول الزمني للتواصل إذا كان يتعلق بعملية مستمرة أو متابعة.

ما هو؟(What is) :

التفاصيل: تقديم التفاصيل الضرورية المتعلقة بالرسالة. ما هو الموضوع المحدد الذي تتناوله الرسالة؟

التعريفات: توضيح المصطلحات أو المفاهيم التي قد تكون غير واضحة للمستقبل.

باستخدام هذه الأسئلة كموجهات، يمكن تحسين فعالية التواصل من خلال التأكد من أن جميع جوانب الرسالة مدروسة ومفهومة

3. أنواع التواصل:

تتعدد أنواع التواصل وتختلف باختلاف المجالات والعلوم المتعلقة بها. في سياق الدراسة التي تخص الاتصال داخل الأسرة تحديداً، نحاول الابتعاد عن التصنيفات الإدارية والنظامية لتجنب الحشو والتركيز على التصنيفات التي تعكس طبيعة الاتصالات الداخلية للأسر. ومن بين هذه الأنواع:

أ. التواصل اللفظي داخل الأسرة (Verbal Communication within Families):

يشمل جميع أشكال الاتصال التي تعتمد على استخدام الكلمات المنطوقة داخل الأسرة. يمكن أن يتم هذا النوع من التواصل عبر المحادثات اليومية بين أفراد الأسرة، سواء في الأوقات الهادئة أو أثناء مناقشة قضايا مهمة.

ب. التواصل غير اللفظي داخل الأسرة (Non-Verbal Communication within Families):

يشمل استخدام تعابير الوجه، لغة الجسد، الإيماءات، والنبرة الصوتية بين أفراد الأسرة. يساعد هذا النوع من التواصل في نقل المشاعر والمعاني بدون الحاجة إلى استخدام الكلمات.

ت. التواصل الكتابي داخل الأسرة (Written Communication within Families):

يشمل استخدام الرسائل النصية، الرسائل الإلكترونية، الرسائل المكتوبة، أو اليوميات لتبادل المعلومات والأفكار بين أفراد الأسرة.

ث. التواصل المرئي داخل الأسرة (Visual Communication within Families):

يشمل استخدام الصور، الرسوم البيانية، والعروض التقديمية داخل الأسرة لتوضيح الأفكار ونقل الرسائل بصورة بصرية.

ج. التواصل الشخصي داخل الأسرة (Interpersonal Communication within Families):

يعتمد على العلاقات الشخصية بين أفراد الأسرة ويشمل المحادثات الخاصة، والمشورة، والدعم العاطفي والمعنوي.

ح. التواصل العاطفي داخل الأسرة (Emotional Communication within Families):

يتعلق بنقل المشاعر والعواطف بين أفراد الأسرة، ويساعد في بناء الثقة وتعزيز الروابط العاطفية.

خ. التواصل التفاعلي داخل الأسرة (Interactive Communication within Families):

يشمل التفاعل المباشر بين أفراد الأسرة، مثل المناقشات الجماعية، وحل المشاكل المشتركة، واتخاذ القرارات المشتركة.

د. التواصل التنظيمي داخل الأسرة (Organizational Communication within Families):

يتعلق بالتنسيق والترتيب داخل الأسرة، مثل تحديد الأدوار والمسؤوليات، وضمان سير العمليات اليومية بشكل فعال.

ذ. التواصل الثقافي داخل الأسرة (Cultural Communication within Families):

يعكس القيم والمعتقدات والتقاليد التي تؤثر في تفاعل أفراد الأسرة مع بعضهم البعض ومع العالم الخارجي.

هذه التصنيفات تسلط الضوء على تنوع الاتصالات داخل الأسرة، وتوضح كيفية استخدام مختلف أنواع التواصل لتعزيز التفاهم وبناء علاقات صحية ومثمرة بين أفراد الأسرة.

ثالثا: أبعاد وأنواع الإتصال في سياق الأسرة الجزائرية.

1. تصنيفات أساليب التواصل الوالدية:

تُعتبر أساليب التواصل الوالدية جزءًا أساسيًا من التفاعلات الأسرية بين الآباء والأبناء، حيث يمثل التواصل الوالدي نمطًا ذا اتجاه واحد يتجلى من الآباء إلى الأبناء. تتضمن الأساليب المختلفة للتواصل الوالدي تصنيفات معروفة على مستوى عالمي، تم تطويرها وتوحيدها من قبل الباحثين كأدوات تقييم تُستخدم عادة في الدراسات المتعلقة بالتفاعلات الأسرية.

أ. تصنيف فرجينيا ساتير (Virginia Satir):

في إطار تصنيف فرجينيا ساتير، الباحثة الأمريكية المتخصصة في العلاج الأسري، تم تعريف عدة أساليب اتصالية والتي تتضمن:

1. **اتصال التسامح (Forgiveness):** يتسم هذا التصنيف بأن الآباء يظهرون تسامحًا كبيرًا ويميلون إلى الاستسلام لرغبات الآخرين خشيةً من الرفض. كما أنهم يظلون مترددين ويتنازلون من أجل تلبية رغبات الآخرين.
2. **اتصال اللوم أو العتاب(Blaming):** يتميز هذا التصنيف برفض الآباء التنازل عن آرائهم والإصرار على أن الطرف الآخر هو الخاطئ في التواصل الأسري، دون تحمل نتائج قراراتهم ومنح اللوم للآخرين.
3. **اتصال العقلانية المفرطة(Super reasonable):** يتسم الآباء في هذا التصنيف بالتحليل العقلاني الشديد للأمور، حيث يتجنبون الانفعالات والعواطف ويظهرون صرامة في التفاعلات الأسرية.
4. **اتصال اللامبالاة (Irrelevant):** يتضمن هذا التصنيف سلوكيات مثل مشاهدة التلفاز أو الانشغال بأعمال منزلية أخرى كوسيلة لتفادي التواصل مع الأبناء، مما يمنعهم من المشاركة في اتخاذ القرارات وتحمل المسؤولية، وهذا ما يلاحظ من خلال الجدول المتحصل عليه من الدراسة الميدانية:

جدول7 يوضح تخصيص وقت كافي للجلوس مع الأبناء ومحاورتهم

	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية التراكمية
غير موافق تماما	3	,7	,7
لا	99	24,6	25,4
الى حد ما	254	63,2	88,6
نعم	46	11,4	100,0
المجموع	402	100,0	

يتناول الجدول نتائج توزيع الإجابات على السؤال المتعلق بتخصيص الوقت الكافي للجلوس مع الاباء ومحاورتهم. تم تقسيم البيانات إلى فئات رئيسية وهي: غير موافق تمامًا، لا، إلى حد ما، ونعم، بالإضافة إلى فئة البيانات المفقودة.

من تحليل الجدول، نلاحظ أن أغلب المشاركين، وتحديداً 254 شخصًا، يمثلون نسبة 63.2% من العينة، يرون أن هناك وقتًا مخصصًا للجلوس مع الأبناء ومحاورتهم إلى حد ما. بينما يعتقد 99 مشاركًا، أي 24.6% من العينة، بأنه لا يوجد وقت كافٍ لذلك. ويؤكد 46 مشاركًا فقط، ما يعادل 11.4% من العينة، على وجود وقت كافٍ للجلوس مع الأبناء. أما بالنسبة لأولئك الذين لا يوافقون تمامًا على وجود وقت كافٍ، فقد بلغ عددهم 3 مشاركين فقط، مما يشكل 0.7% من العينة.

بناءً على هذه النتائج، يمكن القول إن هناك تفاوتًا كبيرًا في وجهات نظر المشاركين حول مدى وجود وقت كافٍ مخصص للجلوس مع الأبناء. الأغلبية تميل إلى الاعتقاد بوجود وقت إلى حد ما، مما يشير إلى وجود بعض القصور في تخصيص الوقت الكافي لهذا النشاط المهم.تشير النتائج إلى أن الغالبية العظمى من المشاركين (63.2%) يعتقدون أنهم يخصصون وقتًا للجلوس مع أبنائهم "إلى حد ما". هذا يعكس مستوى معين من التوازن بين الواجبات الأسرية والالتزامات الأخرى. ومع ذلك، فإن نسبة كبيرة من المشاركين (24.6%) يعتقدون أنهم لا يخصصون وقتًا كافيًا لهذه الأنشطة، مما يشير إلى وجود تحديات في إدارة الوقت بين الأهل.

تظهر النتائج أن هناك نسبة كبيرة من الأسر تواجه تحديات في تخصيص وقت كافٍ للجلوس مع الأبناء ومحاورتهم. يتطلب تحسين هذا الوضع تعزيز الوعي بأهمية الوقت الأسري وتطوير سياسات داعمة للتوازن بين العمل والحياة الأسرية.

هذا التوزيع يعكس التحديات التي يواجهها الأفراد في التوازن بين العمل والحياة الأسرية، ويبرز الحاجة إلى استراتيجيات فعالة لإدارة الوقت وتحقيق توازن أفضل بين الالتزامات المختلفة.

تُعد هذه التصنيفات مساهمة مهمة في فهم أساليب التواصل الوالدي ودراسة تأثيرها على الديناميكيات الأسرية، وتوفر إطارًا نظريًا لتحليل التفاعلات بين الآباء والأبناء في سياقات مختلفة.

ب. تصنيف (جلادنغ – 1988):

تصنيف جلادنغ للاتصال الأسري هو نموذج نظري يستخدم لفهم الأساليب المختلفة للتواصل داخل الأسرة. وضعه الباحث جلادنغ للتركيز على كيفية التفاعلات الأسرية وتأثيرها على الأفراد.

1. **اتصال الدعم (Supportive):** يتميز بالدفء والاهتمام والتعاطف من قبل الآباء مع الأبناء. يتمحور حول تقديم الدعم العاطفي والدعم الإيجابي لتحفيز النمو الشخصي والثقة بالنفس لدى الأبناء.
2. **اتصال السيطرة (Directive):** يتسم بالتوجيه والتنظيم من قبل الآباء، حيث يحددون القواعد والتوقعات بوضوح ويسعون إلى توجيه السلوك والقرارات لدى الأبناء.
3. **اتصال التحدي (Conflictive):** يتميز بالتحدي والصراع، حيث يتباين فيه الآباء والأبناء في الآراء والقيم، ويمكن أن يؤدي إلى نقاشات ومناوشات داخل الأسرة، حيث يسعى كل طرف إلى فرض وجهة نظره أو الدفاع عن قناعاته، مما يجعل التواصل أكثر صعوبة ويزيد من احتمالية حدوث خلافات وصراعات متكررة. على الرغم من أن هذا النمط قد يكون مرهقًا، إلا أنه يمكن أن يؤدي في بعض الأحيان إلى نتائج إيجابية إذا تم التعامل معه بطريقة بناءة، حيث يمكن أن يعزز من فهم الأطراف لبعضهم البعض ويساعد في الوصول إلى حلول وسطية مقبولة.

4. **اتصال الانعزال (Laissez-Faire):** يتسم بالانفصال والتجاهل، حيث يكون التواصل بين الآباء والأبناء ضعيفًا أو غير موجود، مما يمكن أن يؤثر سلبًا على التفاهم والتواصل العائلي.

5. يهدف تصنيف جلادنغ إلى توضيح كيفية تأثير هذه الأساليب على العلاقات الأسرية والتنمية الشخصية للأفراد في سياق البيئة الأسرية. يعتبر هذا النموذج أداة قيمة لفهم ديناميكيات التواصل الأسري وتطوير استراتيجيات لتعزيز التواصل الصحي داخل الأسرة.
6. وقدمت رحماني شريفة ي دراستها تصنيفات أخرى لجلادينغ هي:
7. **المصلح** : يتصف هذا الأسلوب بالرضا و الموافقة و الاستسلام.

8. **اللوّام** : يتسم بحب السيطرة و تصعيد الأخطاء.

9. **المتحمل للمسؤولية** : يظل مستقلا عاطفيا فيبحث في الأسباب والحلول بعقلانية تامة.

10. **المثير للارتباك:** يقاطع الآخرين بالثرثرة حول مواضيع بعيدة عن موضوع الأزمة أي أنه يتجنب الحديث عن الموضوع الأصلي بإثارة مواضيع جانبية[235].

2. علاقة أبعاد التواصل الأسري بأساليب التواصل الأسري:

وفقا لشافي والآخرين (McLeod & Shaffee, 1973)، فإن مستوى البعدين الاجتماعي والمفاهيمي في العملية التواصلية يحدد أربعة أساليب تواصلية والدية متباينة، كما هو موضح في الجدول رقم 08:

جدول 8 علاقة البعدين الاجتماعي والمفاهيمي في العملية الاتصالية

الأبعاد		اتجاه المفهوم الاتصالي	
		مرتفع	**منخفض**
اتجاه	مرتفع	**أسلوب الإرضاء** تأكيد الأسرة على البعدين	**أسلوب الحماية** تؤكد العلاقات على حساب مفهوم العلاقة

235 رحماني شريفة: أساليب التواصل الوالدية وعلاقتها بالصلابة النفسية والانجاز الاكاديمي في ضوء متغير الجنس، دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ القسم النهائي للتعليم الثانوي بوهران، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة العلوم في علم النفس، وهران، 2020، ص 55.

الاجتماعي الاتصالي	**منخفض**	**أسلوب التعددي** تأكيد الأسرة على تطوير مفهوم العلاقة القوية والمختلفة في البيئة	**أسلوب اللامبالاة** الأسرة لا تؤكد أيا من البعدين

أ. **أسلوب التراضي (Consensual):**

يرتفع في هذا الأسلوب كلا البعدين الاجتماعي والمفاهيمي، حيث يسمح الآباء لأبنائهم بالمشاركة في نقاشات متنوعة ويتيحون لهم الحرية في بناء علاقات تواصلية اجتماعية خارج الأسرة.

في هذا الأسلوب، يتم التأكيد على كلا البعدين الاجتماعي والمفاهيمي، حيث يسعى الآباء لتعزيز التفاعل والنقاشات المفتوحة مع أبنائهم، مما يتيح لهم فرصًا لتطوير مهاراتهم الاجتماعية والفكرية. يعزز هذا الأسلوب بيئة تشاركية تدعم الاستقلالية والتفكير النقدي لدى الأبناء.

يتضح هذا الأسلوب في الجدول رقم 09 الذي يتناول توزيع استجابات المشاركين حول مدى جودة مستوى التفاعل والتواصل داخل أسرهم.

جدول9 يوضح مستوى التفاعل والتواصل داخل الأسرة

	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية التراكمية
غير موافق تماما	20	5,0	5,0
لا	60	14,9	14,9
الى حد ما	281	69,9	69,9
نعم	41	10,2	10,2
المجموع	402	100,0	

ب.**أسلوب الحماية (Protective):**

يرفض الآباء في هذا الأسلوب مناقشة الأبناء خوفاً عليهم وحماية لهم. يظهر نمطاً اتصالياً قلِقاً من ناحية العلاقات الاجتماعية ويثبط أفكار الأبناء وآراءهم المختلفة حول القضايا.

يعتمد هذا الأسلوب على حماية الأبناء من التفاعلات الاجتماعية والنقاشات الفكرية، خوفًا من تأثيرات خارجية قد تكون ضارة. في هذا السياق، يميل الآباء إلى تبني نهج تقليدي في التواصل، يركز على الحفاظ على سلامة الأبناء من خلال الحد من حريتهم في التعبير والانخراط الاجتماعي.

ت.**الأسلوب التعددي(Pluralistic):**

يؤكد على تطوير معايير الاتصال التي تشكل مفهوم العلاقات القوية والمتنوعة في بيئة خالية نسبياً من القيود الاجتماعية.

يتميز هذا الأسلوب بتشجيع الآباء على تطوير علاقات متنوعة وقوية مع أبنائهم في بيئة مرنة وخالية من القيود الصارمة. يدعم هذا الأسلوب التنوع والابتكار في التفاعل الأسري، مما يساهم في تنمية مهارات الاتصال المتعددة لدى الأفراد.

ث.**أسلوب اللامبالاة(Laissez – faire):**

لا يشجع هذا الأسلوب الآباء على تشجيع أبنائهم على الاتصال، سواء في مناقشة الأفكار أو فيما يخص العلاقات الاجتماعية.

يتسم هذا الأسلوب بعدم التركيز على أي من البعدين الاجتماعي أو المفاهيمي، مما يؤدي إلى بيئة أسرية تفتقر إلى التوجيه والدعم الاجتماعي والفكري.

وقد لاحظنا من خلال الدراسة الميدانية أن هناك أسلوب أخر، يمكن أن يسمى "الاتصال التجنبي" أو "التواصل التجنبي" (Avoidant Communication). هذا النوع من التواصل يتميز بتجنب التفاعل أو النقاش في المواضيع الحساسة أو المثيرة للجدل لتجنب الانفعال أو الصراع. في هذا النوع من الاتصال، يفضل الأبناء الابتعاد عن مناقشة المواضيع التي قد تؤدي إلى توتر أو خلاف، مما يؤدي إلى تقليل التواصل المفتوح والصريح بين الأفراد في الأسرة، كان ضمن محور الإتصال في الإستيان كما هو موضح في الجدول رقم 10.

جدول10 تفادي محاورة الأبناء (للأب / الأم) خشية الانفعال

	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية التراكمية
غير موافق تماما	42	10,4	10,4
لا	40	10,0	10,0
الى حد ما	280	69,7	69,7
نعم	40	10,0	10,0
المجموع	402	100,0	

من تحليل الجدول، نلاحظ أن الأغلبية العظمى من المشاركين، وتحديدًا 280 شخصًا، يمثلون نسبة 68.1% من العينة، يرون أنهم يتفادون محاورة الاباء إلى حد ما خشية الانفعال، وهو ما يعادل 69.7% من النسبة المئوية الصحيحة. بينما 40 مشاركًا، أي 9.7% من العينة، أكدوا أنهم لا يتفادون محاورة الأباء، ويمثلون نفس النسبة 10.0% من النسبة المئوية الصحيحة. وهناك 42 مشاركًا، ما يعادل 10.2% من العينة، غير موافقين تمامًا على أنهم يتفادون محاورة الأباء، وهم يشكلون 10.4% من النسبة المئوية الصحيحة. أما بالنسبة لأولئك الذين يوافقون تمامًا على أنهم يتفادون المحاورة خشية الانفعال، فقد بلغ عددهم 40 مشاركًا، مما يشكل 9.7% من العينة و10.0% من النسبة المئوية الصحيحة.

بناءً على هذه النتائج، يمكن القول إن هناك نسبة كبيرة من المشاركين يتفادون محاورة الأباء إلى حد ما خشية الانفعال، مما يشير إلى وجود تحديات في التواصل بين الوالدين والأبناء في الأسرة.

تلعب العملية الاتصالية داخل الأسرة الجزائرية دورًا حيويًا في تحديد أساليب التواصل الوالدية المختلفة. يؤثر التوازن بين البعدين الاجتماعي والمفاهيمي في تشكيل نمط التواصل السائد في الأسرة، مما يؤثر بدوره على كيفية اتخاذ القرارات الأسرية والتكيف مع التحديات الاجتماعية والثقافية المختلفة. تحقيق الفعالية في التواصل الأسري يتطلب فهمًا عميقًا لهذه الأبعاد والأساليب، وتبني نهج يتناسب مع القيم والتوجهات الأسرية والمجتمعية في الجزائر.

3. أنواع التواصل الأسري:

أ. التواصل الواضح وغير المباشر (Clear and Indirect Communication):

يتميز هذا النوع من التواصل بوضوح الرسائل والمعلومات المقدمة، ولكنه يتم بطريقة غير مباشرة. في هذا النمط، قد تُستخدم الإشارات أو الاستدلالات لنقل الرسائل بدلاً من التصريح المباشر بها. يمكن أن يكون هذا النوع من التواصل فعالاً في المواقف التي تتطلب الحذر أو الحساسية، حيث يُعنى بتجنب المواجهة المباشرة أو الإحراج[236]. وقد أكدت الدراسة الحالية هذا النوع بنسبة كبيرة كم يوضحه الجدول رقم 11:

جدول11 يوضح تجنب محاورة الزوج/ الزوجة أمام الأسرة حتى لا يكون الاحراج بردة الفعل

	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية الصحيحة	النسبة المئوية التراكمية
غير موافق تماما	2	,5	1,8	1,8
لا	1	,2	,9	2,7
الى حد ما	106	26,4	95,5	98,2
نعم	2	,5	1,8	100,0
الوحدات الحاضرة	111	27,6		
الوحدات المفقودة	291	72,4		
المجموع	402	100,0		

يهدف هذا التحليل إلى فهم توزيع وتحليل البيانات المتعلقة بمحاورة الزوج أمام الأسرة لتجنب الإحراج، والتي جمعت من عينة تتكون من 402 فردا.

الى حد ما (95.5%): معظم المشاركين أبدوا توافقًا متوسطًا على تجنب محاورة الزوج أمام الأسرة لتجنب الإحراج. يعكس ذلك وجود درجة معينة من التحفظ في التعبيرات العاطفية أمام الآخرين.

[236] رحماني شريفة: نفس المرجع، ص 44.

غير موافق تمامًا (1.8%) ولا (0.9%): هؤلاء الأفراد يمثلون النسب القليلة التي لا توافق تمامًا أو توافق على الإطلاق مع العبارة المذكورة، مما يشير إلى تباين في المواقف تجاه الحوارات العاطفية أمام العائلة.

نعم (1.8%): عدد قليل من المشاركين أكدوا توافقهم الكامل مع التجنب المطلق لمحاورة الزوج أمام الأسرة، مما يشير إلى وجود مواقف متطرفة في هذا السياق.

البيانات المفقودة (72.4%): تشير نسبة البيانات المفقودة إلى أن هناك نسبة كبيرة من المشاركين لم يردوا على السؤال، وذلك لان السؤال كان له خصوصية الزواج مما ينبغي أخذه في الاعتبار عند تحليل.

تُظهر النتائج أن معظم المشاركين يتجنبون محاورة الزوج أمام الأسرة لتجنب الإحراج، مما يعكس حساسية العديد من الأفراد تجاه التعبيرات العاطفية العلنية داخل الأسرة. لكن الاختلافات الفردية واضحة في مدى الرغبة في تجنب هذه المحاورات. يجب استكمال البحث بدراسات إضافية لفهم أعمق للديناميكيات الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على سلوكيات التواصل داخل الأسرة، خاصة مع اعتبار البيانات المفقودة كعامل يؤثر على تمثيلية النتائج.

ب. التواصل المبهم والمباشر (Masked and Direct Communication):

في هذا الأسلوب، تُقدم الرسائل بشكل مباشر، ولكن بطريقة غامضة أو مبهمة. قد يستخدم الأفراد هذا النوع من التواصل لتجنب الإفصاح الكامل عن مشاعرهم أو نواياهم، مما قد يؤدي إلى سوء الفهم أو تفسيرات خاطئة. يتم استخدام هذا النمط في الغالب لتجنب النزاعات أو للحفاظ على الغموض في مواقف معينة.

ت. التواصل المبهم وغير المباشر (Masked and Indirect Communication):

يجمع هذا النوع بين الغموض وعدم المباشرة في التواصل. الرسائل في هذا النمط تكون غير واضحة وتُقدم بطرق غير مباشرة، مما قد يؤدي إلى ارتباك وفهم خاطئ بين الأفراد. يستخدم هذا الأسلوب في الغالب في المواقف التي يكون فيها الإفصاح المباشر غير مريح أو غير مناسب.

ث. التواصل الواضح والمباشر (Clear and Direct Communication):

هذا النوع من التواصل هو الأكثر فاعلية وشفافية، حيث تُنقل الرسائل بشكل واضح وصريح دون استخدام الغموض أو الاستدلالات. يعزز هذا الأسلوب من الفهم المتبادل ويساهم في بناء الثقة بين أفراد الأسرة. يُعتبر هذا النمط الأكثر فعالية في اتخاذ القرارات، حيث يقلل من احتمال سوء الفهم ويضمن أن جميع الأطراف المعنية تفهم الرسالة بوضوح.

في إطار دراسة دور العملية الاتصالية في اتخاذ القرارات داخل الأسرة الجزائرية، يمكن أن تُعتبر هذه الأنواع من التواصل أساسية لفهم ديناميات التواصل الأسري وتأثيرها على عملية اتخاذ القرارات.

فهم أنواع التواصل الاجتماعي داخل الأسرة الجزائرية يُعد أمرًا حيويًا لتحليل كيفية تأثير العملية الاتصالية على اتخاذ القرارات. يمكن أن يُسهم البحث الأكاديمي في هذا المجال في تطوير استراتيجيات لتحسين التواصل داخل الأسر الجزائرية، مما يعزز من فعالية عملية اتخاذ القرارات ويساهم في تحقيق التوافق الأسري والتناغم.

4. الأبعاد القيمية في الإتصال الأسري

أ. المرجعية الإتصالية:

ساهمت مفاهيم أساسية في المدخل التفاعلي الرمزي في تقديم فهم أعمق للسلوك الأسري من خلال المقاربة التفاعلية الرمزية، ومن بين هذه المفاهيم: التفاعل الاجتماعي الرمزي، التنشئة الاجتماعية، المركز، الدور، الموقع، والجماعة المرجعية.

تتجلى هذه المرجعية في كون الفرد داخل الأسرة يتأثر بالقيم الاتصالية السائدة، عند الوالدين، "لذلك لا نكاد نجد فردا داخل الاسرة يقوم بعادات وتقاليد من تلقاء نفسه، بل على العكس، نجده متأثرا بها ويحافظ عليها، حتى في خروجه من الاسرة نحو المجتمع. كما أن هذه القيم تتأثر بالمجتمع لأنها أولا نابعة منه"[237].

لهذا فلا بد من مرجعية اتصالية موجبة تحمل قيم إعتبارية لدى الوالدين يتم نقلها لباقي أفراد الأسرة وهكذا يساهم هذا البعد في تماسك الأسرة وترابطها.

237 حبيبي ميلود: الإتصال التربوي وتدريس الأدب، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993، ص 76.

جدول12 تأثير العوامل الثقافية على دور عملية إتخاذ القرارات الأسرية

	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية التراكمية
الى حد ما	143	35,6	35,6
نعم	259	64,4	100,0
المجموع	402	100,0	

بناءً على الجدول رقم 12، يتبين أن العوامل الثقافية تلعب دورًا بارزًا في عملية اتخاذ القرارات داخل الأسر، كما يظهر من تحليل البيانات. يشير الجدول إلى أن 64.4% من المشاركين أكدوا أن الثقافة تؤثر بشكل كبير (نعم) على عملية اتخاذ القرارات، في حين رأى 35.6% أنها تؤثر إلى حد ما (إلى حد ما). هذا التوزيع يبرز أهمية الثقافة في تحديد نهج القرارات داخل الأسرة، مما يدعم الفرضية التي تفترض أن التواصل المفتوح والمباشر يعزز من جودة القرارات ويقلل من النزاعات داخل الأسر.

تفسيرًا لهذه النتائج، فإن الثقافة تعتبر إطارًا حاسمًا يؤثر على تفاعلات أفراد الأسرة وطرق اتخاذهم القرارات، حيث تلعب القيم والمعتقدات الثقافية دورًا رئيسيًا في تحديد الأولويات وتشكيل سلوكيات الأفراد في العلاقات الأسرية. يُظهر الجدول أيضًا أن هناك حاجة ملحة لدراسات إضافية تركز على فهم أعمق لكيفية تأثير الثقافة على القرارات الأسرية في سياقات مختلفة ومناطق جغرافية متنوعة.

بناءً على هذا التحليل، يمكن أن نقترح أن تعزيز التواصل المفتوح داخل الأسرة والاهتمام بفهم العوامل الثقافية قد يساهم في تحسين جودة الحياة الأسرية والحد من النزاعات، مما يعزز من استقرار الأسر ورفاهيتها في المجتمعات المختلفة.

في السياق الجزائري، تتأثر عملية اتخاذ القرارات داخل الأسر بعدة عوامل ثقافية واجتماعية تميز هذه المجتمعات. تعزز القيم والتقاليد الثقافية في الجزائر دور كبار السن والمحافظة على التوازن الاجتماعي داخل الأسرة، حيث يُعتبر احترام رأي كبار العائلة وتوجيهاتهم أمراً أساسياً في اتخاذ

القرارات الحيوية. بالإضافة إلى ذلك، تسهم القنوات التقليدية للتواصل مثل النصح والاستشارة في توحيد الرؤى وتحقيق التوافق بين أفراد الأسرة.

من جهة أخرى، يلعب التعليم والطبقة الاجتماعية دوراً مهماً في تشكيل عملية اتخاذ القرارات، حيث يمكن للأفراد المتعلمين وذوي الخبرة الاستفادة من البيئات التعليمية لتحسين التخطيط الاستراتيجي واتخاذ القرارات الأكثر تأثيراً. ومع ذلك، لا تخلو الأسر الجزائرية من التحديات الحديثة مثل التواصل عبر وسائل التكنولوجيا الحديثة والتأثيرات الاقتصادية التي تلعب دوراً في تغيير أساليب وأنماط اتخاذ القرارات داخل الأسرة.

بشكل عام، تؤكد هذه العوامل الثقافية والاجتماعية على أهمية تعزيز التواصل والتفاهم داخل الأسرة الجزائرية، وتبرز دور الحوار والاستشارة في تحسين جودة القرارات والحد من النزاعات، مما يعزز استقرار الأسرة وتماسكها في مواجهة التحديات المعاصرة.

وهذا يُظهر تأييد الفرضية الفرعية الثانية المتعلقة بأهمية العوامل الثقافية والاجتماعية في عملية اتخاذ القرارات داخل الأسرة الجزائرية. فالتأثير البارز للقيم والتقاليد الثقافية على ديناميكيات الأسرة يبرز أهمية الاحترام لآراء كبار السن وتوجيهاتهم في عملية اتخاذ القرارات، مما يساهم في تحقيق التوافق والاستقرار الأسري. كما أن تعزيز الحوار والتواصل بين أفراد الأسرة، سواء عبر القنوات التقليدية أو التكنولوجية، يسهم في تقليل النزاعات وتحسين جودة القرارات المتخذة، مما يعزز من قدرة الأسرة على التكيف مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة.

ب. الاحترام المتبادل:

الاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة يعد من الركائز الأساسية لبناء علاقات قوية ومستدامة. يعني الاحترام المتبادل تقدير حقوق وآراء ومشاعر كل فرد داخل الأسرة. هذا الاحترام يظهر من خلال السلوكيات اليومية مثل الاستماع للآخرين، الاعتراف بجهودهم وإنجازاتهم، وعدم الاستخفاف بآرائهم أو مشاعرهم. عندما يسود الاحترام المتبادل داخل الأسرة، يعزز ذلك من الثقة بين الأفراد، ويقلل من النزاعات والتوترات، مما يساهم في خلق بيئة أسرية داعمة وآمنة لجميع أعضائها.

ت. البيئة الاجتماعية:

البيئة الاجتماعية للأسرة تشير إلى مجموعة الظروف المحيطة التي تؤثر على التفاعل بين أفراد الأسرة، بما في ذلك العوامل الثقافية والاقتصادية والتعليمية. تلعب البيئة الاجتماعية دورًا حيويًا في تشكيل القيم والسلوكيات داخل الأسرة. إن تحسين البيئة الاجتماعية يمكن أن يتحقق من خلال تعزيز الفرص التعليمية، دعم الأنشطة الثقافية، وتشجيع التواصل المفتوح داخل المجتمع. كلما كانت البيئة الاجتماعية صحية وداعمة، زادت احتمالية بناء أسرة متماسكة وقادرة على مواجهة تحديات الحياة بشكل أكثر فعالية.

ث. التسامح داخل الأسرة:

التسامح داخل الأسرة يعني قبول الاختلافات بين أفراد الأسرة والتعامل معها برحابة صدر ودون تمييز. التسامح يعزز من الوحدة والانسجام بين أفراد الأسرة، ويقلل من الصراعات. يتم التعبير عن التسامح من خلال التعامل مع أخطاء الآخرين بتفهم وصبر، وتجنب إصدار الأحكام السريعة، وتشجيع الحوار المفتوح حول الاختلافات. عندما يسود التسامح داخل الأسرة، يكون الأفراد أكثر قدرة على التعبير عن أنفسهم بحرية وأمان، مما يعزز من الروابط العاطفية ويقوي التماسك الأسري.

ج. المناخ الأسري:

المناخ الأسري يشير إلى الجو العام داخل الأسرة الذي يتشكل من خلال التفاعلات اليومية بين أفرادها. المناخ الأسري يؤثر بشكل كبير على الصحة النفسية والعاطفية لأفراد الأسرة. يمكن تحسين المناخ الأسري من خلال توفير بيئة داعمة ومحببة، والتشجيع على التعبير عن المشاعر، وتقديم الدعم العاطفي المستمر. عندما يكون المناخ الأسري إيجابيًا، يشعر الأفراد بالأمان والانتماء، مما يساهم في تعزيز سعادتهم ورفاهيتهم.

ح. الحب والمودة:

الحب والمودة هما مشاعر دافئة ومتبادلة بين أفراد الأسرة تعزز من الروابط العاطفية بينهم. هذه المشاعر توفر الدعم النفسي والعاطفي، وتعزز من التماسك الأسري. يتم التعبير عن الحب والمودة بطرق متنوعة مثل الكلمات الطيبة، العناق، قضاء وقت ممتع معًا، وتقديم الدعم في الأوقات

الصعبة. عندما يسود الحب والمودة داخل الأسرة، يشعر الأفراد بأنهم محبوبون ومقدرون، مما يعزز من رفاهيتهم النفسية والعاطفية ويساهم في بناء أسرة قوية ومترابطة.

كل من هذه العناصر يمثل جانبًا مهمًا من الأبعاد القيمية للاتصال الأسري، ويساهم في تعزيز العلاقات الإيجابية والتفاعل البنّاء بين أفراد الأسرة، مما يؤدي إلى بناء أسرة متماسكة وقادرة على مواجهة تحديات الحياة بثقة وقوة.

5. مجالات الاتصال الأسري:

تتمثل المجالات المحورية في العلاقات الأسرية التي تربط بين أفراد الأسرة، وتساهم في استمراريتها وخلق بيئة تساعد على إعداد أفراد فاعلين في المجتمع في عدة أوجه:

أ. العلاقة بين الزوجين:

تُبنى العلاقة الزوجية على أسس الحقوق والواجبات الزوجية المتبادلة، حيث يتحمل كل منهما مسؤوليات تنشئة الأطفال واتخاذ القرارات الأسرية. كما يشمل دور كل منهما المسؤولية الاجتماعية والاقتصادية للأسرة، مما يعزز التفاهم والتعاون بين الزوجين لضمان توازن الحياة الأسرية[238].

ب. علاقة الآباء بالأبناء:

تقوم هذه العلاقة على تعليم الأبناء القيم والمعايير الاجتماعية المستوحاة من الشرائع السماوية. يعمل الوالدان على غرس القيم، والمفاهيم، والأنماط السلوكية المرغوبة في أبنائهم، وتوجيههم بعيدًا عن السلوكيات غير المرغوبة. يتعلم الأبناء من والديهم من خلال التكرار، التقليد، الممارسة، أو السلطة الوالدية، ما يعزز نموهم الأخلاقي والاجتماعي[239].

ج. علاقة الأخوة:

تتسم العلاقة بين الإخوة بالقوة والتضامن. يحظى الابن الأكبر بمكانة خاصة حيث يمثل الأب ويعطي الأوامر لإخوته الأصغر منه، وأحيانًا يهددهم بالعقاب، ما يعزز احترامهم له وطاعته. تعزز الأسرة مكانة الأخ الأكبر، خاصةً أنه غالبًا ما يتولى مسؤولية الأسرة ورعاية أشقائه بعد وفاة الأب.

238 فاتن شريف: الأسرة و القرابة دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة، ط1، 2006، ص 196.

239 سلوى عثمان صديقي: الأسرة و السكان، الإسكتندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2003، ص 32.

أما العلاقة بين الأخوات فهي تقوم على المودة والتعاون المشترك، وتتسم العلاقة بين الأشقاء والشقيقات بمسؤولية الإخوة عن رعاية أخواتهم وتعزيز التماسك الأسري 240.

تُعتبر هذه العلاقات الأساسية في الأسرة من الدعائم التي تضمن استمرارية الأسرة وتماسكها، وتسهم في إعداد أفراد قادرين على المشاركة الفعالة والإيجابية في المجتمع. تظل هذه العلاقات مبنية على أسس الاحترام المتبادل، والتفاهم، والتعاون، مما يخلق بيئة أسرية صحية ومستقرة.

6. أنماط الاتصال الأسري

أ. نمط الاتصال المفتوح (المباشر):

نمط الاتصال المفتوح هو النوع الذي يتسم بالصراحة والشفافية بين الأفراد المشاركين في الحوار. يتميز هذا النمط بالقدرة على التعبير عن الأفكار والمشاعر بحرية، دون حجب أو تقييد. يعزز نمط الاتصال المفتوح فهماً أعمق وتبادلًا أكثر فاعلية للمعلومات بين الأطراف المشاركة، مما يعزز من فرص التفاهم والتعاون بينهم.

"يعد من الأنماط الاتصالية التي تحقق المصداقية لدى أفراد الأسرة نظرا لحرية الاتصال في الفضاء الأسري وما يتمتع به من قيم إيجابية في حدود الأبعاد القيمية للاتصال الأسر"[241].

جدول13 يبين دور الحوار المفتوح في جودة القرارات الأسرية

	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية التراكمية
نعم	402	100	100,0

بناءً على الجدول المقدم، يظهر أن الحوار المفتوح يلعب دورًا أساسيًا في جودة اتخاذ القرارات داخل الأسرة. 100% من المشاركين أكدوا أن الحوار المفتوح يلعب دورًا مهمًا في هذه العملية، مما يؤكد أن التفاعل الإيجابي والنقاش المفتوح بين أفراد الأسرة له تأثير كبير.

240 فاتن شريف: نفس المرجع، 206.

241 سهير كامل أحمد شحاتة، سليمان محمد: تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2001، ص 23.

الاتصال المفتوح والمباشر يلعب دوراً حاسماً في تعزيز جودة القرارات الأسرية وتقليل النزاعات داخل الأسرة. من منظور سوسيولوجي، يمكن فهم هذا التأثير من خلال النظر إلى الأبعاد المختلفة للتواصل ودوره في بناء العلاقات الأسرية.

الاتصال المفتوح يعزز التفاهم المتبادل بين أفراد الأسرة. من خلال تشجيع أفراد الأسرة على التعبير عن آرائهم ومشاعرهم بحرية، يتم تقليل الفجوات في الفهم وتحسين التفاهم. هذا النوع من الاتصال يعزز الشفافية، حيث يتم تبادل المعلومات بشكل كامل وصريح، مما يتيح لجميع الأفراد الوصول إلى نفس المستوى من المعرفة والفهم. عندما يشعر الأفراد بأنهم مطلعون على جميع التفاصيل، فإن ذلك يعزز الثقة بينهم ويقلل من الشكوك والتوترات.

بالإضافة إلى ذلك، الاتصال المباشر يساهم في تعزيز التعاون بين أفراد الأسرة. عندما يكون هناك حوار مفتوح، يتمكن الأفراد من مناقشة مختلف القضايا وتبادل الآراء بشكل بناء. هذا يساعد في الوصول إلى حلول توافقية تلبي احتياجات جميع الأطراف، مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات أكثر توازناً وعقلانية. في هذا السياق، يصبح القرار ناتجاً عن عملية تشاركية تأخذ في الاعتبار مختلف وجهات النظر، مما يزيد من قبوله وفعاليته.

من الناحية السوسيولوجية، يعكس الاتصال المفتوح داخل الأسرة تحولاً نحو نمط أكثر ديمقراطية في العلاقات الأسرية. في المجتمعات التقليدية، كانت القرارات الأسرية غالباً ما تتخذ بشكل هرمي، حيث يكون لأحد الوالدين أو كلاهما السيطرة المطلقة على القرارات. ومع تزايد التوجه نحو الديمقراطية في العلاقات الاجتماعية، بدأ يتزايد الاعتراف بأهمية مشاركة جميع أفراد الأسرة في عملية اتخاذ القرار. هذا التحول يعكس تغيرات أعمق في القيم المجتمعية نحو المزيد من المساواة والشمولية.

القرارات التي تتخذ من خلال حوار مفتوح ومباشر تكون عادة أكثر استدامة. عندما يشعر الأفراد بأنهم قد ساهموا في عملية اتخاذ القرار، فإنهم يكونون أكثر التزاماً بتنفيذ هذه القرارات. هذا يقلل من فرص النزاعات والمقاومة، حيث يشعر الجميع بأن لديهم مصلحة في نجاح القرار المتخذ. على

النقيض من ذلك، القرارات التي تتخذ بدون مشاورة يمكن أن تؤدي إلى شعور بالإقصاء والإحباط، مما يزيد من احتمالية النزاعات وعدم الرضا.

الاتصال المفتوح والمباشر داخل الأسرة لا يعزز فقط جودة القرارات المتخذة ولكنه أيضاً يقلل من النزاعات، مما يساهم في بناء بيئة أسرية متفاهمة ومتعاونة. من خلال تبني هذا النهج، يمكن للأسرة أن تحقق مستويات أعلى من الرضا والانسجام، مما يعكس تحولاً إيجابياً نحو علاقات أسرية أكثر ديمقراطية وشمولية.

بشكل عام، يُظهر الجدول أن التفاعل الإيجابي والحوار المفتوح لهما تأثير إيجابي كبير على ديناميكيات الأسرة وجودة القرارات التي يتم اتخاذها. تُثبت هذه البيانات صحة **الفرضية الفرعية الأولى للدراسة،** حيث يتضح أن تعزيز التواصل المفتوح داخل الأسرة يساهم في تحسين نوعية القرارات المتخذة .

ب. نمط الاتصال المغلق(المقيد):

نمط الاتصال المغلق هو نوع من أنماط التواصل الذي يتسم بتقييد التعبير عن الأفكار والمشاعر بين الأفراد المشاركين في الحوار. يتميز هذا النمط بالتركيز على الأهداف والمهام بدرجة أكبر من التفاعل الشخصي أو التعبير الحر عن العواطف والأفكار الشخصية. غالبًا ما يكون الاتصال المغلق موجهًا من أعلى إلى أسفل، حيث يتم إصدار التوجيهات والقرارات بدون استشارة واسعة مع الأفراد الآخرين. يستخدم هذا النمط في العديد من السياقات التنظيمية حيث يكون التحكم والتوجيه الصارم هو طريقة فعالة لتحقيق الأهداف المحددة وضمان الانضباط والتنظيم في العمليات.

"لذى يلاحظ على هذا النوع من أنماط الاتصال بين أفراد الأسرة أنه تحكمه مجموعة من القواعد الضابطة، بعضها ظاهر والآخر ضمني والتي تحدد ما الذي يمكن التعبير عنه بحرية، وما الذي ليس من الضروري التعبير عنه على الإطلاق وهنا تظهر عدم القدرة على مناقشة بعض الموضوعات خشية التصادم أو حدوث ردود فعل غير مقبولة"[242].

ت. نمط التشابك المغلق:

242 سهير كامل أحمد شحاتة، سليمان محمد: نفس المرجع، ص 23.

في هذا النمط تتميز الأسرة بالقرب الشديد بين أفرادها، وفي الأنساق المتشابكة من الصعب أن نجد الاستقلال والذاتية بل إننا نجد نقصا في الخصوصية وتكون الفروق الفردية غير محتملة ، وقد يعبر أفراد الأسرة المتشابكة عن المشاعر التي تعكس الحماية الزائدة الخانقة أو التي تكتم الأنفاس وتشابك الأسرة وهو أيضا نتيجة لقوى نسقية في حالة عمل وتفاعل إذ تصبح الأسرة متشابكة إستجابة منها للضغوط التي تتعرض لها[243].

243 عبد القادر شريف، التنشئة الإجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، دار الفكر العربي، ط2، 2004، ص 16-18.

الفصل الرابع: الهياكل السلطوية ومشاركة أفراد الأسرة في عمليات إتخاذ القرار

أولا: القرار الأسري وأساليبه:

1. إطار نظري للفصل.
2. إتخاذ القرار الأسري.
3. مصادر القرارارت الأسرية.
4. أنواع القرارات الأسرية.
5. مراحل إتخاذ القرارارت.
6. العوامل المؤثرة في إتخاذ القرارات.
7. أساليب إتخاذ القرارات.
8. وظيفة إتخاذ القرارات.

ثانيا: السلطة والأدوار داخل السلطة الأسرية:

1. توزيع الأدوار داخل الأسرة.
2. إعادة توزيع الأدوار داخل الأسرة.
3. صراع الأدوار داخل الأسرة.
4. مظاهر سلطة إتخاذ القرار.

ثالثا: المشاركة الأسربة في عملية إتخاذ القرارات:

1. أثر عمل المرأة على مشاركتها في صنع القرار داخل الأسرة.
2. أثر المستوى التعليميعلى المشاركة في صنع القررارات الأسرية.
3. أجر المرأة في وتأثيره على صنع القرار الأسري.
4. تحديات إتخاذ القرار بين النوع الإجتماعي.
5. تغير الأفكار والقيم وقيادة المرأة للأسرة

رابعا: القرار الشرائي: دراسة للعينة وتحليل التفاعلات

1. أدوار الأسرة في مرحة القرار الشرائي.
2. شراء السلع المعمرة
3. تأثير الأطفال على القرارات الشرائية.

تمهيد:

في سياق الأسرة، تتجلى الهياكل السلطوية كمراكز منظمة للسلطة والتأثير داخل الوحدة الأسرية، حيث تحدد هذه الهياكل التوزيع النسبي للصلاحيات والقدرات على اتخاذ القرارات بين أفراد الأسرة. يتسم كل فرد بدور محدد ينصب تحت سقف السلطة العائلية، التي قد تكون مركزية أو موزعة بين الأفراد اعتمادًا على عوامل عدة مثل العمر، الجنس، الثقافة، والتقاليد الاجتماعية.

ومع ذلك، تظل مشاركة أفراد الأسرة في عمليات اتخاذ القرارات محورية وحيوية لاستقرار العلاقات الأسرية وتعزيز التفاهم المشترك بين أفرادها. فالمشاركة الفعالة تعني تداخل الآراء والاهتمامات المختلفة في صياغة القرارات اليومية والاستراتيجية، مما يعزز من الشعور بالانتماء والمسؤولية المشتركة داخل الأسرة.

هذا الفصل يسلط الضوء على تفاعل الهياكل السلطوية في الأسرة مع مشاركة أفرادها في عمليات اتخاذ القرارات، وكيفية تأثير هذا التفاعل على ديناميكيات العلاقات الأسرية والمجتمعية بشكل عام.

أولا: القرارالأسري وأساليبه

1. إطار نظري للفصل

تركن الدراسة إلى النظرية البنائية الوظيفية لأنها تعكس الترابط والتساند القائم بين الأدوار في الأسرة والأدوار المتعلقة بمستوى التعليم والمكانة الاجتماعية، وفقا لبارسونز "التغيرات في النسق الكلي قد لا تتفق مع آثار التغيرات في الأجزاء الداخلية للنسق، وإنما قد تتعداها إلى علاقات النسق بالبيئة الخارجية"[244]

تشير التغيرات في النسق الكلي للبنية الاجتماعية إلى التحولات التي تحدث على مستوى القيم والأنماط الثقافية والعلاقات الاجتماعية، والتي تتجاوز تأثيراتها الأجزاء الداخلية للمجتمع لتشمل تفاعلاته مع البيئة الخارجية. هذه التغيرات قد تؤدي إلى إعادة تشكيل الديناميكيات الداخلية للأسر، مما يؤثر بشكل مباشر على كيفية اتخاذ القرارات داخل الأسرة.

244 Parsons, Talcott: The Social System, Glencoe, Ill, Free Press, 1951.

البناء الاجتماعي يتسم بالتباين في الخصائص الشخصية للأفراد، مثل المستوى التعليمي، الذي يلعب دوراً حاسماً في المشاركة في القرارات الأسرية. يبرر هذا التباين النظر إلى الخصائص الشخصية كمؤشر مهم لفهم كيفية مشاركة الأفراد في عملية اتخاذ القرارات. فالأفراد الذين يتمتعون بمستويات تعليمية أعلى قد يكونون أكثر انخراطاً في اتخاذ القرارات، مما يعزز من ديمقراطية العلاقات الأسرية ويؤدي إلى مشاركة أكثر فعالية من جميع أفراد الأسرة، يبقى بعد هذا أن نأخذ التباين في البناء الاجتماعي وكيف يمكن أن تتغير العلاقة بين المتغيرات، أو بالنسبة للأشخاص باختلاف مواقعهم أو خصائصهم في البناء الاجتماعي [245].

مفكرو التفاعلية الرمزية هم أيضا يؤكدون على أن تصور الإنسان لذاته يتشكل من خلال التفاعل مع الآخرين. هذا التصور يلعب دوراً حاسماً في سلوك الأفراد وتحقيق أهدافهم. أهمية "الآخر" في تشكيل الذات تشير إلى أن التفاعل بين الزوجين يجب أن يكون إيجابياً لبناء علاقات متينة وداعمة. التفاعل الإيجابي بين الزوجين يعزز من مشاركة متساوية في القرارات الأسرية، حيث يشعر كل فرد بأن له دوراً مهماً في هذه العملية.

التعليم يعتبر عنصراً أساسياً في تشكيل تصور الفرد لذاته بشكل إيجابي. بالنسبة للمرأة، التعليم يعزز من ثقتها في نفسها وقدرتها على المشاركة الفعالة في اتخاذ القرارات الأسرية. هذا التأثير يمتد ليشمل تحسين العلاقات الأسرية وزيادة التفاهم بين الزوجين. عندما تكون المرأة متعلمة، تكون أكثر قدرة على المساهمة في النقاشات واتخاذ القرارات، مما يؤدي إلى توازن أكبر في ديناميكيات الأسرة.

لتحقيق مشاركة فعالة في القرارات الأسرية، يجب أن يكون هناك توافق بين جميع أعضاء الأسرة، وخاصة بين الزوج والزوجة. التوافق يتطلب تواصلًا مفتوحًا وتفاهمًا متبادلًا، مما يعزز من قدرة الأسرة على اتخاذ قرارات مشتركة تعكس احتياجات ورغبات جميع أفرادها. التوافق والتفاهم يساهمان في بناء بيئة أسرية داعمة تعزز من المشاركة المتساوية في القرارات.

إن التغيرات في النسق الكلي للبنية الاجتماعية تؤثر بعمق على الديناميكيات الداخلية للأسر وتفاعلها مع البيئة الخارجية. التباين في الخصائص الشخصية، وخاصة المستوى التعليمي، يلعب

245 Berreman, Gerald: Race, Caste and Other Invidious, Distinctions in Social Stratification, Gohnnetta Cole, ed., Anthropology for The Ninetier, N. Y. The Free Press, 1982

دوراً حاسماً في كيفية مشاركة الأفراد في اتخاذ القرارات الأسرية. التفاعلية الرمزية تبرز أهمية التفاعل الاجتماعي في تشكيل تصور الذات، مما يؤكد على ضرورة التفاعل الإيجابي بين الزوجين. التعليم، وخاصة بالنسبة للمرأة، يعزز من قدرتها على المشاركة الفعالة في القرارات، مما يؤدي إلى علاقات أسرية أكثر توازناً وتعاوناً. التوافق بين أعضاء الأسرة هو المفتاح لتحقيق مشاركة فعالة وداعمة في عملية اتخاذ القرارات الأسرية.

2. اتخاذ القرار الأسري

أ. لغة:

عرف القرار في المصادر اللغوية على أنه الرأي يمضيه من يملك إمضاءه، ومصدره (قرّ) عينه: سُرَّ و رضي وفي التنزيل العزيز "كي تقر عينها ولا تحزن" [246].

ويشير العمري بأن كلمة قرار Decision لغة مشتق من أصل لاتيني معناه القطع أو الفصل [247].

ب. اصطلاحا:

تعددت تعريفات اتخاذ القرار " **decision making**" لدى الباحثين بحسب اهتماماتهم المختلفة. فقد عرف يونغ اتخاذ القرار بأنه "عملية إدراكية تتضمن الظواهر الفردية والاجتماعية، وتستند إلى حقائق وقيم، مما يؤدي إلى اختيار بديل واحد من بين عدة بدائل للوصول إلى حل" [248]، بينما عرفته وفاء شلبي على أنه "عملية اختيار بين بدائل الحلول التي يقترحها الفرد لمواجهة موقف أو مشكلة معينة، بهدف الوصول إلى أفضل حل" [249]. وجانبه، عرف شهاب (1998) اتخاذ القرار بأنه "العملية التي يتم من خلالها اختيار أحد البدائل المتاحة لمشكلة معينة أو لمواجهة موقف يتطلب ذلك، بعد دراسة النتائج المتوقعة من كل بديل وأثرها في تحقيق الأهداف المطلوبة" [250]، أما الهدهود،

246 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، عمان، 1972 ، ج 2، ط 2، ص 731.

247 بسام العمري، آليات صنع القرار من وجهة نظر العمداء و رؤساء الأقسام الأكاديمية في الجامعات الحكومية الأردنية، دراسات الجامعة الأردنية، 2002 ، (د،ط)، ص 308-333.

248 طعمة أمل أحمد، إتخاذ القرار والسلوك القيادي- برنامج تدريبي حقيبة تدريبية متكاملة للمدرب والمدربين، ط1، دزينو للطباعة والنشر، الأردن، 2006، ص 15.

249 وفاء فؤاد شلبي، أثر القيم على ما تتخذه ربة الأسرة العاملة من قرارات تتعلق بشراء لوازم المنزل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان، 1982، ص 21.

250 محمد شهرزاد، موسى شهاب: القدرة على إتخاذ القرار وعلاقتها بمركز الضبط، دار الصفاء لنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2010، ص 30.

فقد وصفت اتخاذ القرار بأنه "عملية عقلانية يتم من خلالها اختيار أفضل الحلول الممكنة وإصدار حكم يتعلق بمشكلة ما لتحقيق الهدف المطلوب بأقل كلفة وأقل جهد ممكن"[251].

وعلى صعيد آخر، يمكن تعريف القرار بأنه: "الثبات على اختيار محدد أو إجراء معين " [252].

عند النظر إلى هذه التعاريف من منظور سوسيولوجي، نجد أنها تأخذ طابعًا إداريًا عمليًا أكثر منه اجتماعيًا، خاصة عند النظر إلى واقع الأسرة وقراراتها. تبرز أهمية القرار من ارتباطه بعمل الإنسان اليومي أو حياته الأسرية، حيث تتجلى أهمية القرارات على مستوى حياة الأفراد داخل النسق الأسري من خلال تبني مجموعة من القيم التي تشكل المرجعية الأولية لصناعة القرارات.

ث. اجرائيا:

الاختيار الواعي بين البدائل المتاحة، استنادًا إلى الخبرات المكتسبة، يهدف إلى إشباع الحاجات والرغبات. تناول الباحثون عملية اتخاذ القرار من خلال أربعة محاور رئيسية: أولاً، تحديد المشكلة؛ ثانيًا، وضع البدائل والحلول الممكنة؛ ثالثًا، تقييم البدائل واختيار الأفضل منها؛ وأخيرًا، تنفيذ القرار وتقييمه.

تُعد القرارات جوهر العملية الاتصالية داخل الأسرة، حيث تمثل نقطة الانطلاق لجميع عمليات التخطيط والتنظيم التي تتم داخل المحيط الأسري. كما تلعب دورًا فعالًا في بناء علاقات الأسرة مع البيئات المحيطة بها، بما في ذلك مؤسسات المجتمع. وتعتبر هذه القرارات اختيارات مقترحة يتخذها أفراد الأسرة بناءً على خبرتهم السابقة، مما يتيح لهم التوصل إلى أفضل المقترحات المتاحة التي تحقق الأهداف المنشودة، وتتوافق مع القيم والمعايير والعادات السائدة، في حدود الإمكانات المادية والبشرية والبيئة المتاحة. تشمل هذه القرارات مجموعة متنوعة من المواضيع، مثل الاجتماعات العائلية، والإنفاق، واختيار المسار الدراسي والمهنة، والزواج، وغيرها من الأمور الخاصة بشؤون الأسرة.

251 دلال عبد الواحد الهدهود، واقع عملية إتخاذ القرار في مدارس التعليم العام بدولة الكويت، المجلة التربوية، جامعة الكويت، 1996 ، (د،ت،ن)، ص ص 97،147.

252 هلقا دومند: إتخاذ القرارات الفعالة، دليلك العملي في الإدارة، ترجمة: مصطفى إدريس، مطابع أطلس للأوفست، الرياض،(د،ط)، 1991 ، ص 4.

3. مصادر القرارات:

توجد مصادر مختلفة تؤثر على عملية اتخاذ القرار، وتنقسم هذه المصادر إلى داخلية وخارجية، ويمكن أن تكون موضوعية أو غير موضوعية بناءً على مدى تأثير العقل والانفعالات فيها. فيما يلي شرح مفصل لكل نوع من هذه المصادر:[253]

أ. **مصدر داخلي موضوعي (منطقي):** في هذا النوع، يحكم الفرد عقله ويوازن بين كل البدائل المتاحة لاختيار الأنسب منها. يتسم هذا النوع من القرارات بالاستقلالية وعدم التأثر بالآخرين. الفرد يعتمد هنا على التفكير العقلاني والتحليل المنطقي لاتخاذ القرار.

ب. **مصدر داخلي غير موضوعي (غير منطقي):** في هذا النوع، يتأثر الفرد بانفعالاته أكثر من عقله. يعتمد الفرد على مشاعره السلبية ويتخذ قرارات غير مدروسة وغير قائمة على التفكير العقلاني. هذه القرارات تعكس ضعفًا في التحكم بالعواطف وقدرة منخفضة على التفكير الموضوعي

ت. **مصدر خارجي موضوعي (منطقي):** هذا النوع، يحكم الفرد عقله ويوازن بين كل البدائل المتاحة لاختيار الأنسب منها، ولكنه يتأثر إيجابيًا بالآخرين. يستفيد الفرد من آراء وتجارب الآخرين بشكل عقلاني لتحسين قراره، مما يؤدي إلى قرارات أكثر فعالية وشمولية.

ت. **مصدر خارجي غير موضوعي (غير منطقي):** في هذا النوع، يتأثر الفرد سلبًا بالآخرين ولا يفكر جيدًا. يتخذ قرارات بناءً على ضغوط أو تأثيرات خارجية دون تحليل منطقي، مما يؤدي إلى نتائج قد لا تكون في مصلحته. هذا النوع يعكس تأثرًا سلبيًا بالآراء الخارجية وفقدان السيطرة على عملية اتخاذ القرار.

هذه التصنيفات تساعد في فهم كيفية اتخاذ القرارات وأهمية التوازن بين العوامل الداخلية والخارجية، والتأكيد على أهمية العقلانية والتحليل المنطقي في الوصول إلى قرارات سليمة.

253 وفاء فؤاد شلبي، حنان محمد أبو صبري: إدارة الموارد الأسرية، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة حلوان، د.ط، 2005، ص 21-22.

4. أنواع القرارات في الأسرة:

توجد أنواع مختلفة من القرارات التي تتباين حسب طبيعة الموقف (نوع المشكلة) وعدد متخذي القرار (طبيعة الفرد وقدرته الشخصية والفكرية والاجتماعية). تعتمد سرعة إنجاز الموقف على معرفة أنواع القرارات والطرق المتبعة لاتخاذها بشكل سليم. ومن بين هذه القرارات نذكر: [254]

1. تصنيف القرارات تبعا لنوع المشكلات:

هناك عدة تقسيمات تبعا لنوع المشكلات هي:

1.1 القرارات المرتبطة بطبيعة المشكلات:

أ. القرارات الروتينية:

القرارات الروتينية هي تلك التي ترتبط بالمواقف النمطية والعادات السلوكية، أو تستند إلى قرارات سابقة تم التأكد من نجاحها. تتم هذه القرارات بطريقة لا شعورية أو بدون عناء كبير في التفكير، نظراً لتكرارها واعتياد الأفراد على اتخاذها بشكل مستمر.

ب. القرارات غير الروتينية:

القرارات غير الروتينية، على النقيض، هي تلك التي تواجه مواقف أو مشكلات غير مألوفة وغير متكررة. يتم اتخاذ هذه القرارات بطريقة واعية بعد جهد كبير في التفكير والدراسة الدقيقة للموقف، نظراً لتعقيدها وضرورة الحذر في معالجتها.

1.2. القرارات المرتبطة بنوعية المشكلات:

أ. القرارات الإجتماعية:

القرارات الاجتماعية هي تلك التي تتعلق بالمشكلات الاجتماعية الناشئة عن صراع القيم وصراع الأدوار الاجتماعية. هذه القرارات تتضمن محاولة تحديد الأسباب الجذرية لتلك المشكلات وتقديم حلول مناسبة لها.

ب. القرارات الاقتصادية:

254 وفاء فؤاد شلبي، حنان محمد أبو صبري: نفس المرجع، ص 28-29.

تشمل القرارات المتعلقة بالمشكلات الاقتصادية المرتبطة بتحقيق أهداف متعددة باستخدام موارد محدودة. تتطلب هذه القرارات توازنًا بين تحقيق الأهداف المختلفة واستغلال الموارد المتاحة بكفاءة.

ت. القرارات الفنية:

تتعلق بالمشكلات الفنية التي تتطلب تحقيق هدف معين باستخدام طرق ووسائل محددة. تتضمن هذه القرارات اختيار الأساليب والتقنيات الأنسب لتحقيق النتائج المرجوة.

ث. القرارات السياسية:

تشمل القرارات المتعلقة بالمشكلات السياسية وتحديد الطريقة والأسلوب اللذين سيتم من خلالهما تنفيذ هذه القرارات. تتطلب هذه القرارات فهماً دقيقاً للسياق السياسي وآليات التنفيذ المناسبة.

ج. القرارات القانونية:

تتعلق بتطبيق المعايير أو الحدود في المواقف التي تتطلب إنهاء المناقشات وحسم الخلافات المستمرة في المصالح والأهداف. في سياق الأسرة، تُعد القواعد مرادفة للقوانين في المجتمع. لاتخاذ هذه القرارات، لابد من وجود قواعد مناسبة وشخص قادر على تطبيقها بموضوعية وحياد.

يتطلب اتخاذ هذه القرارات وجود أسس وقواعد مناسبة، بالإضافة إلى وجود الأفراد القادرين على تطبيق هذه القرارات بموضوعية وحياد. تعد القدرة على تطبيق المعايير بشكل عادل ودقيق ضرورية لضمان فعالية القرارات وتحقيق الأهداف المرجوة في كافة المجالات المذكورة.

2. تصنيف القرارات تبعا لعدد متخذي القرارات:

2.1. القرارات الفردية:

تشمل القرارات الفردية تلك التي يتخذها الفرد بمفرده دون مشاركة من الآخرين. يمكن أن تكون هذه القرارات لا شعورية أو شعورية، وتتعلق بالشخص كفرد وليس كجزء من تنظيم جماعي. يتخذ الفرد هذه القرارات استنادًا إلى اهتماماته وميوله ورغباته الشخصية في مواجهة مواقف وموضوعات يومية[255]، على سبيل المثال، إذا قرر الفرد المشاركة في مسابقة معينة، فإن هذا يعتبر قرارًا فرديًا

255 طعمة أمل أحمد: نفس المرجع، ص 27.

يتعلق بجانبه الثقافي والعملي، ولا يتطلب مشاركة الآخرين من أسرته أو زملائه في المدرسة أو العمل.

أ. **القرارات الفردية اللاشعورية:**

هي القرارات التي لا تتطلب جهدًا كبيرًا في التفكير، وتتم بشكل تلقائي بسبب التعود على سلوك معين في مواقف مألوفة أو من خلال روتين متكرر يستند إلى قرارات سابقة أثبتت صلاحيتها وملاءمتها، مثال على ذلك: تقوم ربة أسرة متمرسة بترتيب وإعداد مائدة الطعام، حيث تضع العدد اللازم من الأطباق وغيرها من الأدوات بشكل تلقائي دون الحاجة للتفكير[256]، نتيجة لتكرار هذا السلوك الروتيني عدة مرات في الظروف العادية والثابتة.

ب. أما القرارات الفردية الشعورية:

هي القرارات التي تتطلب جهدًا في التفكير للوصول إلى الحلول المناسبة لمواجهة مواقف جديدة وغير مألوفة، خاصة عندما تختلف الظروف المعتادة.

مثال على ذلك: عندما يُطلب من ربة أسرة إعداد مائدة لاستقبال ضيف ذي صفة خاصة مثل شخصية هامة أو زائر أجنبي، تجد نفسها مضطرة للتفكير في كل تفصيل يتعلق بالمائدة، مثل كيفية تجميلها، نوعية المفارش المستخدمة، ترتيب الجلوس، الأدوات اللازمة لكل فرد، وأفضل طرق التقديم لهذه المناسبة. تواجه ربة الأسرة العديد من الأسئلة التي تتطلب إجابات، وكل إجابة تمثل قرارًا يتخذ لإعداد المائدة لهذه المناسبة الخاصة.

إذا تم اتخاذ القرار بطريقة لا شعورية أو روتينية، لا يشعر الفرد بأنه مر بعملية عقلية محددة للوصول إلى هذا القرار. أما إذا فكر الشخص بوعي في موقف يتطلب منه الاختيار بين خيارات متعددة، فإن عملية اتخاذ القرار تصبح أكثر وضوحًا وأهمية، ويُقال أن الفرد اتخذ قرارًا شعوريًا. بصفة عامة، ينتج سلوك الإنسان عن عمليات شعورية أو لا شعورية[257]، وعندما تكون العملية شعورية، يصبح اتخاذ القرار أمرًا حتميًا.

2.2. القرارات الجماعية:

256 نفس المرجع: ص 29.

257 نفس المرجع: ص 29.

يشارك عادة أكثر من فرد واحد في اتخاذ قرارات تتعلق بالمشكلات والقضايا التي تؤثر على الجماعة بأكملها. يتيح هذا النهج فرصة لعدة أفراد للمشاركة في كل مرحلة من مراحل اتخاذ القرارات، مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات جماعية تعتمد على الحوار والنقاش بشكل شامل قبل الوصول إلى القرار النهائي. ولديها عدة خصائص:

أ. الديمقراطية والمشاركة الاجتماعية:

القرارات الجماعية تعتمد على مبدأ الديمقراطية حيث يشارك أعضاء المجموعة في عملية اتخاذ القرارات. يؤدي هذا إلى تحسين القرارات من خلال التفاوض والتوافق بين الأعضاء، حيث يتمكنون من اتخاذ قرارات أكثر دقة وملاءمة لاحتياجات الجماعة [258].

ب. تعزيز العلاقات الاجتماعية:

عملية اتخاذ القرارات الجماعية تسهم في توسيع دائرة العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجموعة. يتمكن الأفراد من التواصل وتبادل الآراء والخبرات، مما يعزز التعاون والتفاهم بينهم.

ت. تعدد البدائل والإبداع:

نظرًا لمشاركة عدة أفراد في عملية اتخاذ القرار، يتم تقديم مجموعة واسعة من البدائل المحتملة لحل المشكلة. يتمحور النقاش حول التحليل الموضوعي لكل بديل، مما يسمح بظهور حلول جديدة وإبداعية للقضايا المعقدة[259]،

على الرغم من فوائد القرارات الجماعية، إلا أنها تواجه بعض التحديات التي قد تؤثر على فعالية عملية اتخاذ القرار.

بشكل عام، تعتبر القرارات الجماعية أداة قيمة في حل المشكلات واتخاذ القرارات في الجماعات والأسر، حيث تجمع بين التفكير الديمقراطي والنقاش الموضوعي، مما يعزز من جودة القرارات ويعمل على تعزيز العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجموعة. ومع ذلك، فإنه من المهم التعامل مع التحديات المترتبة بحكمة لضمان الحصول على قرارات فعالة ومناسبة في الوقت المناسب.

258 طعمة أمل أحمد: نفس المرجع، ص 27.

259 نفس المرجع: ص 30.

القرارات الأساسية:

" تُعتبر القرارات الأساسية تلك التي تُعطي للفرد فرصة الاختيار لأول مرة، وبالتالي يكون هذا الاختيار نهائياً وغير قابل للتراجع في نفس الوقت، تتطلب هذه القرارات إجراءات خاصة ودراسات متعلقة بطبيعتها وأهدافها"[260]، حيث تشمل مواضيع كالزواج وتأسيس الأسرة. يُعتبر اختيار الشريك قراراً صعباً للغاية نظراً للتداخل القيمي في المجتمع.

القرارات الصريحة:

أما القرارات الصريحة، "فتتميز بوضوحها ومباشرتها في التعبير عن الموافقة أو الرفض. تتجلى مثل هذه القرارات عندما تعتمد الأسرة على مبدأ التصريح، مما يعكس فعالية الاتصال وأهميته بالنسبة للأسرة. "[261].

إن القيم والمرجعية الاجتماعية تلعب دوراً هاماً في اختيار طريقة إصدار القرار، حيث يتبنى الأفراد طرقاً معينة في الاتخاذ استناداً إلى نمط الحوار والتفاعل الذي نشأوا عليه.

بعد استعراض أنواع القرارات التي تؤثر على الأسرة، يجب تقييم مدى ملاءمتها لاحتياجات الفرد في الأسرة. فتختلف نوعية القرارات باختلاف نمط وطبيعة كل أسرة، سواء كانت تقليدية أو حديثة، وذلك بناءً على المرجعية والضوابط التي تحكم العلاقات داخل الأسرة، نتيجة العلاقة الاتصالية التي ترتبط كل فرد من أفرادها الزوج والزوجة الأولياء والأبناء... الخ).

5. مراحل إتخاذ القرار:

تستند عملية إتخاذ القرار في الأسرة على المراحل الآتية:

أ. مرحلة تحديد المشكلة:

يقصد بالمشكلة كل موقف أو حالة غير واضحة لا يكفي السلوك المألوف لحلها، و هي في جوهرها (حالة من عدم التوازن بين ما هو كائن فعلا و ما يجب أن يكون) [262].

260 هناء السيد عواطف محمود: الإعلام والأسرة الريفية دراسة أثر الإعلام في اتخاذ القرار الإنجاب، ط 1 ، العربي للنشر، القاهرة، 2005، ص 88.

261 هناء السيد عواطف محمود: نفس المرجع، ص 91.

262 نواف كنعان: إتخاذ القرارت الإدارية، مكتبة دار الثقافة، عمان، ط3، 1992، ص 117.

تعتبر مرحلة تحديد المشكلة أحد الخطوات الحيوية في عملية اتخاذ القرار في سياق الأسرة. فهي الخطوة التي توفر الفرصة لأفراد الأسرة لتحديد الجوانب المهمة التي يجب مراعاتها لضمان اتخاذ القرارات المناسبة والمواتية لمصلحة الأسرة بشكل عام.

تبدأ هذه المرحلة بتحديد القضايا الرئيسية التي تواجه الأسرة وتؤثر على حياتها اليومية ومستقبلها. يشمل ذلك المشاكل المتعلقة بالتربية والتعليم، والصحة، والعمل، والمال، والعلاقات الاجتماعية، وغيرها من الجوانب الحيوية في حياة الأسرة.

بعد ذلك، يتعين على أفراد الأسرة تحليل الوضع الحالي للأسرة بعناية، وتحديد النواقص والتحديات التي يواجهونها. يهدف ذلك إلى فهم الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى المشكلات المحددة وتعمل على تفاقمها.

من ثم، يجتمع أفراد الأسرة لمناقشة المشكلات المحددة والتوافق على أهميتها وتأثيرها على الحياة اليومية والمستقبلية للأسرة. يُعتبر هذا التوافق خطوة أساسية لتحديد الأولويات وتحديد الجهود المستقبلية.

بناءً على ذلك، يتم تحديد الأولويات بناءً على أهمية المشكلات المحددة وتأثيرها على الأسرة. يُعد ذلك الخطوة الأساسية لتحديد الأهداف وتخصيص الموارد والجهود لحل المشكلات بشكل فعال.

في النهاية، يتم تحديد الأهداف التي يسعى الأفراد في الأسرة لتحقيقها من خلال حل المشكلات المحددة. يُعد صياغة هذه الأهداف بشكل واضح وقابل للقياس خطوة حاسمة في سير عملية اتخاذ القرار بشكل فعال وموجه نحو تحسين جودة حياة الأسرة واستقرارها.

لاشك في أن مرحلة تحديد المشكلة تستلزم من الأسرة الترتيب وعدم التسرع في الأحكام، وتقدير الأمور حق قدرها، عدم الأخذ بمظاهر الأشياء.

ب. مرحلة تحديد البدائل:

إسهام البديل ولو جزئيا في تحقيق بعض النتائج التي يسعى إليها متخذ القرار توفر إمكانيات تنفيذه سواء كانت إمكانيات مادية أم بشرية" [263].

263 نواف كنعان: إتخاذ القرارت الإدارية، مرجع سابق، ص 116.

مرحلة تحديد البديل تُعد جزءًا أساسيًا من عملية اتخاذ القرار الأسري، حيث يتعين على أفراد الأسرة استكشاف الخيارات المتاحة لهم وتحديد البدائل الممكنة لحل المشكلة المحددة بشكل فعال ومواتٍ لاحتياجات الأسرة.

تبدأ هذه المرحلة بتحديد مجموعة من البدائل المحتملة التي يمكن أن تؤدي إلى حل المشكلة المحددة. يجب أن تكون هذه البدائل متنوعة وشاملة، مع مراعاة الظروف والمتغيرات الخاصة بكل فرد في الأسرة واحتياجاته ورغباته.

بعد ذلك، يتعين على أفراد الأسرة تقييم كل بديل من حيث مزاياه وعيوبه وتأثيره المحتمل على الأسرة بشكل عام. يهدف ذلك إلى فهم النتائج المتوقعة لكل بديل وتحديد أفضل بديل يمكن أن يلبي احتياجات الأسرة ويحقق الأهداف المحددة.

من ثم، يُجرى تقييم دقيق لقدرة كل بديل على تنفيذه، بما يشمل التحديات المحتملة والموارد المطلوبة والجهود المستقبلية. يُعد هذا التقييم خطوة أساسية لتحديد البديل الأكثر توافقًا مع قدرات الأسرة وإمكانياتها.

وفي النهاية، يتم اتخاذ القرار بشكل مدروس ومستنير بناءً على تقييم البدائل المحتملة واختيار البديل الأنسب والأكثر ملاءمة لمتطلبات الأسرة وظروفها الخاصة.

ت. مرحلة تقييم البدائل:

إن "القرار قد يكون ناجحا في مراحله الأولى، إلا أنه قد يواجه في أثناء التنفيذ بكثير من الصعوبات والمعوقات التي قد تجعله في النهاية قرارا غير مناسب وينعكس سلبا في عملية إتخاذ القرار"[264].

تُعتبر مرحلة تقييم البديل أحد الخطوات الحيوية في عملية اتخاذ القرار الأسري، حيث يتعين على أفراد الأسرة تحليل البدائل المحتملة بعناية لتحديد البديل الأنسب والأكثر توافقًا مع احتياجاتهم وظروفهم الخاصة.

264 إبراهيم الهندي: عملية صنع القرارات الإدارية، أطروحة دكتوراة، جامعة القاهرة،1997،ص 130.

تبدأ هذه المرحلة بتقييم كل بديل من حيث مزاياه وعيوبه وتأثيره المحتمل على الأسرة بشكل عام. يُعد هذا التقييم مهمًا لفهم النتائج المتوقعة لكل بديل وتحديد المزايا والعيوب الرئيسية لكل منها.

بالإضافة إلى ذلك، يتعين على أفراد الأسرة تقييم قدرة كل بديل على تنفيذه، بما يشمل التحديات المحتملة والموارد المطلوبة والجهود المستقبلية. يهدف ذلك إلى تحديد البديل الذي يمكن تنفيذه بشكل فعال ومواتٍ مع قدرات الأسرة وإمكانياتها.

بعد ذلك، يُجرى تقييم دقيق للتأثير المحتمل لكل بديل على أفراد الأسرة وحياتهم اليومية ومستقبلهم. يُعد هذا التقييم خطوة أساسية لتحديد البديل الذي يلبي احتياجات الأسرة بشكل أمثل ويحقق الأهداف المحددة.

في النهاية، يتم اتخاذ القرار الأمثل بناءً على تقييم البدائل المحتملة واختيار البديل الأكثر ملاءمة لمتطلبات الأسرة وظروفها الخاصة، مما يساهم في تحقيق الاستقرار والسعادة الأسرية.

ت. مرحلة إختيار الحل الملائم:

مرحلة اختيار الحل الملائم تُعد الخطوة الأخيرة والحاسمة في عملية اتخاذ القرار الأسري، حيث يتعين على أفراد الأسرة اختيار الحل الذي يلبي احتياجاتهم ويحقق الأهداف المحددة بشكل فعال ومواتٍ.

يبدأ هذا الإجراء بتقييم كافة البدائل المطروحة بعناية، ومقارنة المزايا والعيوب لكل بديل بناءً على المعايير المحددة. يتم هنا التركيز على الحلول التي تتناسب بشكل أفضل مع قيم وأهداف الأسرة، والتي تقدم الحلول الأمثل للمشكلة المحددة.

بعد ذلك، يتم تحديد الحل الذي يظهر أكثر فاعلية وفعالية في تحقيق الأهداف المحددة، والذي يتوافق بشكل أفضل مع قدرات وموارد الأسرة. يهدف هذا التحديد إلى اختيار البديل الأنسب والأكثر توافقًا مع الظروف الخاصة للأسرة.

من ثم، يتم اتخاذ القرار النهائي بشأن الحل المختار، مع مراعاة التأثيرات المحتملة لهذا القرار على الأسرة وأفرادها. يُعد هذا القرار ناتجًا عن توازن دقيق بين المزايا والعيوب والتحديات المرتبطة بكل بديل، مع مراعاة مصلحة الأسرة العامة.

في النهاية، يجب على أفراد الأسرة الوصول إلى اتفاق عام بشأن الحل المختار، واتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذه بشكل فعال، مما يساهم في تعزيز الاستقرار والتنمية الأسرية.

وعلى ذلك يمكن القول بأن صحة ونجاح هذه الخطوة في إتخاذ القرارات متوقف على المرحلتين السابقتين[265].

ث. مرحلة تنفيذ القرار:

مرحلة تنفيذ القرار تُعتبر الخطوة النهائية والحاسمة في عملية اتخاذ القرار الأسري، حيث يتم تحويل القرارات المتخذة إلى أفعال فعلية تؤدي إلى تحقيق الأهداف المحددة وتحسين وضع الأسرة بشكل عام.

تبدأ هذه المرحلة بوضع خطة تنفيذية محكمة تحدد الخطوات الدقيقة والزمنية اللازمة لتنفيذ القرار المتخذ. يجب أن تكون هذه الخطة شاملة وواقعية، وتشمل توزيع المهام وتحديد المسؤوليات لكل فرد في الأسرة.

بعد ذلك، يتم توجيه جهود الأسرة نحو تنفيذ القرار بشكل فعّال، مع الانتباه إلى تحقيق الأهداف المحددة والتعامل مع أي تحديات محتملة قد تواجه العملية. يُعد هذا الجانب من المرحلة حاسمًا لضمان نجاح تنفيذ القرار.

بعد ذلك، يتم مراقبة تقدم تنفيذ القرار وتقييم نتائجه بانتظام. يهدف ذلك إلى تحديد أي مشاكل أو تحسينات محتملة في عملية التنفيذ، واتخاذ الإجراءات اللازمة لتصحيح المسار إذا لزم الأمر.

في النهاية، يتم إتمام عملية تنفيذ القرار بالتحقق من تحقيق الأهداف المحددة وتحقيق النتائج المرجوة. "يُعد ذلك خطوة حاسمة لتحقيق النجاح والرضا العام بنتائج القرار وتأثيراته على حياة الأسرة، أي أن يتحمل الفرد نجاحه أو فشله بتقييم نتائجه [266].

265 وفاء فؤاد شلبي، حنان محمد أبو صبري: نفس المرجع، ص 26-27.

266 إبراهيم الهندي: عملية صنع القرارات الإدارية، مرجع سابق، ص 27.

6. العوامل المؤثرة في اتخاذ القرار:

تؤثر مجموعة من العوامل في عملية اتخاذ القرار داخل الأسرة، ويمكن تصنيف هذه العوامل إلى فئات تشمل العوامل الفردية، العوامل المتعلقة بالموضوع أو الحدث، العوامل الاجتماعية، والعوامل النفسية. سنقوم بتفصيل كل من هذه العوامل مع تقديم أمثلة واقعية من السياق الأسري.

أ. عوامل تتعلق بالفرد:

"تشمل العوامل الفردية الخصائص الشخصية والظروف الحياتية التي تؤثر على طريقة اتخاذ القرارات"[267]. على سبيل المثال:

التجارب الحياتية: يؤثر الطلاق بين والدي الفرد بشكل كبير على قراراته الشخصية. على سبيل المثال، يمكن أن يجد الطفل نفسه في موقف يتعين عليه فيه اتخاذ قرار صعب بشأن البقاء مع أمه أو والده بعد الطلاق هذا القرار يكون متأثراً بشكل كبير بتجربته العاطفية والنفسية خلال فترة الانفصال.

التحصيل العلمي: مستوى التعليم يلعب دوراً مهماً في عملية اتخاذ القرار. على سبيل المثال، أحد الوالدين الذي يمتلك تعليماً عالياً قد يكون أكثر قدرة على اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن تعليم أطفاله، مثل اختيار المدارس أو الأنشطة التي يشارك فيها الطلاب خارج المناهج الدراسية التقليدية. تشمل هذه الأنشطة مجموعة واسعة من الفعاليات التي يمكن أن تكون رياضية، فنية، ثقافية، اجتماعية، أو أكاديمية، والتي تهدف إلى تطوير مهارات الطلاب وقدراتهم في مجالات مختلفة خارج إطار الدروس الصفية.

ب. عوامل تتعلق بالموضوع (الحدث)

تتضمن العوامل المتعلقة بالموضوع مدى تعقيد الموضوع ومألوفيته للفرد. على سبيل المثال:

مدى تعقيد الموضوع: " إذا كان الموضوع معقداً ويتضمن العديد من العناصر المتداخلة، فإنه يحتاج إلى نشاط فكري أكبر ووقت أطول لاتخاذ القرار"[268]. على سبيل المثال، قرار شراء منزل جديد

267 طعمة أمل أحمد: نفس المرجع، ص 32-33.

268 طعمة أمل أحمد: نفس المرجع، ص 32-33.

يتطلب مراعاة عوامل مثل الموقع، التكلفة، التمويل، وحالة العقار. يحتاج هذا القرار إلى تحليل دقيق وموازنة بين العديد من الخيارات.

مألوفية الموضوع: عندما يكون الموضوع مألوفاً للفرد بناءً على تجاربه السابقة، فإنه يميل إلى اتخاذ القرار بسهولة أكبر. على سبيل المثال، قد تجد الأم التي سبق لها تنظيم حفلات أعياد ميلاد أطفالها من قبل أن عملية التخطيط والتنظيم لحفلة عيد ميلاد جديدة تكون أسهل وأكثر سلاسة مقارنة بمن تقوم بذلك لأول مرة.

ت. عوامل اجتماعية :

في الإطار الاجتماعي، يتأثر متخذ القرار بالقيم والعادات والأخلاقيات المحيطة به، والتي تعكس معتقداته وأفكاره حول كيفية التعامل مع موضوعات معينة. في هذا السياق، يمكن تناول تأثير خروج المرأة للعمل كأحد العوامل الاجتماعية المهمة التي تؤثر على اتخاذ القرارات داخل الأسرة.

تغيرات اجتماعية وثقافية عديدة حدثت في العصر الحديث أثرت بشكل كبير على هيكل الأسرة ودورها في المجتمع. فظاهرة التحاق المرأة بمجال العمل خارج المنزل كانت لها آثار واضحة على نمط الحياة الأسرية. هذه الظاهرة ليست متجانسة بل تختلف تبعاً للسياق الاجتماعي، حيث تختلف تأثيرات خروج المرأة للعمل بين الأسرة الريفية والأسرة الحضرية. ومع ذلك، يمكن ملاحظة تأثيرات واضحة على القرارات الأسرية المشتركة.

على سبيل المثال، مع حصول المرأة على فرص متساوية مع الرجل في التعليم والوظائف، أصبحت المرأة أكثر استقلالية وقادرة على المساهمة في القرارات المالية والأسرية[269].. في الأسر التي تعمل فيها الأم، يمكن أن تُتخذ قرارات مشتركة بشأن الميزانية المنزلية وتحديد أولويات الإنفاق. هذا يساهم في تعزيز روح المشاركة والتعاون بين الزوجين، حيث لا يقتصر دور الرجل على كونه العائل الوحيد للأسرة.

إضافة إلى ذلك، خروج المرأة للعمل يؤدي إلى إعادة توزيع المهام المنزلية. إذا كانت الأم تعمل بدوام كامل، قد يتولى الأب جزءاً من المسؤوليات المنزلية مثل الطهي أو رعاية الأطفال، أو قد تقرر

269 هناء السيد عواطف محمود: نفس المرجع، ص 85-86.

الأسرة الاستعانة بمربية لرعاية الأطفال خلال ساعات العمل. هذا التغيير يعكس التكيف مع الأدوار الجديدة التي فرضتها المتغيرات الاجتماعية، ويُظهر مرونة الأسرة في التعامل مع الضغوط اليومية.

علاوة على ذلك، مع عمل الأم، تتاح لها الفرصة للمشاركة بشكل أكبر في القرارات التعليمية المتعلقة بأطفالها. على سبيل المثال، قد تساهم الأم في اختيار المدارس أو الأنشطة اللاصفية التي تعزز من تنمية مهارات أطفالها، مما يضمن توازناً بين الحياة العملية والأسرية. هذا يعكس تغييراً في ديناميكية الأسرة، حيث لم تعد الأم تقتصر على دور الرعاية المنزلية فقط، بل تلعب دوراً نشطاً في تطوير مستقبل أطفالها الأكاديمي والمهني.

ومن خلال هذا المثال، يتضح أن العوامل الاجتماعية لها تأثير كبير على عملية اتخاذ القرار داخل الأسرة. التغيرات مثل خروج المرأة للعمل وإعادة توزيع الأدوار داخل الأسرة لا تعكس فقط التحولات الثقافية والاجتماعية، بل تؤثر أيضاً بشكل مباشر على كيفية اتخاذ القرارات اليومية والحيوية التي تضمن استقرار وتوازن الحياة الأسرية. في السياق الأسري الجزائري، يعكس هذا التفاعل بين الفردية والجماعية ديناميكية معقدة، حيث تكون القرارات الأسرية نتيجة لتأثيرات متعددة تشمل الآراء المشتركة بين أفراد الأسرة، مما يساهم في تعزيز التماسك الأسري والاستجابة الفعالة للتغيرات الاجتماعية المعاصرة.

ث. العوامل النفسية:

تشمل العوامل النفسية الحالات العاطفية والعقلية التي يمر بها الفرد والتي تؤثر على اتخاذ القرارات. على سبيل المثال:

الضغوط النفسية: الفرد الذي يعاني من ضغوط نفسية قد يتخذ قرارات متسرعة أو غير مدروسة. على سبيل المثال، يمكن أن يتخذ الأب الذي يشعر بضغط كبير في العمل قراراً بتغيير وظيفته دون التفكير الجيد في العواقب المالية لهذا التغيير على الأسرة.

الحالة المزاجية: الحالة المزاجية الجيدة يمكن أن تدفع الفرد إلى اتخاذ قرارات أكثر تفاؤلاً وإيجابية. على سبيل المثال، يمكن للأم التي تشعر بسعادة وراحة نفسية أن تقرر البدء في مشروع عائلي جديد مثل تجديد المنزل أو التخطيط لرحلة عائلية.وقد أثبتت الدراسات أن الأفراد الذين يتخذون القرار

بسرعة، هم الأفراد المحبون للمخاطرة والأقل تثبيتا واعتقادا بالمعتقدات القديمة، كما أنهم محبون للتغيير، ولديهم قدرة كبيرة على تخيل النتائج وأن الأفراد الذين يتصفون بمرونة ذهنية، يمكنهم رؤية الفكرة بوضوح[270].

من خلال استعراض هذه العوامل، يمكن القول إن عملية اتخاذ القرار داخل الأسرة الجزائرية تتسم بالطابع الانفرادي ضمن سياق جماعي. بمعنى أن القرارات التي يتخذها الوالد أو رب الأسرة تبدو للوهلة الأولى فردية واستبدادية، إلا أنها غالباً ما تكون ناتجة عن تأثيرات جماعية تشمل آراء الأم والبنت الكبرى. هذا التفاعل بين الفردية والجماعية يعكس الطبيعة المعقدة والديناميكية لعملية اتخاذ القرار في السياق الأسري، حيث تتداخل العوامل الفردية والاجتماعية والنفسية معاً لتشكيل القرارات الأسرية.

7. أساليب إتخاذ القرارات:

عملية اتخاذ القرار تعكس كيفية مشاركة أفراد الأسرة وفعاليتهم في هذه العملية، وتتنوع الأساليب المستخدمة بين أسلوب المشاركة الجماعية وأسلوب القرارات الفردية.

أ. أسلوب المشاركة:

المشاركة الجماعية تمثل تعاوناً فعّالاً بين جميع أفراد الأسرة في اتخاذ القرارات، حيث يلعب كل فرد دوراً حيوياً في تأثير عملية الاتخاذ والمساهمة فيها. تُعتبر هذه الطريقة ناجحة في قبول القرارات من قبل الأفراد المعنيين، "حيث تمنحهم الفرصة للتعبير عن آرائهم وتقديم اقتراحاتهم بشأن كافة القضايا التي تؤثر على أوضاعهم"[271]، بالإضافة إلى ذلك، تعزز المشاركة الجماعية الشعور بالأهمية وتعزز الشعور بالمسؤولية بين الأفراد، كما تهيئ البيئة المناسبة لقبول التغيير وتشجعهم على تنفيذ القرارات برغبة واقتناع.

في سياق الهيكل الأسري، تلعب المشاركة الجماعية دوراً حاسماً في التغلب على التحديات التي تواجه القرارات الجديدة التي تهدف إلى التغيير. يعتمد النجاح في هذا السياق إلى حد كبير على

270 هناء السيد عواطف محمود: نفس المرجع، ص 88.

271 نواف كنعان: إتخاذ القرارت الإدارية، مرجع سابق، ص 333.

إشراك جميع الأطراف المعنية، سواء داخل الأسرة أو خارجها، مما يزيد من استعدادهم لقبول التغيير وتنفيذ القرارات بتفهم وقناعة.

توضح المشاركة الجماعية في اتخاذ القرارات الأسرية القيمة الحقيقية للديمقراطية الداخلية وتعزز العلاقات الأسرية عبر تعزيز الفهم المتبادل وبناء التوافق. تساهم هذه الطريقة في تحسين جودة القرارات وزيادة نجاح تنفيذها، مما يسهم في تعزيز الاستقرار والتطور الشامل داخل الأسرة.

المشاركة الجماعية تلعب دوراً حاسماً في تحسين جودة القرارات المتخذة ونجاحها وإمكانية تنفيذها بدقة وسلاسة. لا تقتصر فوائد المشاركة الجماعية في اتخاذ القرارات الأسرية على نشر الديمقراطية داخل الأسرة وتأسيس علاقات إنسانية قوية بين أعضائها، بل تتعدى ذلك إلى توضيح الرؤى وتكوين فهم شامل ومتكامل حول الموضوعات المختلفة.

من خلال المشاركة الجماعية، يتعلم كل فرد في الأسرة التعبير عن رأيه، وتقديم تعليقاته، وطرح اعتراضاته، وتوضيح وجهات نظره. هذا التفاعل الجماعي يعزز مهارات الأخذ والرد بين الأفراد، ويمكّنهم من إدراك أن الاقتراح الواحد يمكن أن يؤدي إلى نتائج متعددة. إضافة إلى ذلك، فإن هذه العملية تساعد في إبراز نقاط القوة والضعف في آراء المشاركين، مما يساهم في تقارب وجهات النظر وتقليل الفجوات وسوء الفهم بينهم.

كما أن للمناقشات الجماعية قيمة نفسية كبيرة، فهي تساعد في تخفيف المشاعر والانفعالات المكبوتة التي قد تعيق التفكير السليم واتخاذ القرارات الحكيمة. هذا التخفيف النفسي يمكن أن يحسن من جودة القرارات ويساعد في تنفيذها بطريقة أكثر فعالية.

إلى جانب ذلك، تُعزز المشاركة الجماعية القدرة على التفكير النقدي والتفاعلي، وهي مهارات ضرورية ليس فقط في معالجة القضايا الأسرية بل في الحياة اليومية بشكل عام. المشاركة الجماعية تعلم الأفراد التفكير بموضوعية والتغلب على التحيزات والأهواء الشخصية، خاصة في البيئات التي تتعرض للتضليل والإشاعات والدعاية.

من هنا، فإن التدريب المبكر على هذه الأساليب في الأسرة، بدءاً من المنزل ومروراً بالمدرسة وحتى الجامعة، يمكن أن يعزز من قدرة الأفراد على مواجهة المشاكل المختلفة في حياتهم الدراسية

والمهنية والاجتماعية. هذا التدريب يساعد الأفراد على تطوير عادة التفكير الموضوعي والنقد البناء لآرائهم وآراء الآخرين، مما يعزز من روح المشاركة الفعّالة والاتجاه الموضوعي في التفكير.

بالتالي، فإن أسلوب المشاركة الجماعية في اتخاذ القرارات الأسرية لا يعزز فقط العلاقات الأسرية ويضع الجميع أمام مسؤولياتهم، بل يوفر أيضاً حلولاً ناجحة ومناسبة تلبي احتياجات الجميع وتحقق الأهداف المشتركة للأسرة.

جدول14 يوضح الاستشارة عند إتخاذ القرارات

	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية التراكمية
الأب	161	40,0	40,0
الأم	241	60,0	100,0
المجموع	402	100,0	100,0

يتضح من الجدول أن هناك ميلًا واضحًا داخل الأسرة نحو استشارة الأم والأب عند اتخاذ القرارات الهامة. يظهر ذلك من خلال البيانات ل 402 مفردة داخل العينة، عند تحليل البيانات، نجد أن 161 مشاركًا يستشيرون الأب عند اتخاذ القرارات، حيث النسبة المئوية التراكمية لهذه الفئة بلغت 40.0%.

من ناحية أخرى، نجد أن 241 مشاركًا يستشيرون الأم عند اتخاذ القرارات، مما يمثل نسبة 60% من الإجمالي. تعادل هذه النسبة 60.0% من النسبة المئوية الصحيحة، والنسبة المئوية التراكمية لهذه الفئة بلغت 100.0%. هذه النتائج تشير بوضوح إلى أن الأم تلعب دورًا أكبر في عملية اتخاذ القرارات داخل الأسرة مقارنة بالأب، وفقًا لآراء المشاركين.

جدول15 يوضح إن كانت القرارات في الأسرة تُتخذ بشكل فردي

	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية التراكمية
غير موافق تماما	184	44,8	45,9
لا	122	29,7	76,3
الى حد ما	56	13,6	90,3
نعم	39	9,5	100,0
الوحدات الحاضرة	401	97,6	
الوحدات المفقودة	1	2,4	
المجموع	402	100,0	

تعكس النتائج مدى الاتفاق أو الاختلاف بين أفراد الأسرة حول فكرة اتخاذ القرارات بشكل فردي. البيانات تظهر أن 184 مشاركًا لم يوافقوا تمامًا على أن القرارات تُتخذ بشكل فردي، مما يمثل نسبة 44.8% من الإجمالي. تعادل هذه النسبة 45.9% من النسبة المئوية الصحيحة، حيث بلغت النسبة المئوية التراكمية لهذه الفئة 45.9%.

بالإضافة إلى ذلك، 122 مشاركًا لم يوافقوا على الفكرة، مما يشكل نسبة 29.7% من الإجمالي، وتعادل هذه النسبة 30.4% من النسبة المئوية الصحيحة، حيث بلغت النسبة المئوية التراكمية لهذه الفئة 76.3%. بينما أظهر 56 مشاركًا موافقة إلى حد ما، مما يمثل نسبة 13.6% من الإجمالي، وتعادل هذه النسبة 14.0% من النسبة المئوية الصحيحة، حيث بلغت النسبة المئوية التراكمية لهذه الفئة 90.3%. وأخيرًا، 39 مشاركًا وافقوا تمامًا على أن القرارات تُتخذ بشكل فردي، مما يشكل نسبة 9.5% من الإجمالي، وتعادل هذه النسبة 9.7% من النسبة المئوية الصحيحة، حيث بلغت النسبة المئوية التراكمية لهذه الفئة 100.0%.

إجمالاً، تشير النتائج إلى أن معظم المشاركين لا يوافقون على أن القرارات الأسرية تُتخذ بشكل فردي، حيث أن 74.5% من المشاركين إما غير موافقين تمامًا أو لا يوافقون على الفكرة. هذا

يعزز الفكرة بأن القرارات الأسرية غالبًا ما تكون نتيجة تفاعل ومشاركة بين أفراد الأسرة، وهو ما يتماشى مع النتائج السابقة التي تشير إلى أهمية استشارة الأبوين عند اتخاذ القرارات.

جدول16 يوضح إن القرارات في الاسرة تُتخذ بشكل مشترك

	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية التراكمية
غير موافق تماما	11	23,1	23,1
لا	8	1,9	1,9
الى حد ما	74	18,4	18,4
نعم	309	56,6	100,0
المجموع	402	100,0	

يتضح من البيانات أن هناك ميلًا واضحًا داخل الأسرة نحو اتخاذ القرارات بشكل مشترك. من بين 411 مشاركًا، قدم 381 منهم ردودًا صالحة، بينما كانت هناك 30 حالة مفقودة. عند تحليل الردود الصالحة، نجد أن 1 مشارك يمثل 0.2% و2 مشارك يمثلون 0.5% من الإجمالي، أشاروا إلى عدم اتخاذ القرارات بشكل مشترك. 59 مشاركًا (14.4%) أشاروا إلى أن القرارات تُتخذ بشكل مشترك إلى حد ما، وهو ما يمثل 15.5% من النسبة المئوية الصحيحة، وبنسبة تراكمية تصل إلى 16.3%. بينما 319 مشاركًا (77.6%) أشاروا إلى أن القرارات تُتخذ بشكل مشترك بشكل كامل، وهو ما يمثل 83.7% من النسبة المئوية الصحيحة وبنسبة تراكمية بلغت 100%.

جدول17 يوضح إن كانت القرارات الكبيرة تُتخذ بالتشاور بين الأبوين

	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية التراكمية
لا	60	14,9	14,9
نعم	342	85,1	100,0
المجموع	402	100,0	

توضح البيانات أن غالبية المشاركين يرون أن القرارات الكبيرة في الأسرة تُتخذ بالتشاور بين الأبوين. من بين 411 مشاركًا، قدم 402 منهم ردودًا صالحة، بينما كانت هناك 9 حالات مفقودة. من بين الردود الصالحة، 60 مشاركًا (14.6%) لم يوافقوا على أن القرارات الكبيرة تُتخذ بالتشاور بين الأبوين، وهو ما يمثل 14.9% من النسبة المئوية الصحيحة. في حين أن 342 مشاركًا (83.2%) أشاروا إلى أن القرارات الكبيرة تُتخذ بالتشاور بين الأبوين، وهو ما يمثل 85.1% من النسبة المئوية الصحيحة وبنسبة تراكمية بلغت 100%.

جدول18 يوضح إن كان الأب يستشير أفراد أسرته عندما إتخاذه للقرارات

	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية التراكمية
غير موافق تماما	20	5,0	5,0
الى حد ما	41	10,2	15,2
نعم	341	84,8	100,0
المجموع	402	100,0	

تشير البيانات إلى أن غالبية المشاركين يرون أن الأب يقوم بمشاورة أفراد أسرته عند اتخاذ القرارات. من بين 411 مشاركًا، قدم 402 منهم ردودًا صالحة، بينما كانت هناك 9 حالات مفقودة. من بين الردود الصالحة، 20 مشاركًا (4.9%) لم يوافقوا تمامًا على أن الأب يستشير أسرته، وهو ما يمثل 5.0% من النسبة المئوية الصحيحة. بينما 41 مشاركًا (10.0%) أشاروا إلى أن الأب يستشير أسرته إلى حد ما، وهو ما يمثل 10.2% من النسبة المئوية الصحيحة وبنسبة تراكمية بلغت 15.2%. وأخيرًا، 341 مشاركًا (83.0%) أشاروا إلى أن الأب يستشير أسرته عند اتخاذ القرارات، وهو ما يمثل 84.8% من النسبة المئوية الصحيحة وبنسبة تراكمية بلغت 100%.

جدول19 يوضح قرار السماح للمرأة بالعمل خارج البيت قرار فردي أم مشترك

	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية التراكمية
نعم	402	100,0	100,0

يتضح من البيانات أن هناك توافقًا شبه كامل بين المشاركين حول قرار السماح للمرأة بالعمل خارج البيت أنه قرار مشترك. من بين 411 مشاركًا، قدم 402 منهم ردودًا صالحة، بينما كانت هناك 9 حالات مفقودة. جميع الردود الصالحة (402 مشاركًا) أشاروا إلى السماح للمرأة بالعمل خارج البيت هو قرار مشترك، مما يمثل نسبة 97.8% من الإجمالي، و100% من النسبة المئوية الصحيحة وبنسبة تراكمية بلغت 100%. هذه النتائج تعكس موقفًا إيجابيًا قويًا تجاه عمل المرأة خارج البيت بين أفراد العينة المدروسة.

تشير النتائج بشكل عام إلى أن هناك توافقًا كبيرًا بين المشاركين حول أهمية التشاور والمشاركة في عملية اتخاذ القرارات داخل الأسرة. هذه النتائج تدعم الفكرة القائلة بأن القرارات الأسرية تُتخذ بشكل مشترك وبالتشاور بين الزوجين، مما يعزز التفاعل الإيجابي والتفاهم المتبادل داخل الأسرة. يشير ذلك إلى أن الأسر التي تعتمد على الحوار والتشاور في اتخاذ القرارات تحقق مستوى أعلى من الرضا والتفاهم بين أفرادها، مما ينعكس إيجابًا على ديناميكيات الأسرة وجودة القرارات المتخذة.

ب. أسلوب القرارات الفردية:

يشير أسلوب اتخاذ القرارات الفردية إلى هيمنة أحد الأطراف المعنية بالمشكلة على عملية اتخاذ القرارات، حيث يقوم هذا الطرف بإملاء أوامره وفرض تنفيذها بقوة مستخدماً سلطته دون أن يولي أي اهتمام لرأي الآخرين" [272].

في هذا السياق، يستأثر الفرد بسلطة اتخاذ القرار، ولا يتيح الفرصة للآخرين للمشاركة أو التدخل أو حتى إبداء الرأي في ما يتخذه من قرارات.

على سبيل المثال، قد ينفرد الزوج بإصدار القرارات المهمة التي تتعلق بمصير الأسرة وأفرادها دون الرجوع إلى مشاركة الزوجة أو بقية أعضاء الأسرة. وبهذا، ينفرد الزوج بتحديد المشكلة ووضع

272 إبراهيم الهندي: عملية صنع القرارات الإدارية، مرجع سابق، ص 207.

الحلول واختيار الحل الذي يراه مناسباً، ومن ثم يعلم بقية أفراد الأسرة بهذا القرار لتنفيذه. كأن يختار بنفسه شريك حياة ابنته ويجبرها على الزواج منه لأنه يراه صالحاً لها.

من الطبيعي أن هذا الأسلوب يخلق جواً من التوتر والتسلط والتفرد داخل الأسرة، مما يصعب تحقيق الألفة والمودة والثقة سواء بين الزوجين أو بينهما وبين الأبناء. هذا الجو المتوتر يترك مشاعر سلبية وانفعالات مكبوتة في نفوس أفراد الأسرة مثل الغضب والكره والخوف.

لا شك أن هذا الأسلوب يؤدي في كثير من الأحيان إلى" حدوث مشكلات أسرية خطيرة مثل الطلاق، الجنوح، والتفكك الأسري"[273]. الباحثون يشيرون إلى أن الأفراد الذين يتبعون هذا الأسلوب في اتخاذ القرارات "غالباً ما يفتقرون إلى بعد النظر والحكم الصائب على الأمور. كما تنقصهم القدرة على التكيف مع المواقف ومواجهتها بفعالية، حيث يركزون اهتمامهم على تحسين مركزهم الشخصي أو تحقيق أهدافهم وحاجاتهم دون مراعاة وضع الآخرين وحاجاتهم، وخاصة الذين يتأثرون بالقرار"[274].

إن التوجه نحو أسلوب القرارات الفردية يعزز مناخاً سلبياً داخل الأسرة ويعوق بناء علاقات صحية وقوية بين أفرادها. بالتالي، فإن فهم تأثيرات هذا الأسلوب واعتماد نهج أكثر تشاركية يمكن أن يكون أساسياً في تحسين ديناميكية الأسرة وتعزيز بيئة تفاعلية إيجابية تساعد على حل المشكلات بفعالية أكبر وتحقق توازنًا صحيًا بين احتياجات جميع أفراد الأسرة.

الجدول رقم20: يوضح قرار اختياري المسار الدراسي شخصي أم لا؟

	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية التراكمية
الى حد ما	33	8,2	8,2
لا	94	23,15	23,15
نعم	276	68,65	100,0
المجموع	402	100,0	

273 إيمان جعفر عبود: عمل المرأة وعلاقته بإتخاذ القرار داخل الأسرة، أطروحة دكتوراة، جامعة دمشق، سوريا، 2002، ص 43.

274 نواف كنعان: إتخاذ القرارت الإدارية، مرجع سابق، ص 257-258.

تشير البيانات إلى أن الغالبية العظمى من المشاركين يرون أن قرار اختيار المسار الدراسي يجب أن يكون اختياريًا. من بين 411 مشاركًا، قدم 402 منهم ردودًا صالحة، بينما كانت هناك 9 حالات مفقودة. 399 مشاركًا (97.1%) أشاروا إلى أن القرار يجب أن يكون اختياريًا، مما يمثل 99.3% من النسبة المئوية الصحيحة وبنسبة تراكمية بلغت 100%. فقط 3 مشاركين (0.7%) أشاروا إلى أن القرار يجب أن يكون اختياريًا إلى حد ما، مما يمثل 0.7% من النسبة المئوية الصحيحة.

جدول 21 يوضح قرار إختيار شريك الحياة شخصي أم لا؟

	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية التراكمية
الى حد ما	117	29,1	29,1
لا	81	18,9	18,9
نعم	240	52,0	100,0
المجموع	402	100,0	

تشير البيانات أيضًا إلى توافق واسع حول قرار اختيار شريك الحياة. من بين 411 مشاركًا، قدم 402 منهم ردودًا صالحة، بينما كانت هناك 9 حالات مفقودة. 399 مشاركًا (97.1%) أشاروا إلى أن القرار يجب أن يكون اختياريًا بالكامل، مما يمثل 99.3% من النسبة المئوية الصحيحة وبنسبة تراكمية بلغت 100%. فقط 3 مشاركين (0.7%) أشاروا إلى أن القرار يجب أن يكون اختياريًا إلى حد ما، مما يمثل 0.7% من النسبة المئوية الصحيحة.

تشير النتائج بشكل عام إلى توافق كبير بين المشاركين حول قرارات حاسمة في حياة الأسرة، مثل السماح للمرأة بالعمل خارج البيت، واختيار المسار الدراسي، واختيار شريك الحياة. النسب العالية للموافقة (97.8%، 97.1%، و97.1% على التوالي) تعكس توجهاً قوياً نحو تعزيز حرية الفرد في اتخاذ قراراته الشخصية والمهنية داخل الأسرة.

هذا التوافق يعزز الفكرة بأن هناك اتجاهاً عاماً نحو المساواة والحرية الشخصية داخل الأسرة، مما يمكن أن يسهم في بناء علاقات أسرية أكثر صحية وتفاهماً. البيانات تدعم الفرضيات التي تشير إلى

أن التفاعل الإيجابي والمشاركة في اتخاذ القرارات داخل الأسرة يؤديان إلى تحسين جودة الحياة الأسرية وتعزيز التفاهم والاحترام المتبادل بين أفرادها.

هذه النتائج يمكن أن تكون أساسًا قويًا لمزيد من الدراسات حول تأثير الحوار المفتوح والمشاركة في اتخاذ القرارات على ديناميكيات الأسرة وجودة الحياة الأسرية. كما أنها تعكس التحولات الاجتماعية والثقافية التي تعزز المساواة والحرية الفردية داخل الأسرة والمجتمع بشكل عام.

8. وظيفة القرار الأسري:

وظيفة القرار الأسري تتمثل في تحديد الأسس التي تقوم عليها عملية اتخاذ القرارات داخل الأسرة، سواء كانت تلك القرارات اقتصادية مثل الشراء والاستهلاك، أو تتعلق بالعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة أو خارجها. نتيجة لهذه القرارات تنعكس في سلوك الأفراد الذي يستند إلى اختيار بدائل معينة لمواجهة التحديات وحل المشكلات المطروحة أمام الأسرة.

تحتاج عملية اتخاذ القرارات الأسرية إلى استخدام معايير محددة توجه الأفراد نحو الخيارات المتاحة، حيث تعتبر القرارات الأسرية أدوات تساهم في تحقيق الوظائف التي تؤديها الأسرة كنسق اجتماعي داخل المجتمع.

بالتالي، يتم تحديد وظيفة القرار الأسري بالنظر إلى الوظائف الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة وكيفية تحقيقها من خلال القرارات التي تتخذها، مما يساعد على بناء تماسك ووحدة الأسرة في السياق الاجتماعي والمجتمعي الأوسع، ومنه فإن لهذه القرارات أربع وظائف أساسية هي:[275]

أ. وظيفة المحافظة على النمط ومعالجة التوترات :

وظيفة المحافظة على النمط ومعالجة التوترات في الأسرة تعني القدرة على اتخاذ القرارات التي تحافظ على القيم الأسرية الأساسية وتعزز التزام أفراد الأسرة بها. ومع ذلك، يمكن أن تواجه هذه الوظيفة تحديات في التوافق بين المعايير الاجتماعية للأسرة والاحتياجات الشخصية لأفرادها، مما قد يؤدي إلى توترات داخلية.

275 ليلى محمد علي حسن عجيمي: دور الزوجة السعودية في إتخاذ القرارات تجاه اختيار الملابس ومكملاتها، كلية التربية، مكة، 1989، ص 23.

على سبيل المثال، يمكن لأحد أفراد الأسرة أن ينضم إلى نادٍ رياضي أو مجموعة اجتماعية معينة. هذا الانتساب قد يختلف عن المعايير الاجتماعية التقليدية التي يتبناها الأسرة، مما يخلق صراعاً بين حاجة الفرد إلى التعبير عن نفسه وبين الموافقة على المعايير المتفق عليها داخل الأسرة.

لحل مثل هذه التوترات، يمكن لأفراد الأسرة التواصل بشكل فعال وفتح قنوات للحوار لفهم احتياجات بعضهم البعض. يجب أن تتضمن عملية اتخاذ القرارات النقاش المفتوح حول التوقعات والقيم والاحتياجات الفردية، بحيث يمكن التوصل إلى حلول توفر التوازن بين التعبير عن الذات والحفاظ على وحدة وتماسك الأسرة.

ب. وظيفة التكامل :

وظيفة التكامل في الأسرة الجزائرية تشمل اتخاذ قرارات تهدف إلى توزيع الحقوق والواجبات بين أفرادها، وتحديد الصلاحيات والإمكانيات مثل السلطة والموارد المالية، بهدف ضمان التناغم والانسجام بين أفرادها. هذه الوظيفة تستند إلى الأسس المعيارية المشتركة في الثقافة الجزائرية، مثل القيم والمعايير الاجتماعية التي توجه سلوك أفراد الأسرة.

في الثقافة الجزائرية، تأتي القيم الإسلامية – بالإضافة إلى القيم التقليدية والأخلاقية – كأساس يؤثر في اتخاذ القرارات الأسرية وتوجيهها. تلعب الأسرة دورًا مهمًا في نقل هذه القيم وتعزيزها، وتسهم في بناء التفاهم والتعاون بين أفرادها.

بالمجمل، تهدف وظيفة التكامل في الأسرة الجزائرية إلى تعزيز الوحدة الأسرية والتفاهم المتبادل، وذلك من خلال توجيه القرارات نحو تحقيق الاستقرار والسلام الأسري، باستخدام القيم والمعايير الثقافية المتوارثة والدينية كمرجعية أساسية.

ت. وظيفة تحقيق الهدف :

وظيفة تحقيق الهدف في الأسرة تتمثل في اتخاذ القرارات التي تحدد بشكل منظم الإمكانيات الاجتماعية والمادية المتاحة لكل فرد في الأسرة، بهدف تحقيق أهداف معينة تسعى إليها الأسرة ككيان اجتماعي.

يتطلب ذلك من الأسرة تحديد أهدافها والاتفاق على الطرق المناسبة لتحقيقها من خلال اتخاذ القرارات الأسرية وتنفيذها. يقوم أفراد الأسرة، سواء الآباء أو الأمهات أو الأبناء، بالمشاركة في هذه القرارات بهدف تحقيق مصالح الأسرة وتحقيق أهدافها المتفق عليها.

مثلاً، يمكن للأب أن يقرر إدخال أبنائه إلى مدارس خاصة لتعلم اللغات الأجنبية، أو يمكن للأب والأم أن يتخذوا قراراً بالادخار لبناء منزل جديد يلبي احتياجاتهم واحتياجات أولادهم.

باختصار، وظيفة تحقيق الهدف في الأسرة تعمل على توجيه القرارات نحو تحقيق الأهداف المحددة للأسرة، وتعزز التعاون والتفاهم بين أفرادها لتحقيق هذه الأهداف بشكل فعال ومستدام.

ث. وظيفة التكيف :

وظيفة التكيف في الأسرة تتمثل في اتخاذ القرارات التي تتيح اكتساب الموارد والإمكانيات الضرورية لتلبية احتياجات الأسرة. على سبيل المثال، قرار إتاحة فرصة العمل للزوجة يعتبر جزءًا من هذه الوظيفة، حيث يمكن لها أن تسهم بدخل يعود بالنفع على الأسرة بأكملها.

وظيفة التكيف تعد أساسية في كل نسق اجتماعي، بما في ذلك الأسرة، لضمان تكيف الأسرة مع التغيرات الداخلية والخارجية. يشمل ذلك توفير أفراد جدد للمجتمع لاستبدال الذين يغادرون، وذلك من خلال نظام الزواج والإنجاب. كما تشمل هذه الوظيفة أيضًا استثمار موارد البيئة المحيطة لتلبية احتياجات أفراد الأسرة من غذاء وملابس وسكن ومشروبات، سواء بعمل أفراد الأسرة داخلها أو خارجها.

باختصار، وظيفة التكيف في الأسرة تعمل على تعزيز استقرارها وتأمين احتياجات أفرادها من خلال استخدام الفرص المتاحة والموارد المحيطة بطريقة تتماشى مع التغيرات الحاصلة في البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

ثانيا: السلطة والأدوار داخل الوحدة الأسرية

1. توزيع الأدوار داخل الأسرة

أ. دور الزوج:

في الوقت الحاضر، تتجه مجتمعات كثيرة نحو السعي لتحقيق المساواة في دور الأفراد داخل الأسرة، ولكن هذا التحول ليس متجانسًا بين مختلف القطاعات الاجتماعية. يظل هناك تباين كبير في كيفية تبني أفراد المجتمع للأدوار الجديدة للزوج والأب، حيث يحافظ بعض الرجال على الأدوار التقليدية بينما يتبنى آخرون الأدوار الحديثة.

تظهر هذه التحولات بوضوح في المجتمعات المتقدمة، وتنتشر ببطء في المجتمعات الأخرى بمرور الوقت. على الرغم من التغيرات الاجتماعية العديدة، فإن العائلة لا تزال الوحدة الأساسية للمجتمع، ولكن من الملاحظ أن القيم والتقاليد والطبقة الاجتماعية يمكن أن تؤثر بشكل كبير على كيفية إدارة الأسرة واتخاذ القرارات فيها.

في الفئات الحضرية المثقفة، يشير البحث إلى أن الزوجات يشاركن في صنع القرارات الأسرية بشكل إيجابي حتى في حال كانت غير عاملة، نظرًا لزيادة مستوى التعليم وتحول المفاهيم نحو الحياة العائلية. بينما في الفئات الفقيرة، يعتمد النساء بشكل كبير على دعم أزواجهن المادي، ويظل دور الرجل كرئيس للأسرة متمسكًا بهويته التقليدية المقبولة اجتماعيًا، بالإضافة إلى أن التقاليد المتوارثة والمتعارف عليها في هذه الفئات تجعل من رئاسة الرجل المطلقة للأسرة شيئا منطقيا ومقبولا ومع ذلك فمازال للرجل الحق القانوني في تحديد مكان إقامة أسرته إلى درجة يمكن أن يطلق زوجته إذ هي رفضت الإقامة في المسكن الذي يختار [276].

فعلى الرغم من التغيرات الاجتماعية العديدة مازال متوقعا من الذكر أن يكون العائل الأول لأسرته، وكثير ما نرى الزوجات يطلبن الطلاق من منطلق أن الأزواج عاجزون عن إعالتهن ومع ذالك فليس من الضروري أن يكون الزوج هو العائل الوحيد ، وذلك نظرا لأن عددا متزايدا من الأسر أصبح الزوجان فيها يتقاسمان هذا الدور.

ب.دور الزوجة:

في سياق الأسرة الجزائرية، أصبح اختيار المرأة لدورها أكثر تعقيدًا نتيجة تعرضها لضغوط متعددة. فمن جهة، تواجه المرأة ضغوط التقاليد والطبيعة البيولوجية التي تدفعها نحو الأعمال المنزلية والأمومة. ومن جهة أخرى، تفتح أمامها الفرص المتزايدة في مجالات العمل والأجر. تواجه المرأة

276 سناء حسنين الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2011، ص 92-93.

تحديات ناتجة عن أربعة عوامل رئيسية: الزواج، الأعمال المنزلية، إنجاب الأطفال وتربيتهم، والوظيفة.

إلى جانب دورها الاقتصادي من خلال العمل، تلعب الزوجة أيضًا دورًا اقتصاديًا واجتماعيًا كشريكة لزوجها في عمله وما يحققه من أجر أو مكانة اجتماعية. دور الزوجة المعاصرة أصبح متشابكًا إلى حد كبير، حيث تتمتع باستقلالية أكبر في التوجيه والمراقبة، ولها حرية أكبر في الاختيار مع التقدير الكامل لرأيها. ومع ذلك، لا تزال الزوجة تتمتع بالعناية والرعاية التي يدعمها القانون والرأي العام. فعلى سبيل المثال، يحق لها طلب الطلاق إذا لم ينفق الزوج عليها، أو يمكنها تحميله مسؤولية ديونها، أو الحصول على نفقة منه.

يستند دور الزوجة بشكل أساسي إلى تعريف الزوج لهذا الدور وتقديره لمدى نجاحها أو فشلها في إنجازه. تواجه المرأة في أداء دورها المعايير الثقافية والاجتماعية السائدة في المجتمع. "إذا خابت آمال الزوج في زوجته ولم يتمكنا من التفاهم والعيش معًا بسعادة، فإنها تُعتبر في هذه الحالة غير ناجحة كزوجة [277]..

في هذا السياق، تلعب العملية الاتصالية داخل الأسرة الجزائرية دورًا حاسمًا. يمكن للتواصل الفعال بين الزوجين أن يكون محوريًا في تحديد الأدوار وتوزيع المسؤوليات. الحوار المفتوح والصريح يمكن أن يعزز من مشاركة الزوجة في اتخاذ القرارات، مما يساهم في خلق بيئة أسرية أكثر توازنًا.

تُظهر الأبحاث أن النساء المتعلمات والعاملات يساهمن بشكل كبير في تحسين ديناميكيات الأسرة من خلال مشاركتهن الفعّالة في اتخاذ القرارات. تتيح العملية الاتصالية الجيدة للزوجة أن تتفاوض على دورها ومسؤولياتها، مما يعزز من قدرتها على التوفيق بين الأدوار المنزلية والمهنية.

2. إعادة توزيع الأدوار داخل الأسرة:

في السياق المعاصر للأسرة الجزائرية، يشهد توزيع الأدوار داخل الأسرة تحولًا ملحوظًا ، فدور الأب تراجع تراجعًا ملحوظًا نتيجة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تحدث في

277 سناء حسنين الخولي: نفس المرجع، ص 96-98.

المجتمع. يلعب هذا التراجع دورًا كبيرًا في إعادة تشكيل ديناميكيات الأسرة الجزائرية وتوزيع الأدوار داخلها، وهو موضوع يستحق الدراسة الأكاديمية العميقة لفهم أسبابه وآثاره على الأسرة.

تقليديًا، كان الأب في الأسرة الجزائرية يُعتبر المعيل الرئيسي والمسؤول الأول عن اتخاذ القرارات الكبيرة. كان دوره مركزيًا في تحديد مسار الأسرة وضمان استقرارها المادي والاجتماعي. ومع ذلك، شهدت العقود الأخيرة تغييرات كبيرة في هذا النمط التقليدي نتيجة لعوامل متعددة، منها زيادة مشاركة المرأة في سوق العمل، وارتفاع مستويات التعليم بين النساء، والتغيرات الثقافية التي تدعو إلى المساواة بين الجنسين.

تعتبر زيادة مشاركة المرأة في القوى العاملة من العوامل الرئيسية التي أثرت على دور الأب التقليدي. مع تزايد عدد النساء العاملات والمساهمات بشكل كبير في دخل الأسرة، أصبحت القرارات المتعلقة بالأسرة تتخذ بشكل مشترك بين الزوجين. هذا التحول أدى إلى تراجع دور الأب كصاحب القرار الوحيد وأدى إلى توزيع أكثر توازنًا للسلطة داخل الأسرة.

علاوة على ذلك، تساهم التغيرات الثقافية والاجتماعية في هذا التراجع. أصبحت القيم الحديثة التي تروج للمساواة بين الجنسين واحترام حقوق المرأة أكثر شيوعًا، مما أدى إلى إعادة النظر في الأدوار التقليدية للجنسين داخل الأسرة. الأب الذي كان يُنظر إليه سابقًا على أنه السلطة المطلقة بدأ يفقد جزءًا من هذه السلطة لصالح شراكة أكثر توازنًا مع الزوجة.

يأتي هذا التراجع أيضًا نتيجة للتغيرات الاقتصادية التي تؤثر على قدرة الأب على الاستمرار في دوره التقليدي كمعيل وحيد للأسرة. الأزمات الاقتصادية والبطالة والعوامل الاقتصادية الأخرى قد تؤدي إلى ضعف قدرة الأب على توفير الدعم المادي الكامل للأسرة، مما يستدعي مشاركة أكبر من الزوجة في تحمل المسؤوليات المالية.

لا يمكن تجاهل تأثير وسائل الإعلام والثقافة العالمية على دور الأب. تُروج وسائل الإعلام الحديثة لنماذج أسرية جديدة تبتعد عن الأدوار التقليدية، مما يشجع الأسر الجزائرية على تبني نماذج أكثر مرونة وتوازناً في توزيع الأدوار.

من ناحية أخرى، يمكن أن يكون لتراجع دور الأب تأثيرات سلبية إذا لم تتم معالجتها بشكل صحيح. فقد يؤدي إلى ضعف السلطة الأبوية والتوجيه داخل الأسرة، مما قد يسبب بعض الفوضى أو الارتباك في إدارة شؤون الأسرة. لذلك، من الضروري تعزيز التواصل الفعّال بين أفراد الأسرة لضمان أن تراجع دور الأب لا يؤدي إلى خلل في تماسك الأسرة ووظائفها.

يعكس تراجع دور الأب في الأسرة الجزائرية التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الأوسع في المجتمع. يتطلب هذا التغير فهماً عميقاً من قبل الباحثين وصناع السياسات لتعزيز الأدوار الأسرية بشكل يضمن التوازن والاستقرار داخل الأسرة، مما يسهم في التنمية الاجتماعية المستدامة. العملية الاتصالية الفعّالة تبقى المفتاح لضمان توزيع عادل ومتوازن للأدوار داخل الأسرة الجزائرية المعاصرة.

جدول 22 يوضح موقع رب الاسرة في عملية إتخاذ القرارات الاسرية الكبرى

	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية التراكمية
الى حد ما	230	57,2	57,2
لا	71	17,6	17,6
نعم	101	25,2	25,2
المجموع	402	100,0	100,0

3. صراع الأدوار داخل الأسرة:

يُعد صراع الأدوار مسألة معقدة تتجلى في عدة جوانب داخل الأسرة الجزائرية. أولاً، مع زيادة مشاركة المرأة في القوى العاملة، تتعقد مسألة التوفيق بين التزاماتها المهنية ومسؤولياتها المنزلية. تجد المرأة نفسها غالبًا أمام تحديات كبيرة في محاولتها للموازنة بين العمل خارج المنزل والأعمال المنزلية ورعاية الأطفال. هذا الوضع يؤدي إلى شعور بالتوتر والضغط المستمرين، حيث تجد المرأة نفسها مضطرة للقيام بمهام متعددة دون الحصول على الدعم الكافي، فعلى سبيل المثال "عندما يعود الزوج إلى المنزل متأخرًا، يفترض عادة أن تقوم زوجته بإنجاز كافة الالتزامات المنزلية بمفردها، بينما تكون الزوجة قد عادت مرهقة وتحاول بذل قصارى جهدها لإنجاز المهام المنزلية، إلا أنها غالبًا ما تجد

صعوبة في القيام بذلك بشكل كامل. عندما يتزامن دوام العمل للزوجين، يتعرضون للتوتر والضغط النفسي عند وصولهما للمنزل في نفس الوقت، مما يجعل من الصعب عليهم التفاعل بشكل طبيعي. هذا الجو من التوتر والضغط العصبي قد يؤدي إلى اندلاع النزاعات حتى بسبب أصغر الأمور، مما يعرض استقرار الأسرة للخطر ويزيد من احتمالات التفكك والانهيار الأسري" [278].

من جهة أخرى، تتزايد مساهمة المرأة في الدخل الأسري، مما يعزز مشاركتها في اتخاذ القرارات المالية. ومع ذلك، يظل هذا التحول مصحوبًا بصراع مع التوقعات التقليدية التي تُعطي الرجل الدور الرئيسي في توفير الدخل واتخاذ القرارات المالية. هذا الصراع يمكن أن يؤدي إلى توترات بين الزوجين، حيث يحاول كل منهما التأقلم مع الأدوار الجديدة وتوزيع المسؤوليات بشكل عادل.

تتجلى صراعات الأدوار أيضًا في مجال تربية الأطفال. تتباين آراء الزوجين حول التربية والرعاية بناءً على خلفياتهم الثقافية والتعليمية المختلفة. هذا التباين يمكن أن يؤدي إلى صراعات حول الأساليب التربوية والقرارات المتعلقة بتعليم الأطفال وتربيتهم، مما يضيف طبقة أخرى من التعقيد إلى ديناميكيات الأسرة.

وفيما يتعلق بتوزيع الأعمال المنزلية، فإن التحولات في أدوار المرأة تفرض على الرجال المشاركة بشكل أكبر في هذه الأعمال. رغم ذلك، يواجه هذا التغيير مقاومة من بعض الرجال الذين يتمسكون بالأدوار التقليدية، مما يؤدي إلى صراع داخل الأسرة. هذا الصراع يعكس التحديات التي تواجهها الأسرة الجزائرية في محاولة التكيف مع التغيرات الاجتماعية مع الحفاظ على القيم التقليدية.

علاوة على ذلك، تتأثر الأسرة الجزائرية بشكل كبير بالتوقعات الثقافية والاجتماعية التي قد تكون متناقضة مع القيم الحديثة. هذا التناقض يمكن أن يؤدي إلى صراع داخلي بين الأفراد الذين يحاولون التكيف مع التغيرات الجديدة وفي الوقت نفسه يسعون للحفاظ على القيم التقليدية المتجذرة في المجتمع.

278 جهاد ذياب الناقولا: الآثار الأسرية الناجمة عن خروج المرأة السورية للعمل- دراسة ميدانية لواقع مشكلات النساء المتزوجات في مدينة دمشق ، وزارة الثقافة، 2011، ص 113.

جدول 23 يوضح وجود الصرع داخل الأسرة بسبب إتخاذ القرارت

	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية التراكمية
الى حد ما	2	,5	,5
نعم	400	99,5	100,0
المجموع	402	100,0	

بناءً على الجدول رقم ، يتضح وجود علاقة وثيقة بين إتخاذ القرارات داخل الأسرة والصراعات المحتملة. من أصل 402 مشاركًا، أكد 400 شخص (99.5%) أن القرارات تتسبب في صراعات داخل الأسرة، بينما أشار 2 شخصاً (0.5%) إلى أن هذه الصراعات موجودة إلى حد ما فقط.

يمكن تفسير هذه النتائج على أن القرارات داخل الأسرة قد تؤدي إلى صراعات نتيجة لعدم التوافق في الرؤى أو الأولويات بين أفراد الأسرة. تشير هذه النتائج إلى أن القرارات المتخذة داخل الأسرة لها تأثير كبير على ديناميكيات العلاقات الأسرية، حيث يمكن أن تزيد من التوترات والنزاعات إذا لم يتم التواصل والتفاهم بشكل جيد بين أفراد الأسرة.

بالنظر إلى هذه النتائج، يمكن الاستنتاج بأن تحقيق التفاهم والاتفاق في عمليات اتخاذ القرارات داخل الأسرة يمكن أن يقلل من حدوث الصراعات، مما يبرز أهمية تعزيز الحوار والتفاهم بين أفراد الأسرة كطريقة لتعزيز جودة الحياة الأسرية وتقليل الصراعات الناجمة عن عمليات اتخاذ القرارات.

لحل هذا الصراع، تعتبر العملية الاتصالية الفعّالة داخل الأسرة أمرًا حاسمًا. يُعد الحوار المفتوح والصريح بين الزوجين أساسًا لتحديد التوقعات وتوضيح الأدوار والمسؤوليات. من الضروري أن يتعلم الزوجان كيفية التفاوض والتوصل إلى حلول وسط ترضي الطرفين وتخفف من حدة الصراع. كما أن الدعم الاجتماعي والسياسات الحكومية يمكن أن تلعب دورًا مهمًا في تخفيف صراع الأدوار. على سبيل المثال، توفير بيئات عمل مرنة وسياسات دعم الأسرة يمكن أن يساعد في التوفيق بين الالتزامات المهنية والعائلية، مما يقلل من التوتر والصراع داخل الأسرة.

جدول 24 يوضح أهمية التفاوض من قبول القرار النهائي داخل الأسرة

	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية التراكمية
الى حد ما	62	15,4	15,4
نعم	340	84,5	100,0
المجموع	402	100,0	

يوضح الجدول رقم 24 أهمية استراتيجيات التفاوض في ديناميكيات اتخاذ القرارات داخل الأسرة. وفقًا للنتائج، يُظهر الجدول أن 84.5% من الأفراد يرون أن القرارات النهائية تم قبولها بشكل مشترك بعد استخدام استراتيجيات التفاوض، مقابل 15.4% الذين يرون أنه تم قبول القرارات إلى حد ما.

هذه النتائج تدعم الفرضية الفرعية السادسة التي تقول إن استراتيجيات التفاوض تعزز من قدرة أفراد الأسرة على التوصل إلى قرارات مشتركة. عندما يتم استخدام استراتيجيات التفاوض بشكل فعّال، يتم تعزيز ديناميكيات الاتصال داخل الأسرة وتحسين مستوى الفهم والتفاهم بين الأفراد، مما يقلل من الصراعات ويعزز من استقرار العلاقات الأسرية.

التفاوض الفعال داخل الأسرة يشمل الحوار المفتوح والصريح بين الأفراد، ويساهم في تحديد التوقعات وتوضيح الأدوار والمسؤوليات بشكل واضح، مما يسهم في إيجاد حلول وسط ترضي جميع الأطراف. هذا يعكس تحولًا نحو إدارة القرارات بشكل ديمقراطي داخل الأسرة، مما يعزز من شعور الأفراد بالمشاركة والانتماء.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تسهم استراتيجيات التفاوض في تعزيز الثقة بين الأفراد وتحسين الاستقرار العاطفي داخل الأسرة، مما يجعلها أكثر قدرة على التعامل مع التحديات والصعوبات المختلفة التي قد تواجهها.

يمثل صراع الأدوار تحديًا حقيقيًا للأسرة الجزائرية في ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية المستمرة. يتطلب التغلب على هذا الصراع جهودًا مشتركة من الأفراد والمؤسسات لتعزيز التفاهم والتعاون داخل الأسرة، مما يسهم في بناء أسرة متماسكة ومستقرة قادرة على مواجهة تحديات العصر الحديث.

4. مظاهر سلطة اتخاذ القرار

لا تزال المرأة تبدي نحو زوجها كافة إمارات الاحترام والتقدير ويظل الرجل قادرا على تأكيد وجوده وارادته باقتدار في ظل ما يتعلق بشؤون الأسرة إلا أن دراسات أجريت وأظفرت على أن هناك ارتباط بين الوضع الطبقي والسلطة التي يتمتع بها الذكر ، إلا أنه ظهر نوع من التناقض فكلما انخفض مستوى الشريحة الاجتماعية كلما بدأ الزوج يدعي لنفسه السلطة الكاملة لكونه ذكرا وإ ن كان يتنازل في حقيقة الأمر سرا عن كثير من سلطاته لزوجته، أما بين الشرائح العليا فإن الرجل يكون أكثر سيطرة على شؤون الأسرة من زوجته، لأنه يملك المصادر و الموارد التي يستطعون من خلالها إحكام سيطرتهم وفي نفس الوقت لا تقوم زوجاتهم بالعمل في كثير من الأحيان وإذا حدث وعملن فإنهن لا يسهمن في زيادة دخل الأسرة [279].

ويتفق علماء الاجتماع على أن أدوار الجنسين المتوقعة والواقعية ترتبط إلى حد كبير بالطبقة الاجتماعية والاقتصادية والمستوى التعليمي ، وقد كانت الأسرة في الماضي وإلى وقت قريب تعتمد في القيام بالأعمال "زوجة أو أم " من حيث الإعالة ويعتمد على المرأة " الزوج والأب " على الرجل المنزلية ، و نتيجة هذا التقسيم كان الرجل هو رئيس الأسرة و له السلطة على كل من زوجته وأطفاله، وهذه السلطة مؤيدة ومدعمة بالعرف و إلى حد ما بالقانون و يعني هذا أن العمل مقسما بصورة واضحة بين الجنسين في كل من عالم المنزل وعالم العمل خارج المنزل ، و كان من السهل أيضا أن يتكلم عن "عمل الرجال " و "عمل النساء" [280].

أ. التنافس على سلطة اتخاذ القرار داخل الأسرة

تطرأ تحديات عدة في حياة الأسرة تتعلق بالتنافس في اتخاذ القرارات بين الرجل والمرأة، والتي تعكس تغيرات في الأدوار التقليدية ونمط التفاعلات الاجتماعية داخل الأسرة. إذا كان يوماً ما كان من الشائع أن يتخذ الرجل قرارات مهمة تتعلق بالأسرة بمفرده، فإن اليوم تشهد الأسرة تحولاً نحو توزيع السلطة بشكل أكثر تعدداً وتشاركاً.

279 سعيد محمد عثمان: الاستقرار الأسري وأثره على الفرد والمجتمع ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 2009، ص 23-24.

280 سناء الخولي : الأسرة والحياة العائلية ، مرجع سابق ، ص 89.

إن الخط التقليدي الذي كان يفصل بين أعمال الرجال والنساء في المنزل لم يختفِ تماماً، ولكنه أصبح أقل وضوحاً وتحديداً مما كان عليه في الماضي. تعود هذه التغيرات إلى إقبال النساء المتزوجات على العمل خارج المنزل، مما يزيد من تعقيد الأدوار الاجتماعية والاقتصادية داخل الأسرة. تنشأ مشاكل تختلف باختلاف مدى تمسك الأزواج بالتقاليد التقليدية لتقسيم العمل، حيث يمكن أن تشعر بعض النساء بعدم الرضا عن عدم مساعدة أزواجهن في الأعمال المنزلية، بينما يرفض أزواج آخرون تماماً المساعدة.

لا شك أن عمل المرأة وتعليمها يمنحانها قوة إضافية في اتخاذ القرارات داخل الأسرة. دراسات عديدة أظهرت أن عمل المرأة يمكن أن يزيد من قوتها أمام زوجها وتأثيرها في بعض القرارات الأسرية." إذا كان دخلها يفوق دخل الزوج، فقد ينشأ تنافس على السلطة داخل المنزل، حيث يمكن أن يتحول الزوجان إلى منافسين على السلطة والتأثير، ويشتد التنافس بينهما على أساس الكسب والتفوق في الأدوار الحقيقية كشركاء في الحياة"[281].

في سياق حياة الأسرة، يُعد التنافس في اتخاذ القرارات بين أفرادها، سواء الرجل والمرأة، أمراً طبيعياً ينبغي دراسته وفهمه بعناية. يتداخل هذا التنافس مع تفاوت الأدوار الاجتماعية والثقافية، مما يؤثر على الديناميكيات الأسرية بشكل عام.

تتجلى المنافسة في اتخاذ القرارات داخل الأسرة في عدة أوجه، منها:

أولاً، المنافسة على السيطرة والسلطة: يسعى كل من الرجل والمرأة إلى تأكيد دوره ومساهمته في صنع القرارات الحيوية للأسرة، مثل قرارات الشؤون المالية، التعليمية، الصحية، والأخلاقية. تتجلى هذه المنافسة في الرغبة في إبراز القدرات والمهارات اللازمة لاتخاذ القرارات الصائبة والمجدية.

ثانياً، المنافسة على الاعتراف والتقدير: يمكن لكل من الرجل والمرأة أن يسعى إلى الحصول على اعتراف وتقدير الشريك وأفراد الأسرة لدوره ومساهمته في حياة الأسرة. يمكن أن يتضمن ذلك الرغبة في الاعتراف بالتضحيات والجهود المبذولة في سبيل رفاهية واستقرار الأسرة.

281 جهاد ذياب الناقولا: الآثار الأسرية الناجمة عن خروج المرأة السورية للعمل، مرجع سابق ، ص 114.

ثالثاً، المنافسة على التأثير والتأثير: يسعى كل من الأطفال والأفراد الكبار في الأسرة إلى ممارسة تأثيرهم على صنع القرارات، سواء بتعبير الرغبات والاحتياجات أو بالتأثير على رأي الآخرين وإقناعهم بمواقفهم.

ب. قوة المرأة ودورها في اتخاذ القرارات:

في السنوات الأخيرة، تزايدت قوة المرأة في اتخاذ القرارات داخل الأسرة بشكل ملحوظ، مما يعكس تغيرات اجتماعية وثقافية هامة في مختلف أنحاء العالم، بما في ذلك في العالم العربي والجزائر على وجه التحديد. تحدث هذه التغييرات نتيجة لعدة عوامل مترابطة تشمل التعليم، الاقتصاد، والتطورات القانونية والاجتماعية.

أحد العوامل الرئيسية التي ساهمت في زيادة قوة المرأة هو التعليم. بفضل التقدم في معدلات التعليم للنساء، أصبحت المرأة تتمتع بمستويات عالية من المعرفة والتأهيل، مما يمكنها من المشاركة بشكل أكبر في اتخاذ القرارات الأسرية. تعني القدرة على التعليم أن المرأة تكون قادرة على فهم القضايا المعقدة والتفكير بشكل منطقي في توجيه الأسرة نحو الحلول الملائمة.

بالإضافة إلى ذلك، لعبت الانتقالات الاقتصادية دوراً كبيراً في تعزيز دور المرأة في اتخاذ القرارات. بما أن العديد من النساء يعملن اليوم في سوق العمل ويساهمن في دخل الأسرة، فإن لهن كلمة أكثر في تحديد كيفية إنفاق الأموال وإدارة الموارد المالية. هذا يشمل أيضاً التأثير على القرارات المتعلقة بالاستثمارات والتخطيط المالي للأسرة، وبما أن عمل المرأة يساهم في تلبية حاجياتها وحاجيات أسرتها فإن المرأة العاملة اليوم بعد ترسيخ خبرتها وتفهمها أكثر للأمور لم تعد راضية بتفرد الزوج باتخاذ القرار واحتكار السلطة.

ليس ذلك فحسب، بل لعبت التطورات القانونية دوراً مهماً أيضاً في تعزيز حقوق المرأة وزيادة قدرتها على المشاركة في القرارات. فمثلاً، قد تشمل هذه التطورات حقوقاً جديدة فيما يتعلق بالطلاق وحضانة الأطفال، مما يمنح المرأة صلاحية أكبر في اتخاذ القرارات القانونية والأسرية.

بالإضافة إلى الجوانب التعليمية والاقتصادية والقانونية، هناك أيضاً التحولات الاجتماعية التي تؤثر في دور المرأة. فقد أدت التغيرات في القيم والثقافات إلى اعتماد نماذج أسرية جديدة تشمل

التعاون والشراكة بين الزوجين في اتخاذ القرارات. يعني هذا أن الرجل والمرأة يعملان سوياً على إيجاد حلول تفيد الأسرة بأكملها، وهو ما يعكس تحولاً نحو أسلوب حياة أكثر تعاوناً وتفاهماً.

باختصار، فإن قوة المرأة في اتخاذ القرارات داخل الأسرة تعكس نتيجة لتفاعل متعدد الأبعاد للتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والقانونية. هذه التحولات لا تعزز فقط دور المرأة بشكل فردي، بل تعزز أيضاً التعاون والشراكة بين الأفراد في الأسرة، مما يساهم في بناء مجتمعات أكثر تقدماً واستقراراً.

ثالثا: المشاركة الأسربة في إتخاذ القرارات

إشراك المرأة في صنع القرارات الأسرية، سواء كانت زوجة، أم، أخت، أو ابنة، لا يعني التنافس على السلطة مع الرجل داخل الأسرة، بل يسهم في تحقيق توازن في العلاقات والأدوار. هذا التوازن ضروري لتفادي الصراعات الخفية التي تهدد استقرار الأسرة والمجتمع. عندما تشعر المرأة بتوازن في علاقتها مع أفراد أسرتها، فإنها تشعر بالأمان والاستقرار، مما يتيح لها فرصة أفضل لأداء دورها كأم وزوجة وامرأة عاملة بدون الدخول في صراع خفي أو الحاجة إلى الإنجاب المتكرر للحفاظ على الزوج.

1. أثر عمل المرأة على مشاركتها في صنع القرار داخل الأسرة:

إن انتشار ظاهرة خروج المرأة أدت إلى حدوث تغيرات في بنية وطبعة الأسرة الحديثة ومن أهم مظاهر هذا التغيير مشاركة المرأة العاملة في السلطة الأسرية، بحيث مكن استغلالها الاقتصادي من أن يضعها في مكانة تختلف عما هي عليها المرأة الماكنة بالبيت، فخروج المرأة للعمل يزودها بالإحساس بالكفاءة ويخول لها كثيرا من السلطة، وتقول في هذا المقام Nera : يبدو أن لعمل النساء خارج البيت تأثيرا على مكانة النساء وسلطتهن في اتخاذ القرارات الأسرية ..... ويزداد احتمال اشتراكهين في المتخاذ القرارات الخاصة بشراء السلع المهمة وتربية الأطفال.

أدى انتشار ظاهرة خروج المرأة إلى إحداث تغييرات في بنية وطبيعة الأسرة الحديثة، حيث أصبحت المرأة العاملة تشارك في السلطة الأسرية بشكل أكبر. لقد منحها استغلالها الاقتصادي مكانة مختلفة عن تلك التي كانت تتمتع بها المرأة التي تبقى في المنزل. فخروج المرأة للعمل يعزز شعورها بالكفاءة ويمكّنها من اكتساب الكثير من السلطة. وتؤكد Nera في هذا السياق : أن عمل النساء خارج البيت يؤثر على مكانتهن وسلطتهن في اتخاذ القرارات الأسرية،..... مما يزيد من احتمال مشاركتهن في اتخاذ القرارات المهمة المتعلقة بشراء السلع وتربية الأطفال[282].

إن ارتفاع مكانة المرأة في المجتمعات الحديثة يرتبط بشكل وثيق بمستوى تعليمها والتحاقها بالعمل. فالدخل الذي تحصل عليه الأم من عملها خارج المنزل يعد أحد المصادر التي تعزز سلطتها. إن الاستقلال المالي للزوجة عن زوجها يمكنها من ممارسة حريتها الشخصية وفرض سلطتها، خاصة على أبنائها، والمشاركة في ميزانية الأسرة. كل هذا يسهم في التأثير على العلاقات الزوجية من خلال مساهمتها في اتخاذ القرارات الأسرية. وتشير سناء الخولي إلى أن "مساهمة المرأة العاملة في القرارات الأسرية قد أضعفت من سلطة الزوج وقللت من سيطرته على زوجته "[283].

العلاقات الزوجية تتشكل في ظل هذه التغيرات التي طرأت على البنية الوظيفية للأسرة، خاصة بعد تحول سلم القيم الثقافية الذي كان يضع الرجل في مكانة مرتفعة كالرئيس الفعلي للأسرة، بينما كانت المرأة تُعتبر تابعة مطيعة. الآن، تمت المساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات، وأصبحت العلاقة بينهما مبنية على أساس ديمقراطي يعطي المرأة مكانتها. قياس التقدم الاجتماعي أصبح مرتبطًا بشكل وثيق بالوضع الاجتماعي للمرأة، مما يعد مؤشرًا على ارتفاع مكانتها في المجتمع.

يلعب السن –عمر النساء– دورًا مهمًا في مشاركة النساء غير العاملات في عملية اتخاذ القرار داخل الأسرة. كما تؤثر الملكية بشكل بارز على حياة بعض النساء غير العاملات، خاصة فيما يتعلق بمشاركتهن في اتخاذ القرارات. بالإضافة إلى ذلك، تلعب العوامل المعنوية المتعلقة بنظرة النساء لذواتهن دورًا إيجابيًا في مشاركتهن في مختلف القرارات.

282 كاميليا إبراهيم عبد الفتاح: سيكولوجية المرأة العاملة، نهضة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1984، ص 58-87.

283 سناء الخولي: الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1992، ص 234.

تؤثر المواقف المختلفة التي يتبناها الرجال والنساء في القضايا المختلفة على عملية اتخاذ القرار بشكل عام. تساهم النساء العاملات في القرارات المختلفة، سواء كانت تتعلق بالنطاق الشخصي أو بالأولاد أو بالقرارات الاستراتيجية المتعلقة بمستقبل الأسرة. تمتلك النساء العاملات عوامل قوية للتفاوض والقدرة على التأثير، خاصة عند حدوث خلافات داخل الأسرة. كما يكن قادرات على خلق صراع، سواء خفيًا أو علنيًا، مع الرجال لتحقيق مساومة ومفاوضة تكون النساء غير خاسرات فيها. لكن هذه القوة تقل لدى بعض النساء، خصوصًا الشابات واللواتي يرتبط عملهن بشكل رئيسي باحتياجات الأسرة الاقتصادية. وتؤدي نظرة بعض النساء لذواتهن بدونية إلى إضعاف موقفهن داخل الأسرة. بالنسبة للنساء غير العاملات، فإن غياب مصادر الدعم الرئيسية كالعمل يؤثر على قدرتهن على المشاركة في اتخاذ القرارات.

إن مشاركة النساء تتفاوت في القرارات العديدة على مستويات مختلفة. وتزداد مشاركة النساء تدريجيًا من الصفر إلى الشراكة التامة بناءً على العوامل المختلفة التي تمتلكها المرأة.

جدول 25 بوضح تأثير خروج المرأة للعمل على الأدوار الأسرية

	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية التراكمية
الى حد ما	100	24,9	24,9
نعم	302	75,1	100,0
المجموع	402	100,0	

يشير الجدول بوضوح إلى تأثير خروج المرأة للعمل على الأدوار الأسرية، مما يدعم صحة الفرضية بأن التحولات الاقتصادية والاجتماعية، مثل زيادة مشاركة النساء في سوق العمل، تؤدي إلى إعادة تشكيل أدوار أفراد الأسرة وتؤثر بشكل كبير على عملية اتخاذ القرارات داخل الأسرة

تشير البيانات إلى أن 75.1% من المشاركين يعتقدون أن خروج المرأة للعمل يؤثر بشكل كبير على الأدوار الأسرية. هذا يعكس توافقًا كبيرًا على أن مشاركة المرأة في سوق العمل تجلب تغييرات جوهرية في كيفية تقسيم المهام والمسؤوليات بين أفراد الأسرة. هذا التغيير يتطلب من الأسر إعادة

تقييم أدوارهم التقليدية وتكييفها مع الوضع الجديد، مما يعزز من عملية اتخاذ القرارات المشتركة والمبنية على التفاهم والتنسيق بين جميع الأعضاء.

من ناحية أخرى، أظهر 24.9% من المشاركين أن خروج المرأة للعمل يؤثر على الأدوار الأسرية إلى حد ما. هذه النسبة تشير إلى أن هناك بعض الأسر التي تمكنت من التكيف مع خروج المرأة للعمل بدون إحداث تغييرات جذرية في توزيع الأدوار، إلا أن التأثير موجود ويستدعي الاهتمام. هذا التكيف يتطلب أيضًا مناقشات وتواصل مستمر بين أفراد الأسرة لضمان أن الجميع يشعر بالراحة والتفاهم مع الأدوار الجديدة.

بشكل عام، يدعم الجدول الفرضية الفرعية الثالثة بأن التحولات الاقتصادية والاجتماعية، مثل زيادة مشاركة النساء في سوق العمل، تؤدي إلى إعادة تشكيل الأدوار داخل الأسرة وتؤثر بشكل كبير على عملية اتخاذ القرارات. هذا التغيير يتطلب تواصلاً مفتوحًا ومستمرًا بين أفراد الأسرة لضمان التفاهم المتبادل وتقليل النزاعات، مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات أسرية أكثر فعالية وتنسيقًا.

2. أثر المستوى التعليمي على المشاركة في صنع القرار الأسرية

جدول 26 يبين المستوى التعليمي لكل من الزوجين :

المستوى النعليمي	ارتباط بيرسون	1	,463**
	Sig. (bilatérale)		,001
	N	402	275
المستوى النعليمي للشريك	ارتباط بيرسون	,463**	1
	Sig. (bilatérale)	,001	
	N	275	275
**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).			

بناءً على بيانات الجدول تظهر هناك هناك علاقة إيجابية ومعنوية بين المستوى النعليمي للأفراد ولشريكهم في الزواج، بحيث معامل الارتباط بيرسون بين المستوى النعليمي للأفراد هو **0.463

يشير هذا التحليل إلى أن هناك تأثيرًا قويًا للمستوى التعليمي على ديناميكيات العلاقات الأسرية وعملية اتخاذ القرارات داخل الأسرة. يمكن أن يساهم التوافق في مستوى التعليم بين الأزواج في بناء بيئة أسرية مستقرة ومؤثرة إيجابيًا. على سبيل المثال، الزيادة في مستوى التعليم قد تعزز من الفهم المتبادل والقدرة على اتخاذ القرارات المشتركة، مما يقلل من حدوث النزاعات ويعزز من جودة الحياة الأسرية بشكل عام.

بالإضافة إلى ذلك، تظهر القيمة المعنوية البالغة للارتباط ($p < 0.001$) أن هذه العلاقة ليست مجرد صدفة، بل هي مؤشر على وجود علاقة حقيقية بين المتغيرين المدروسين. هذا التحليل يسلط الضوء على أهمية التعليم كعامل أساسي في تشكيل الديناميكيات الأسرية واتخاذ القرارات الجماعية داخل الأسرة.

تشير النتائج إلى وجود علاقة ارتباط متوسطة إلى قوية بين المستوى التعليمي للفرد والمستوى التعليمي لشريك حياته. معامل بيرسون البالغ 0.463 يدل على أن هناك علاقة ملحوظة بين هذين المتغيرين، تعزز من قوة هذه العلاقة الارتباطية وتؤكد أن هذه النتائج ذات دلالة إحصائية عالية عند مستوى 0.01.

إن الأفراد ذوي المستويات التعليمية الأعلى يميلون إلى اختيار شركاء حياة ذوي مستويات تعليمية مشابهة. هذه الظاهرة يمكن تفسيرها من خلال عدة عوامل:

التقارب الفكري والثقافي: الأشخاص الذين يتمتعون بمستويات تعليمية مشابهة قد يكون لديهم اهتمامات وقيم مشتركة، مما يعزز من فرص التفاهم والانسجام في العلاقة.

الأهداف المستقبلية المشتركة: المستوى التعليمي يمكن أن يؤثر على الأهداف والتطلعات المستقبلية للأفراد، وبالتالي فإن وجود شريك يتمتع بمستوى تعليمي مشابه يمكن أن يسهل تحقيق الأهداف المشتركة.

الشبكات الاجتماعية: الأفراد ذوو المستويات التعليمية المتشابهة غالبًا ما يتواجدون في بيئات اجتماعية متشابهة، مما يزيد من فرص اللقاء والتعارف.

تلعب المستويات التعليمية دورًا مهمًا في اختيار الشريك الحياتي وتكوين العلاقات الأسرية. العلاقة الإيجابية المتوسطة إلى القوية بين مستوى تعليم الفرد ومستوى تعليم شريك حياته تعكس أهمية التعليم

في الحياة الشخصية والاجتماعية. هذه النتائج تعزز الفهم بأن التعليم لا يقتصر تأثيره على الفرص المهنية والاقتصادية فحسب، بل يمتد أيضًا إلى تأثيرات عميقة في تكوين واستقرار العلاقات الأسرية.

تحليل العلاقة بين المستوى التعليمي لأفراد الأسرة واتخاذ القرارات الأسرية يمكن أن يربط بين عدة جوانب من الاتصال الأسري وعملية اتخاذ القرارات داخل الأسرة. هنا بعض النقاط التي يمكن أن تساعد في الربط بين التحليل الأكاديمي والاتصال الأسري:

التفاهم والتعاون: يشير التحليل إلى وجود علاقة إيجابية بين المستوى التعليمي لأفراد الأسرة، مما يعني أن الأفراد الذين يتمتعون بمستويات تعليمية متقاربة قد يكونون أكثر قدرة على التفاهم والتعاون في عملية اتخاذ القرارات داخل الأسرة. هذا يمكن أن يسهم في تقليل النزاعات وتحقيق توافق أكبر بين أفراد الأسرة.

التأثير على القيم والمعتقدات: المستوى التعليمي يؤثر عادة على القيم والمعتقدات للأفراد، وبالتالي فإن الأسر التي تتشابه في مستويات التعليم قد تتفق أكثر في القيم والأولويات، مما يسهل عملية اتخاذ القرارات بشكل مشترك ومتفق.

الشفافية والثقة: تعزز العلاقة الإيجابية بين مستوى التعليم واتخاذ القرارات داخل الأسرة الشفافية والثقة بين أفرادها. الأسر التي يتمتع أفرادها بمستويات تعليمية متشابهة قد تكون أكثر قدرة على التعبير بحرية عن آرائهم ومشاعرهم، مما يعزز من جودة القرارات المتخذة ويقلل من حدوث النزاعات.

التأثير على التوجهات المستقبلية: يمكن أن يؤثر المستوى التعليمي على التوجهات المستقبلية لأفراد الأسرة، بما في ذلك القرارات المالية والتعليمية والمهنية. الأسر التي تتمتع بتعليم متقارب يمكن أن تكون لديها توجهات مستقبلية مشابهة، مما يسهل عملية التخطيط الأسري وتحقيق الأهداف المشتركة.

بالتالي، يظهر أن المستوى التعليمي لأفراد الأسرة له تأثيرات عميقة على ديناميكيات الاتصال الأسري وعملية اتخاذ القرارات داخل الأسرة. فهو يعزز من التفاهم والتعاون، ويسهم في بناء بيئة أسرية تتسم بالشفافية والثقة، مما يعزز من جودة الحياة الأسرية ويقلل من التوترات والنزاعات

يُعَدُّ تعليم المرأة من أبرز العوامل التي تساهم بشكل كبير في تقوية شخصيتها وتعزيز ثقتها بنفسها، مما يجعلها أكثر وعياً بالأمور. "كما يزيد من قدرتها على الدفاع عن حقوقها، ويساهم في التحكم في عدد المواليد، وتحسين تغذية أطفالها وصحتهم، ورفع مستوى تعليمهم، وتقليل معدلات تسربهم ورسوبهم"[284].

بناءً على ذلك، يمكن القول بأن تحسين المستوى التعليمي للأزواج لا يعزز فقط من فرصهم في المشاركة الفعّالة في اتخاذ القرارات الأسرية، بل يساهم أيضاً في تحسين جودة الحياة الأسرية، بشكل عام. هذه العلاقة الإيجابية بين المستوى التعليمي والمشاركة في صنع القرارات تدعم **الفرضية الفرعية الخامسة** بشكل قوي، وتؤكد على أهمية الاستثمار في التعليم كوسيلة لتعزيز التفاهم والتعاون داخل الأسرة، وبالتالي تحقيق بيئة أسرية أكثر سعادة واستقراراً.

جدول 27 يوضح ارتباط المستوى التعليمي بقرار شراء السلع المعمرة وفق معامل بيرسون

قرار شراء السلع المعمرة	ارتباط بيرسون	1	0,70
	Sig. (bilatérale)		,001
	N	402	402
المستوى التعليمي	ارتباط بيرسون	0,65	1
	Sig. (bilatérale)	,001	
	N	402	402
**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).			

تشير النتائج إلى وجود علاقة ارتباط قوية بين قرار شراء السلع المعمرة والمستوى التعليمي. معامل بيرسون البالغ 0.70 لعلاقة قرار شراء السلع المعمرة بالمستوى التعليمي ومعامل بيرسون البالغ 0.65 لعلاقة المستوى التعليمي بقرار شراء السلع المعمرة كلاهما يشيران إلى أن هناك ارتباطًا قويًا بين هذين المتغيرين. القيمة الاحتمالية (P-value) المنخفضة جدًا (0.001) تعزز من قوة

284 الخاروف أمل محمد علي محمد صالح، القمش فوزية غالب: دور المستوى التعليمي في زيادة مشاركة المرأة في اتخاذ القرارات الأسرية (دراسة ميدانية في مدينة صنعاء)، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد 32، العدد 02، ص383- 400، 2005، ص 15-16.

هذه العلاقة الارتباطية وتؤكد أن هذه النتائج ليست عشوائية، بل ذات دلالة إحصائية عالية عند مستوى 0.01.

هذا الجدول يعكس أهمية المستوى التعليمي في التأثير على قرارات شراء السلع المعمرة داخل الأسرة. يشير هذا إلى أن الأفراد ذوي المستويات التعليمية الأعلى قد يكونون أكثر قدرة على اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن شراء السلع المعمرة، مما يبرز الدور الحاسم للتعليم في تحسين جودة القرارات الاقتصادية داخل الأسرة. هذه النتائج يمكن أن تكون أساسًا قويًا لمزيد من الدراسات حول تأثير التعليم على السلوك الشرائي والقرارات المالية في المجتمع.

أظهرت النتائج أيضًا أن المرأة الأكثر تعلماً تشارك زوجها في اتخاذ القرارات المتعلقة بشراء مستلزمات الأسرة أو الأجهزة المنزلية مثل الثلاجة والتلفاز، بشكل أكبر من الأمور الأخرى. وربما يعود ذلك إلى أن النساء المتعلمات لديهن فرصة أكبر للخروج إلى العمل وبالتالي المساهمة في ميزانية الأسرة.

من الواضح أن مشاركة المرأة تزداد في بعض القرارات داخل الأسرة، مثل تلك المتعلقة بتنظيم ميزانية الأسرة، وشراء الملابس، وشراء السلع المنزلية. هذا يعكس دورها التقليدي في المجتمع، ويتوافق إلى حد كبير مع الأنماط الثقافية السائدة التي تحدد الأدوار الاجتماعية للزوجات.

جدول 28 يوضح الارتباط بين مستوى تعليم المرأة وقرار شراء السلع المعمرة

مستوى تعليم المرأة	ارتباط بيرسون	1	0,512
	Sig. (bilatérale)		,001
	N	219	219
قرار شراء السلع المعمرة	ارتباط بيرسون	0,512	1
	Sig. (bilatérale)	,001	
	N	219	219
**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).			

نتائج الجدول توضح وجود علاقة إيجابية قوية وذات دلالة إحصائية بين مستوى تعليم المرأة وقرار شراء السلع المعمرة. يعني معامل بيرسون البالغ 0.512 أن هناك تأثيراً إيجابياً يزيد من احتمالية

اتخاذ قرار شراء السلع المعمرة بزيادة مستوى تعليم المرأة. القيمة الاحتمالية المنخفضة جدًا (0.001) تدل على أن هذه العلاقة غير عرضة للصدفة وتعتبر دلالة إحصائية قوية.

هذا التحليل يساعد في فهم كيفية تأثير مستوى تعليم المرأة على قرارات الشراء داخل الأسرة، مما يبرز أهمية تعليم المرأة في تحسين قرارات الاستهلاك والتخطيط المالي داخل الأسرة.

من هذه النتائج، يمكننا الاستنتاج بأن هناك ارتباطًا إيجابيًا ومعنويًا بين مستوى التعليم المرتفع ومشاركة الزوجات في اتخاذ القرار داخل الأسرة، مما يدعم الفرضية القائلة بأن الزوجات ذات المستوى التعليمي المرتفع يشاركن في عملية اتخاذ القرار حتى وإن لم يكن يعملن.

تتوافق هذه النتيجة مع دراسة أمل محمد علي محمد صالح وفوزية غالب القمش حول تأثير المستوى التعليمي في زيادة مشاركة المرأة في اتخاذ القرارات الأسرية، التي اعتمدناها كدراسة سابقة، حيث تشير بوضوح إلى أن ارتفاع المستوى التعليمي للمرأة يعزز قدرتها على اتخاذ قراراتها الشخصية مثل اختيار المرأة لنوعية ملابسها الخارجية، واختيار شريك حياتها، وكذلك اختيار سكن الحياة الزوجية.

ومع ذلك، لا يزال تقسيم العمل بين الجنسين وتحديد أدوار المرأة داخل البيت والأمومة وأدوار الرجل خارجه قائماً، مما يسبب صراعاً في الأدوار بسبب الرواسب الثقافية.

3. أجر المرأة و تأثيره على صنع القرار الاسري

فتحت التكنولوجيا الحديثة والمجتمع الصناعي الأبواب أمام المرأة للانخراط في العمل وتحقيق المساواة مع الرجل، مما ساهم في إيجابيات كثيرة لميزانية الأسرة. يظهر أن غالبية الأسر التي تعمل فيها الزوجة يرحبون بعملها كمصدر أساسي لزيادة دخل الأسرة وتحسين مستوى المعيشة، مع عدم وجود دليل يثبت أن عمل الأم يؤثر سلبًا على الأطفال أو على علاقتها بهم.

. ومن أجل التوفيق بين العمل في الخارج وأعباء الأسرة ورعاية الزوج والأطفال تلجأ الزوجات العاملات إلى وسائل متعددة ، مثل تنظيم الوقت بدقة والاستعانة بالخدم واستخدام الأدوات المنزلية الحديثة ورعاية الأطفال وتربيتهم بالاستعانة بأم الزوجة أو حما أو خادمة أو إلحاق الطفل بإحدى دور الحضانة حتى يصل إلى سن الدراسة.

بشكل عام، فإن دور المرأة في العمل أصبح جزءًا مهمًا من حياتها، مما ساهم في تغييرات كبيرة في المجتمع وتحقيق المساواة بين الجنسين.

كما أن تنظيم الأسرة وأهدافها القومية قد دعم مركز المرأة التي تتجاوب مع الرغبة في تقليل الإنجاب وإسقاط كثير من حجج الرجال في إنجاب عدد أكبر.

يمكن أن يكون أجر المرأة – أي الدخل الذي تكسبه من عملها أو مشروعها الخاص – له أثر كبير ومتعدد الأوجه، فالإستقلالية المالية أحد أهم الأثار لأجر المرأة هو تحقيقها لاستقلالية مالية تجاه الأسرة. بمعنى أنها قادرة على المساهمة في دخل الأسرة وتلبية احتياجاتها المالية اليومية بشكل مستقل دون الحاجة إلى التبعية المطلقة على دخل الزوج أو العائلة.

بفضل أجرها، تكون المرأة قادرة على المشاركة بشكل أكبر في صنع القرارات المالية داخل الأسرة، مثل تخصيص المال لتعليم الأبناء، أو الرعاية الصحية، أو تحسين ظروف المعيشة.

قد مكن أجر المرأة أن يساهم في تحسين مكانتها ودورها داخل الأسرة. عادة ما يعزز هذا الاعتراف بدورها الاقتصادي ويؤدي إلى تقدير أكبر لمشاركتها في اتخاذ القرارات المالية والقرارات المتعلقة بالأسرة، وهذا يشمل القرارات اليومية الأخرى التي تؤثر على حياة أفراد الأسرة.

يمكن أن يكون أجر المرأة أيضًا عاملاً مهمًا في تعزيز المساواة الجنسية، حيث يزيد من قدرتها على المشاركة بالقرار في المجتمع وداخل الأسرة، وبالتالي يعزز دورها كشريكة متكافئة في عملية اتخاذ القرارات.

بالمجمل، يمكن القول إن أجر المرأة له أثر كبير في دعم استقلاليتها المالية وتعزيز مشاركتها في عملية اتخاذ القرارات الأسرية، مما يعزز دورها ومكانتها داخل الأسرة والمجتمع بشكل عام، رغم هذا، لا يزال هناك قسم من الأزواج يرفضون عمل زوجاتهم، سواءً لأسباب اقتصادية أو اعتقادية، إلا أن تغييرات الحياة الاجتماعية والاقتصادية أدت إلى زيادة الطلب على مشاركة المرأة في سوق العمل. ويتناول الجدول رقم 29 العلاقة بين المسؤولية في إدارة شؤون ميزانية الأسرة من طرف الأم والدخل الشهري لربة البيت، ويستخدم تحليل معامل بيرسون للكشف عن قوة واتجاه هذه العلاقة.

جدول 29 وضح العلاقة بين المسؤولية في إدارة شؤون ميزانية الأسرة من طرف الأم والدخل الشهري لربة البيت

المسؤولية في إدارة شؤون ميزانية الأسرة من طرف الأم	ارتباط بيرسون	1	0,65
	Sig. (bilatérale)		,001
	N	402	402
الدخل الشهري لربة البيت	ارتباط بيرسون	0,65	1
	Sig. (bilatérale)	,001	
	N	402	402
**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).			

يظهر الجدول أن هناك علاقة موجبة قوية بين المسؤولية في إدارة شؤون ميزانية الأسرة من طرف الأم والدخل الشهري لربة البيت، حيث بلغ معامل بيرسون 0.65.

قيمة الدلالة الإحصائية لهذه العلاقة هي 0.001، مما يشير إلى أن هذه العلاقة ذات دلالة إحصائية عالية. الدلالة أقل من 0.01 تعني أن احتمال كون هذه العلاقة ظهرت بالصدفة أقل من 1%.

تشير النتائج إلى وجود علاقة إيجابية قوية وذات دلالة إحصائية بين المسؤولية في إدارة شؤون ميزانية الأسرة من طرف الأم والدخل الشهري لربة البيت. هذه النتائج تدعم الفرضية القائلة بأن زيادة الدخل الشهري لربة البيت تعزز من دورها ومسؤوليتها في إدارة شؤون ميزانية الأسرة.

يمكن تفسير هذه النتائج بأن الأمهات اللواتي يملكن دخلاً شهرياً ثابتاً قد يشعرن بقدرة أكبر على التحكم وإدارة ميزانية الأسرة، مما يعكس دورهن الفعال في الحياة الاقتصادية للأسرة. هذه العلاقة تدعم الاتجاه نحو تمكين المرأة اقتصادياً داخل الأسرة، وتعزز فكرة المساواة في المسؤوليات المالية والإدارية بين الزوجين.

بالإضافة إلى ذلك، تعكس النتائج أهمية الدخل الشهري في تعزيز دور المرأة في اتخاذ القرارات المالية داخل الأسرة، مما يمكن أن يؤدي إلى تحسين التخطيط المالي وزيادة الاستقرار الاقتصادي

للأسرة. تعتبر هذه النتائج مؤشراً هاماً لصناع السياسات والمجتمع حول أهمية دعم وتمكين المرأة اقتصادياً لتعزيز أدوارها المختلفة داخل الأسرة.

تعد هذه النتائج خطوة مهمة نحو فهم أعمق لدور المرأة في الحياة الأسرية والاقتصادية، وتسليط الضوء على أهمية الدعم الاقتصادي لتمكين المرأة وتعزيز دورها في المجتمع.

بناءً على الفرضية الرابعة التي تقول إن هناك علاقة إيجابية بين دخل المرأة (أجرة المرأة) وبين مشاركتها في عمليات اتخاذ القرارات داخل الأسرة، يمكن استنتاج أن زيادة الدخل الشهري لربة البيت تسهم في تعزيز دورها ومسؤوليتها في إدارة شؤون ميزانية الأسرة. فالنتائج توضح أن الأمهات اللاتي يمتلكن دخلاً مستقراً يكون لديهن ميزانية أكثر قوة واستقراراً، مما يعزز من قدرتهن على التأثير في صنع القرارات المالية بالتنسيق مع الأسرة.

علاوة على ذلك، يمكن فهم العلاقة الإيجابية بين المسؤولية في إدارة شؤون ميزانية الأسرة والدخل الشهري كمؤشر على تحسين الاستقلالية المالية للمرأة داخل الأسرة. وبناءً على ذلك، تدعم النتائج فكرة أن تعزيز دخل المرأة يعمل على تعزيز دورها في اتخاذ القرارات المالية، مما يساهم في تحقيق المساواة في المشاركة الاقتصادية والاجتماعية بين الجنسين داخل الأسرة.

بالتالي، يمكن القول إن هذه النتائج تعزز الفرضية الفرعية الرابعة الخاصة بالعلاقة الإيجابية بين دخل المرأة وبين مشاركتها في عمليات اتخاذ القرارات داخل الأسرة، وتسلط الضوء على أهمية دعم وتعزيز دور المرأة الاقتصادي والمالي داخل الأسرة والمجتمع بشكل عام.

4. تحديات اتخاذ القرارات بين النوع الاجتماعي

لا تزال ظواهر استنساخ الأدوار داخل الأسرة مستمرة، حيث يورث الأبناء أدوارهم بناءً على النوع الاجتماعي، ويبنون هويتهم ونشاطاتهم الاجتماعية في سياق أسرهم. تربط الفتيات اجتماعياً بأدوار الأمهات، بينما يرتبط الأولاد اجتماعياً بأدوار آبائهم. هذه الديناميكيات تبقى متشابهة في الأسر بغض النظر عن عمل الأمهات أو عدمه، حيث يظهر اهتمام مشترك بالأبناء واستمرارية استنساخ الأدوار بناءً على النوع الاجتماعي.

تشهد الأسر تغيرات متزايدة فيما يتعلق بمشاركة أفرادها والاستشارة في السلطة، وذلك مع تزايد التوجه نحو الديمقراطية في العلاقات الأسرية، على الرغم من أن هذا التطور لا يزال محدوداً بشكل كبير، خاصة بين الأجيال الشابة. على النقيض، لا يزال التمييز على أساس النوع الاجتماعي حاضراً بشكل ملحوظ في عملية اتخاذ القرارات وفي العديد من جوانب الحياة اليومية، خاصة فيما يتعلق بدور الزوجات.

هذا هو حال العلاقات بين الجنسين في ما يتعلق بعملية اتخاذ القرار في الحياة الخاصة للرجال والنساء. بعض الأزواج صرحوا أن قراراتهم الخاصة بأزواجهم تنبع من حريتهم الشخصية أو من مبدأ المساواة. حيث أن حق الرجل في اتخاذ قراراته الشخصية يمنح حقاً مماثلاً للمرأة في قراراتها الشخصية. عندما يتخذ بعض الأزواج قرارات سلطوية في الأمور الخاصة، فإنهم يقيدون حرية الشريك بمبدأ المساواة المترافقة مع مشاركتهم واستشارتهم لاتخاذ القرار. وحتى إذا منحوا المساواة في المجالات المختلفة مثل المشاركة السياسية والعمل، فإن هذه المساواة تظل مقيدة بقواعد يفرضها الزوج.

البنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع الجزائري لا تزال تتعامل بشكل سطحي مع مفاهيم الحرية والمساواة. التغيرات التي تحدث ليست بنيوية بل مؤشرات سطحية، مثل خروج النساء للعمل أو مشاركتهن السياسية أو اللباس والتعليم. هذه المظاهر المعاصرة لم تغير الصورة النمطية والواقعية التي فرضتها السلطة البطريركية في سياق المجتمع العام والعلاقات الأسرية الخاصة. تأكيد الأزواج على أن القرارات النهائية تظل بيدهم يعكس السلطة التي يتمتعون بها.

تشهد التغيرات داخل الأسرة في ما يتعلق بالمشاركة والاستشارة في اتخاذ القرار تزايداً مع التوجه الديمقراطي في العلاقات داخل بعض الأسر، رغم أن هذه الظاهرة ما زالت محدودة وخاصة لدى الأجيال الشابة. بالمقابل، نجد أن معظم الأسر لا تزال تميز بين الجنسين في عملية اتخاذ القرار وفي العديد من جوانب الحياة اليومية، خاصة فيما يتعلق بعمل الزوجات.

5. تغير الأفكار و القيم و قيادة المرأة للأسرة

بالرغم من أن النسبة الصغيرة للزوجات العاملات مقارنة بإجمالي الزوجات في المجتمع، إلا أنهن يجسدن تحولًا هامًا في دور المرأة، حيث ازدادت مسؤولياتهن داخل المنزل بشكل غير مسبوق في الأسرة التقليدية، مما أدى إلى ارتقاء مكانتهن وتحطيم العديد من النماذج والقيم التي كانت تخضعهن لمرتبة أقل من الرجل.

ومع ذلك، تظل الزوجة محملة بمسؤولية إدارة المنزل إلى جانب مسؤوليات وظيفتها، وتولي رعاية الأطفال ومراقبة سلوكهم، مما يعني أن عمل المرأة لم يُقلل من المسؤوليات التقليدية التي كانت تتحملها كزوجة على مر التاريخ.

ونظرًا لعدم ارتياح الرجال إزاء أي إخفاق من جانب الزوجة في أداء مسؤولياتها كامرأة وكزوجة، فإن العبء الذي يتحمله الزوجة في هذه الحالة يصبح أثقل، مما يتسبب في شعور الزوجات بالإرهاق والتعب المستمر وربما فقدان الصفات التي يقدرها الرجل[285].

وبالتالي، تتأثر العلاقات الأسرية التي تعمل فيها الزوجة بصورة عميقة، ويتضح ذلك من خلال الصراعات المتجاذبة بين الزوجين فيما يتعلق بالسيادة والميزانية والادخار ورعاية الأطفال والعلاقات العائلية والتواصل الاجتماعي واستغلال وقت الفراغ، وهي من القضايا التي أطلقها وأنتجها التغيير الاجتماعي بشكل عام.

رابعا: القرار الشرائي: دراسة للعينة وتحليل التفاعلات

1. أدوار الأسرة في مراحل القرار الشرائي:

أ. المبادرون:

وهم الذين يطرحون ويقترحون الفكرة في البداية, فقد يكون الزوج أو الزوجة أو الأبناء وذلك حسب طبيعة السلعة المراد شراؤها فمثلا: عملية اتخاذ قرار شراء ملابس الأطفال داخل الأسرة، بناءً على الأدوار المحددة، فالمبادرون يقومون هنا بإثارة هذا الموضوع والحاجة إلى شراء ملابس جديدة.

ب. المؤثرون:

285 نوال السعدي: الوجه العاري للمرأة العربية، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط1، 1975، ص 76.

وهم الذين يقومون بدور التحفيز أو التشجيع على الشراء أو عدم الشراء, وغالبا هم الأكثر حصولا على المعلومات كالأب يتدخل بتوجيهاته حول الأنماط المناسبة للملابس، بناءً على خبرته في الاختيارات الاقتصادية والجودة.

ت.**متخذو القرار:**

وهم الأفراد الذين يحددون بصفة نهائية قرار شراء السلعة من عدمه، ويتقاسم الزوجان غالبا سلطة اتخاذ قرار الشراء، وذلك بحسب طبيعة السلعة وأهميتها، ومقدار القوة المالية والمعنوية التي يتمتع بها كل منهما داخل الأسرة، ويجتمعان لمناقشة الخيارات المتاحة، مثل الأنماط والمقاسات والأسعار، ثم يتخذان القرار النهائي بشراء ملابس محددة تناسب احتياجات الأطفال. وعليه فمهمة متخذ القرار الإجابة على التساؤلات التالية:

- هل سيتم الشراء أم لا؟
- ما الذي سيتم شراؤه؟
- كيف سيتم الشراء نقدا أم بالتقسيط؟
- متى سيتم الشراء؟
- من أين سيتم الشراء؟

2. شراء السلع المعمرة:

جدول 30 يوضح قرار شراء السلع المعمرة بين أفراد الأسرة

	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية التراكمية
الأب	264	65,7	65,7
الأم	119	29,6	95,3
الأبناء	19	4,7	100,0
المجموع	402	100,0	

يوضح الجدول توزيع الأدوار في اتخاذ القرارات الشرائية للسلع المعمرة داخل الأسرة، حيث يتضح أن الأب يلعب الدور الأكبر في هذه العملية، يليه الأم ثم الأبناء. يعرض الجدول تكرار تأثير كل فئة ونسبتها المئوية وتوزيعها التراكمي.

يُظهر الجدول أن الأب هو المؤثر الرئيسي في القرارات الشرائية للسلع المعمرة، حيث يتخذ 264 قراراً من أصل 402، مما يمثل نسبة 65.7% من إجمالي القرارات. هذا يشير إلى دور قوي ومهيمن للأب في هذا السياق، حيث يتحمل العبء الأكبر في اختيار المنتجات ذات الطبيعة الطويلة الأمد، مثل الأجهزة الكهربائية، والأثاث، والسيارات. يُعزى هذا التأثير الكبير للأب إلى اعتبارات عدة منها المسؤولية المالية الأكبر التي تقع عادة على عاتقه في هذه الأنواع من المشتريات.

في المقابل، تأتي الأم في المرتبة الثانية، حيث تتخذ 119 قراراً، بنسبة 29.6%. بالرغم من أن هذه النسبة أقل من تلك التي يشغلها الأب، إلا أنها تظل كبيرة ومهمة، مما يعكس دوراً محورياً للأم في عملية الشراء، سواء كان ذلك في اختيار التصميمات المناسبة للأثاث، أو في تحديد الاحتياجات الفعلية للأجهزة المنزلية التي تسهل الحياة اليومية للأسرة. تلعب الأم دوراً كبيراً في التأثير على هذه القرارات، حيث تُعتبر مسؤولة عن الجوانب التشغيلية والاستخدامية للسلع المعمرة في المنزل.

أما الأبناء، فيحتلون المرتبة الثالثة والأخيرة بتأثير محدود، حيث يسهمون في اتخاذ 19 قراراً فقط، بنسبة 4.7%. هذا يعكس أن الأطفال في الأسرة يكون لهم تأثير محدود على القرارات المتعلقة بالسلع المعمرة، ربما بسبب عدم درايتهم بتفاصيل هذه السلع واعتبارها غير أساسية في نظرهم مقارنة بالوالدين.

إن توزيع الأدوار في اتخاذ القرارات الشرائية للسلع المعمرة داخل الأسرة يوضح بجلاء أن الأب هو المؤثر الرئيسي، يليه الأم، ثم الأبناء الذين يلعبون دوراً أقل تأثيراً. هذا التوزيع يعكس الديناميكيات التقليدية داخل الأسرة، حيث يتحمل الوالدين المسؤولية الأكبر في اختيار وشراء السلع المعمرة، مع منح الأبناء دوراً محدوداً يتناسب مع احتياجاتهم وقدرتهم على التأثير.

من هذا التحليل، يمكن استنتاج أن فهم دور كل فرد في الأسرة يمكن أن يساعد في توجيه استراتيجيات التسويق بشكل أكثر فعالية، حيث يتم التركيز على التأثير الأكبر للوالدين، مع مراعاة

التأثير المحدود للأبناء في القرارات الشرائية. يعتبر التركيز على الأب والأم عند التسويق للسلع المعمرة أمراً حيوياً، نظراً لدورهم الحاسم في اتخاذ القرارات الكبيرة المتعلقة بهذه الأنواع من المشتريات.

تظهر السيطرة المركزية للأب على اتخاذ قرار الشراء في معظم الأسر الجزائرية كنتيجة لعوامل منطقية وثقافية متعددة. وفقاً للدراسة التي أجريناها، والتي تتفق تماما مع الدراسة الأجنبية الثانية التي جاءت بعنوان: **Family decision at the turn of the century: has the changing structure of households impacted the family decision-making process?**

حيث توصلت إلى أنه لا يزال للزوج تأثير أكبر في اتخاذ قرارت شراء السلع المعمرة، يمكن إرجاع هذا الدور البارز للأب إلى كونه الممول الرئيسي للأسرة، حيث لا تزال نسبة كبيرة من الأمهات في عينة الدراسة غير منخرطات في سوق العمل. بالإضافة إلى ذلك، يظل الرجل الجزائري المحور الأساسي في العديد من قرارات الشراء الأسرية، خاصة تلك المتعلقة بالسلع المعمرة والمقتنيات التي تتطلب الحصول على معلومات من أسواق يهيمن عليها الذكور، مثل السيارات، والعقارات، ومعدات الحدائق، والدهانات. هذه العوامل تسهم في تكريس دور الأب كصانع القرار الرئيسي في الشراء داخل الأسرة الجزائرية، معززاً بذلك الهيمنة الذكورية التقليدية في هذا المجال.

تأثير الأطفال على القرارات الشرائية:

إن تأثير الأطفال على بعض القرارات الشرائية لا يمكن تجاهله فالأطفال معنيون بالاستهلاك في وقت مبكر كبقية أعضاء العائلة الآخرين، ويختلف تأثير الأطفال من أسرة إلى أخرى، وبمستوى أعمار هؤلاء وطبيعة السلعة، فنجد مثلا أن الأطفال الأكبر سنا يكون تأثيرهم أكبر بقرارات شراء السلع والخدمات الأسرية مثل الرحلات، أو غرف النوم، أو أجهزة الكمبيوتر، من أخرى فإن الأطفال ذوي السن الأصغر يؤثرون في قرارات شراء السلع الاستهلاكية مثل الشوكولاتة والألعاب أو نوع معين من الغذاء[286].

يُعد تأثير الأطفال على القرارات الشرائية ودور الاتصال الأسري في ذلك موضوعاً مهماً في فهم ديناميكيات الأسرة وسلوك المستهلكين. يشير العديد من الباحثين إلى أن الأطفال يلعبون دوراً كبيراً

286 Terrel, G. Williams, Consumer BeHavior : Fundamentals and Strategies, New York, West Publistting company, 1982.

في تحديد ما تشتريه الأسرة، بدءاً من الألعاب والملابس وصولاً إلى المنتجات الغذائية وحتى الأجهزة الإلكترونية، كمثال لدينا الجدول رقم يوضح لنا ذلك، مع الأخذ في عين الإعتبار سن الأطفال في العينة والذي يتجاوز 15 سنة.

جدول 31 يوضح قرار شراء نوعية ملابس الأطفال في الأسرة

	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية التراكمية
الأب	59	14,7	14,7
الأم	61	15,2	15,2
الأبناء	282	70,1	70,1
المجموع	402	100,0	100

يظهر الجدول أن الأبناء يلعبون دوراً حاسماً بنسبة 70.1% في اتخاذ القرارات بشأن شراء الملابس، مما يبرز أهمية توجهاتهم واحتياجاتهم في تحديد نوعية الملابس التي تُشترى لهم.

من جهة أخرى، يشار إلى أن الآباء والأمهات يسهمون بنسب متساوية تقريباً في اتخاذ هذه القرارات، مع تمثيل 14.7% للآباء و15.2% للأمهات، مما يدل على أن هناك عملية تفاوض وتبادل للآراء بين الأفراد داخل الأسرة قبل اتخاذ القرارات النهائية.

هذا التوزيع يعكس أيضاً أن هناك تفاعلات داخل الأسرة تؤثر على اختيارات الشراء، حيث يمكن أن تكون هناك محادثات حول التفضيلات الشخصية والاحتياجات الفردية لكل فرد في الأسرة. على سبيل المثال، قد يكون للأطفال رغبات محددة تتعلق بالمظهر أو الأسلوب، في حين قد تركز الآباء والأمهات على جوانب مثل الجودة والميزانية.

بالتالي، يمكن اعتبار هذا التوزيع في الجدول كمؤشر للديناميكيات الداخلية في الأسرة بشأن قرارات الشراء، مما يبرز أهمية التفاعلات والتوازن في تلبية احتياجات وتوقعات جميع أفراد الأسرة عند شراء ملابس الأطفال.

عادة ما يعبر الأطفال عن رغباتهم واحتياجاتهم بشكل مباشر، سواء عن طريق الطلب الصريح أو الإلحاح المستمر. هذا التأثير المباشر يمكن أن يكون قوياً للغاية، حيث قد يلجأ الأطفال إلى

الإلحاح أو حتى البكاء لتحقيق رغباتهم، مما يشكل ضغطاً على الوالدين للانصياع لتلك الطلبات. على سبيل المثال، قد يصر الأطفال على شراء لعبة معينة أو نوع من الحلوى، ويجد الوالدان أنفسهم في موقف صعب ما بين تلبية رغبات أطفالهم أو اتباع ميزانية محددة.

إضافة إلى التأثير المباشر، هناك التأثير غير المباشر الذي يتمثل في تفضيلات العلامات التجارية. الأطفال غالباً ما يتأثرون بالإعلانات والترويج، وبالتالي يميلون إلى تفضيل علامات تجارية معينة. هذه التفضيلات تنتقل بدورها إلى القرارات الشرائية للأسرة، حيث يسعى الوالدان إلى شراء المنتجات التي يعرفون أنها ستسعد أطفالهم وتلبي احتياجاتهم.

الاتصال الأسري يلعب دوراً حيوياً في كيفية تأثير الأطفال على القرارات الشرائية. الحوار المفتوح بين الوالدين والأطفال يتيح فهماً أفضل لرغبات الأطفال واحتياجاتهم، ويوجههم نحو اتخاذ قرارات شرائية أكثر عقلانية. من خلال التفاهم والتفاوض، يمكن للوالدين تعليم الأطفال كيفية اتخاذ قرارات شرائية مدروسة وتقدير قيمة الأشياء. هذا النوع من التواصل يعزز من قدرة الأطفال على التمييز بين الاحتياجات والرغبات، وبالتالي يقلل من تأثير الإعلانات والضغوط الخارجية.

تربية الأطفال على إدارة الأموال والإنفاق بحكمة جزء أساسي من دور الاتصال الأسري. يمكن للوالدين استخدام لحظات الشراء كفرص لتعليم الأطفال كيفية تحديد أولويات الإنفاق وفهم قيمة المال. هذا النوع من الإرشاد يساهم في تكوين شخصية مالية مسؤولة لدى الأطفال، مما يقلل من تأثيرهم السلبي على القرارات الشرائية للعائلة.

الاتفاق العائلي ووضع القواعد الواضحة حول القرارات الشرائية يساهمان أيضاً في تقليل النزاعات داخل الأسرة. على سبيل المثال، يمكن تحديد ميزانية شهرية للإنفاق على الألعاب، مما يساعد على التحكم في رغبات الأطفال وتوجيهها بشكل مناسب. إشراك الأطفال في عملية اتخاذ القرار بشكل يتناسب مع أعمارهم يعزز من شعورهم بالمسؤولية ويدربهم على اتخاذ قرارات مدروسة.

في النهاية، تأثير الأطفال على القرارات الشرائية للأسر يتأثر بعدة عوامل، منها طبيعة الاتصال الأسري ومستوى التفاهم بين أفراد الأسرة. تعزيز الاتصال الأسري الفعال وتوجيه الأطفال بشكل صحيح يمكن أن يقلل من التأثيرات السلبية ويشجع على اتخاذ قرارات شرائية أكثر عقلانية ومسؤولة.

من خلال هذه الاستراتيجيات، يمكن للأسرة تحقيق توازن بين تلبية احتياجات الأطفال والمحافظة على قرارات شرائية مدروسة.

نتائج الدراسة:

النتائج الرئيسية التي تم التوصل إليها في الدراسة هي بمثابة الإجابة على السؤال الرئيسي المتمثل في "ما هو دور العملية الاتصالية في اتخاذ القرارات داخل الأسرة الجزائرية؟" وقد جاءت كما يلي:

- العملية الاتصالية تلعب دورًا حاسمًا ومحوريًا في اتخاذ القرارات داخل الأسرة الجزائرية من خلال:
- توضح الدراسة أن الاتصال الفعّال داخل الأسرة يلعب دوراً بارزاً في تحقيق تفاهم أفضل بين أفراد الأسرة وبالتالي في عمليات اتخاذ القرارات.
- مشاركة جميع أفراد الأسرة في النقاشات واتخاذ القرارات يؤدي إلى نتائج تتوافق مع احتياجات وأهداف الأسرة ككل.
- الاتصال الفعّال يساعد في فهم وجهات النظر المختلفة بين أفراد الأسرة، مما يساهم في تقليل النزاعات وتحقيق التوافق.
- الاحترام المتبادل والاستماع إلى آراء الآخرين يعزز من بيئة الثقة داخل الأسرة.
- التحولات الاقتصادية والاجتماعية، مثل زيادة مشاركة المرأة في سوق العمل، تتطلب عملية اتصال فعّالة لإعادة توزيع الأدوار والمسؤوليات داخل الأسرة.
- دعم دور المرأة الاقتصادي والمالي يعزز من مشاركتها في عملية اتخاذ القرارات.
- تحسين المستوى التعليمي للأفراد يزيد من قدرتهم على المشاركة الفعّالة في اتخاذ القرارات.
- استخدام استراتيجيات التفاوض الفعّالة يعزز من القدرة على التوصل إلى قرارات مشتركة ومقبولة من الجميع.
- الحوار المستمر والتواصل الصحيح يعزز من استقرار الأسرة وتقديم قرارات أسرية متوازنة ومقبولة.
- يبرز التأثير الكبير للعوامل الاجتماعية والثقافية على عمليات اتخاذ القرار داخل الأسرة. على سبيل المثال، توضح الدراسة كيف يمكن أن تؤثر التقاليد والقيم الثقافية في تفضيل أنواع معينة من القرارات أو في طريقة توزيع السلطة داخل الأسرة.
- تغير دور المرأة في المجتمع الجزائري و تأثيره على مشاركتها في اتخاذ القرارات الأسرية، بينما كانت المرأة في الماضي تعتبر غالبًا ما تكون محصورة في أدوار معينة، فإن تعليمها

وتفاعلها الاجتماعي يؤثران في تزايد مشاركتها في صنع القرارات داخل الأسرة في الوقت الحاضر.

- تواجه الأسرة الجزائرية في العصر الحديث، مثل التغيرات الاجتماعية السريعة والظروف الاقتصادية المتغيرة. هذه التحديات تؤثر على ديناميكيات اتخاذ القرارات داخل الأسرة وتطورها بشكل ملحوظ.

تتعدد النتائج التي تشير إلى الدور الخفي للرجل وتراجع مكانته في بعض السياقات، على الرغم من التظاهر بالقوة والسلطة لصالح المرأة في بعض الأحيان. وهذه بعض النقاط المهمة في هذا السياق:

- تغير الأدوار الاجتماعية: تشير الدراسة إلى أن هناك تحولًا في الأدوار التقليدية للرجال والنساء داخل الأسرة. بينما كان الرجل يعتبر في الماضي المحصور بأدوار القوة واتخاذ القرارات، يظهر البحث الحديث أن هناك تزايدًا في مشاركة المرأة في عمليات اتخاذ القرارات وإدارة الأسرة.
- الضغوط الاجتماعية والاقتصادية: يمكن أن تسهم الضغوط الاجتماعية والاقتصادية في تحديد دور الرجل ومكانته داخل الأسرة. على سبيل المثال، في بعض الحالات، يكون الرجال تحت ضغوط مالية أو اجتماعية تؤثر سلبًا على قدرتهم على الاستقلال الاقتصادي أو على تأمين مصدر الدخل للأسرة، مما يؤدي إلى تقليل دورهم المتوقع كمقدمين.
- التغيرات في القيم والثقافة: يظهر البحث أن هناك تحولات في القيم والمعتقدات الاجتماعية التي تؤثر على تصورات الرجال بشأن أدوارهم في الأسرة. يمكن أن تؤدي التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية إلى تقليل الاعتماد على القوة الجسدية كمقياس للقيمة الرجالية، مما ينتج عنه تحول في دورهم داخل الأسرة.
- التحديات النفسية والعاطفية: قد يواجه الرجال تحديات نفسية وعاطفية نتيجة للتوقعات المجتمعية القائلة بأنهم يجب أن يكونوا دائمًا قويين ومستقلين. هذه التوقعات قد تؤدي إلى تظاهر الرجال بالقوة أو السيطرة دون أن يعبروا عن التحديات التي يمرون بها داخليًا.
- التأثيرات الاقتصادية والسياسية: قد تؤثر التغيرات الاقتصادية والسياسية في المجتمع على دور الرجل ومكانته داخل الأسرة. على سبيل المثال، قد تؤدي الظروف الاقتصادية الصعبة إلى تحول دور الرجل في الأسرة، سواءً كان ذلك من خلال التقليل من مشاركته في اتخاذ القرارات الاقتصادية أو تغيير أدواره الاجتماعية التقليدية.

- باختصار، تشير الدراسات إلى أن هناك تغيرات في أدوار الرجل داخل الأسرة، ورغم التظاهر بالقوة والسيطرة، يمكن أن يتأثر مكانتهم بتحولات اجتماعية وثقافية عميقة تستجيب لتغيرات المجتمع والظروف الاقتصادية.

خاتمـــة عامـــة

خاتمة عامة:

من خلال استعراضنا لموضوع الأسرة عبر العصور وتطور دراستها من الفلسفة إلى العلم السوسيولوجي، استطعنا أن نحدد الأبعاد المختلفة لدور الأسرة في المجتمع وكيفية تأثيرها على الأفراد والجماعات. تبيّن لنا أن الأسرة، بوصفها وحدة اجتماعية أولية، ليست مجرد كيان ثابت بل هي مؤسسة ديناميكية تتأثر بالتحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

لقد أولينا اهتماماً خاصاً للاتصال الأسري، لما له من دور محوري في بناء وتماسك العلاقات الأسرية. الاتصال الجيد بين أفراد الأسرة يعزز من التفاهم المتبادل ويسهم في بناء بيئة صحية تسودها الثقة والاحترام. ومن هنا، يتضح أن للاتصال الأسري تأثيراً مباشراً على عملية اتخاذ القرارات داخل الأسرة، سواء كانت هذه القرارات تتعلق بالأمور اليومية أو بالمسائل المصيرية التي تؤثر على مستقبل الأسرة ككل.

كما استعرضنا التغيرات التي طرأت على هيكل السلطة داخل الأسرة وتوزيع الأدوار بين أفرادها. فقد انتقلنا من نموذج تقليدي تكون فيه السلطة مركزة في يد الأب، إلى نموذج أكثر توازناً يعكس قيم الشراكة والمساواة بين الأبوين، بل وأحياناً إشراك الأبناء في عملية صنع القرار. هذه التحولات تعكس التغيرات الثقافية والاجتماعية الأوسع نطاقاً التي يشهدها المجتمع، وتؤكد على أهمية المساواة والشراكة داخل الأسرة.

في هذا السياق، يتضح أن للاتصال الأسري دوراً حيوياً في اتخاذ القرارات الأسرية. فالاتصال الجيد يسهم في تقارب وجهات النظر وتنسيق الجهود المشتركة لتحقيق أهداف الأسرة. القرارات الأسرية، سواء كانت تتعلق بنوعية الملابس التي يرتديها الأطفال أو بخيارات التعليم والاستثمار، تتطلب مستوى عالياً من التواصل والتفاهم بين جميع أفراد الأسرة. القرارات التي تُتخذ بالتشاور والاتفاق غالباً ما تكون أكثر قبولاً واستدامة، لأنها تعكس احتياجات وتطلعات الجميع.

بناءً على كل ما سبق، يمكننا أن نستخلص أن الدراسة الدقيقة للعلاقة بين الاتصال الأسري وتوزيع السلطة والأدوار داخل الأسرة تتيح لنا فهماً أعمق لكيفية تحقيق التوازن بين التقاليد والتحديث،

وكيفية تعزيز التفاهم والتعاون داخل الأسرة. هذه الفهم يمكن أن يساهم في تحسين جودة الحياة الأسرية وتعزيز التماسك الاجتماعي، مما ينعكس إيجاباً على المجتمع ككل.

ختاماً، نأمل أن تكون هذه الدراسة قد ألقت الضوء على جوانب مهمة من ديناميكيات الأسرة المعاصرة، وأن تسهم في توجيه الباحثين والمختصين نحو مزيد من الدراسات والأبحاث التي تعزز من فهمنا لدور الأسرة في المجتمع وتعزز من تماسكها وتطورها بما يتناسب مع المتغيرات الحديثة. فالاتصال الفعّال داخل الأسرة ليس فقط وسيلة لتحسين العلاقات، بل هو أيضاً أداة استراتيجية لاتخاذ قرارات أسرية ناجحة تدعم الاستقرار والتقدم الأسري والمجتمعي.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **المصادر والمراجع باللغة العربية :**

1. إبراهيم الهندي: عملية صنع القرارات الإدارية، أطروحة دكتوراة، جامعة القاهرة،1997.
2. إبراهيم عيسى عثمان: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2008.
3. ابن منظور، لسان العرب، ج04.
1. أبو جادو صالح محمد علي: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار البسرة للنشر، عمان، ط 4، 2004.
2. أبو شنب ميساء أحمد، العتيبي فرات كاظم: مشكلات التواصل اللغوي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان.
3. إحسان محمد الحسن: علم اجتماع العائلة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005.
4. أحمد العيد أبو السعيد، زهير عبد اللطيف عابد: مهارات الاتصال وفن التعامل مع الاخرين، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
5. أحمد سالم الأحمر: علم اجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004.
6. أحمد سالم الأحمر: مرجع السابق، 2004.
7. اسماعيل ملحم: التجربة الإبداعة دراسة في سيكولوجية الاتصال و الابداع. اتحاد كتاب العرب، مصر، 2003.
8. أميرة محمد عبد الله محمد: وعي ربات الأسر بإدارة الحوار الأسري علاقته بالمشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية وتنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى الأبناء.، مجلة بحوث عربية في مجالات التربية النوعية، رابطة التربويين العرب مصر، المجلد 24، العدد02، 2021.

9. إيمان جعفر عبود: عمل المرأة وعلاقته بإتخاذ القرار داخل الأسرة، أطروحة دكتوراة، جامعة دمشق، سوريا.

10. بسام العمري، آليات صنع القرار من وجهة نظر العمداء و رؤساء الأقسام الأكاديمية في الجامعات الحكومية الأردنية، دراسات الجامعة الأردنية، 20020

11. بن داود العربي، مريم بن زادري: تأثير فعالية الاتصال الأسري على التنشئة الإجتماعية للمراهقين». ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى الوطني الثاني حول الإتصال وجودة الحياة في الأسرة، بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة قاصدي مرباح، 9 – 10 أفريل، ورقلة، 2013.

12. بن عمر سامية: الأسرة والتنشئة الاجتماعية للطفل، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، الجزائر، 2004.

13. بوفولة بوخميس: انحراف الأحداث من منظور قيمي أخلاقي، المكتب الجامعي الحديث، الجزائر، 2014.

14. ثريا تيجاني: القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري ، دار الهدى، الجزائر، 2011.

15. ثريا تيجاني: وسائل التغيير الاجتماعي ومؤشراته في الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

16. جابر عوض سيد حسن، خيري خليل الجميلي، الإتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المكتبة الجامعية، 2001.

17. جهاد ذياب الناقولا: الآثار الأسرية الناجمة عن خروج المرأة السورية للعمل– دراسة ميدانية لواقع مشكلات النساء المتزوجات في مدينة دمشق ، وزارة الثقافة، 2011.

18. جودت شاكر محمود: الاتصال في علم النفس، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2013.

19. حبيبي ميلود: الإتصال التربوي وتدريس الأدب، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993.

20. حسن أحمد الخواني وأخرين: علم الإجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، 1991.

21. حسن محمود: الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، مصر،1981.

22. حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الأسرة والمجتمع دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2003.

23. حسين عبد الحميد رشوان: تطور النظم الاجتماعية وأثرها في الفرد والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1986.

24. حليم بركات: المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، 1986.

25. حمودي رابح، دور الأسرة في اتخاذ القرار الشرائي للسلع الاستهلاكية المعمرة في ظل المتغيرات الشخصية والإجتماعية للمستهلك الجزائري – دراسة ميدانية على عينة من مستعملي السيارات السياحية في الجزائر، مجلة الأصيل الاقتصادية والإدارية، جامعة عباس لغرور خنشلة الجزائر، المجلد 03، العدد 01، 2019.

26. حنان مالكي: الخصائص السوسيولوجية للأسرة الجزائرية التقليدية والحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010.

27. الخاروف أمل محمد علي محمد صالح، القمش فوزية غالب: دور المستوى التعليمي في زيادة مشاركة المرأة في اتخاذ القرارات الأسرية (دراسة ميدانية في مدينة صنعاء)، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد 32، العدد 02، ص383-400، 2005.

28. خالد عبد الرحمن الجريسي: سلوك المستهلك. دراسة تحليلية للقرارات الشرائية للأسرة السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر. السعودية، 2004.

29. خليل احمد خليل: المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة، 1989.

30. درويش عبد الكريم، ليلى تكلا:أصل الإدارة العامة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1986.

31. دلال عبد الواحد الهدهود، واقع عملية إتخاذ القرار في مدارس التعليم العام بدولة الكويت، المجلة التربوية، جامعة الكويت، 1996.

32. ديمة الشاعر: التأثير بالآخرين والعلاقات العامة، بحث مقدم لنيل درجة الدبلوم في العلاقات العامة، الأكاديمية السورية الدولية، الجمعية الدولية للعلاقات العامة، 2009 .

33. دينكن ميشيل: معجم علم الاجتماع، تر: احسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، ط 2، 1986.

34. رابح درواش: علم اجتماع العائلة، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2012 .

35. رحماني شريفة: أساليب التواصل الوالدية وعلاقتها بالصلابة النفسية والانجاز الاكاديمي في ضوء متغير الجنس، دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ القسم النهائي للتعليم الثانوي بوهران، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة العلوم في علم النفس، وهران، 2020.

36. رشا رشاد محمود منصور: إدارة الحوار الاسري وعلاقته باتخاذ الأبناء لقراراتهم، مجلة البحوث في مجال التربية النوعية، جامعة المنيا مصر، المجلد 08، العدد 39، 2022.

37. رشيد طبال: التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية: الخصائص والوظائف، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، سكيكدة، 2015.

4. رضوان بوجمعة: أشكال الإتصال التقليدي في منطقة القبائل، محاولة تحليل أنثروبولوجي، أطروحة دكتوراة في علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2007.

38. ريم ثقل العتيبي: عمل المرأة وعلاقتها باتخاذ القرارات الأسرية لدى بعض النساء العاملات في مدينة الرياض في ضوء بعض المتغيرات، مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس مصر، المجلد 19، العدد 03، 2018.

39. زريق مسعود: انعكاسات قانون الأسرة الجزائري على الاستقرار الأسري، دراسة ميدانية بولاية باتنة، رسالة ماجستير، جامعة الحاج الخضر باتنة، 2010.

40. سامية حسن الساعات: الاختيار للزواج والتغير الإجتماعي، دار النهضه العربيه، بيروت، 1981.

41. سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1982.

42. سعيد حسني العزة: الإرشاد الأسري: نظرياته وأساليبه العلاجية، مكتبة دار الثقافة، الطبعة الأولى، الأردن، 2000 .

43. السعيد عواشرية، الأسرة الجزائرية ....إلى أين؟،مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد 06، ع12، جامعة باتنة، ص.ص 111-132، 2005.

44. سعيد محمد عثمان: الاستقرار الأسري وأثره على الفرد والمجتمع ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 2009.

45. سعيدي بشيش فريدة: الأسرة الجزائرية والتحولات الاجتماعية والاقتصادية، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2020.

46. سلوى الصديقي عثمان : الأسرة والسكان من منظور اجتماعي وديني، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2011 .

47. سلوى عبد الحميد الحطيب: نظرة في علم الاجتماع الأسري، المصرية لخدمات الطباعة، مصر ، 2007.

48. سليمان، سناء محمد: سيكولوجية الاتصال الإنساني ومهاراته، ط01، عالم الكتب، القاهرة، 2014.

49. سميرة أحمد قنديل، ربيع محمود علي نوفل، هند أحمد صابر صالح فايد: أسلوب وسلطة إتخاذ القرارات الأسرية وعلاقته بجودة الحياة كما تدركها ربات الأسر، مجلة الاقتصاد المنزلي، جامعة المنوفية، مصر ، المجلد 24، العدد، 2014.

50. سناء الخولي: الاسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.

51. سناء الخولي: الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1992.

52. سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية للظباعة والنشر، 1983.

53. سناء حسنين الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2011.

54. سناء فلمامي: صراع الأجيال حول القيم الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية، رسالة ماجيستير جامعة باتنة، 2003.

55. سهير إبراهيم محمد إبراهيم: العلاقة بين شبكة الاتصال داخل الاسرة وبين اختيرا المراهقين لجماعة الرفاق غير السوية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 2001.

56. سهير كامل أحمد شحاتة، سليمان محمد: تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2001.

57. السيد الحسين: النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1975.

58. السيد رمضان: إسلامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002.

59. السيد عوض: جرائم العنف الأسري بين الريف والحضر– دراسة ميدانية على مرتكبي رائم العنف الأسري في بعض السجون المركزية والعمومية بمحافظة قنا، جامعة القاهرة – كلية الاداب – مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، 2004.

60. شافا فرانكفورت ناشيماز و دافيد ناشيمان: طرائق البحث في العلوم الاجتماعية، تر: ليلى الطويل، بترا للنشر والتوزيع، ط1، دمشق سوريا، 2004.

5. شفيق محمد: البحث العلمي–الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2000.

61. شهاب الدين يغمور سلاف: أثر التواصل غير اللفظي في الإبانة والتواصل، نماذج تطبيقية ومقولات كلية، رسالة لنيل شهادة ماجستيرفي (اللغة العربية وآدابها)، جامعة بيرزيت الضفة الغربية، فلسطين،2019.

62. صبيلا إيناس: مقدمة في دراسات تقييم الأثر البيئي والاجتماعي: العمل الاجتماعي ، و ا زرة البيئة ،مصر، 2015.

63. صدراتي كلثوم، التغير الاجتماعي للأسرة الجزائرية، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، المجلد 3، العدد 5جانفي 2015 .

64. صلاح الدين شروخ: مدخل في علم الاجتماع، دار العلوم، عنابة، 2005.

65. صلاح الدين محمد عبد الباقي: السلوك التنظيمي (مدخل تطبيقي معاصر)، دار الجامعة الجديدة الإسكندرية مصر، 2003.

66. صلاح مصطفى الفوال: علم الإجتماع البدوي- التأصيل النظري، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2002.

67. طعمة أمل أحمد، إتخاذ القرار والسلوك القيادي- برنامج تدريبي حقيبة تدريبية متكاملة للمدرب والمدربيين، ط1، دزينو للطباعة والنشر، الأردن، 2006.

68. طلعت إبراهيم لطفي: مدخل إلى علم الاجتماع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.

69. عاطف وصفي: الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1975.

70. عاطف وصفي: الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، 1971.

71. عبد الباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1998.

72. عبد الحميد سيد منصور: الأسرة على مشارف القرن 21، القاهرة، دار الفكر العرب، ط1، 2000.

73. عبد العاطي السيد: الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2002.

74. عبد العزيز خواجة، أساسيات في علم الاجتماع مجموع محاضرات جامعية، دار نزهة الألباب، الجزائر، (د.س).

75. عبد القادر شريف، التنشئة الإجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، دار الفكر العربي، ط2، 2004.

76. عبد الله الرشدان: علم اجتماع التربية، دار الشروق، عمان، 1999.

77. عبد الله الرشدان: علم الاجتماع التربوي، دار عمار للنشر، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، (د.ت).

78. عبد الله محمد عبد الرحمن: النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.

79. عبد الهادي الجوهري: معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1998.

80. عبد الهادي الجوهري، وآخرون: دراسات في علم الاجتماع، مكتبة الطليعة، أسيوط، مصر، 1979.

81. عدي الهواري: الاستعمار الفرنسي، سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي (1830-1960)، دار الحداثة، الجزائر، 1983.

82. عدي الهواري: تحولات المجتمع الجزائري: العائلة والرابط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، تر: ميلود طواهري، منشورات La Découverte، باريس، 1999.

83. عزوز أحمد: الاتصال ومهاراته، منشورات مختبر اللغة العربية والاتصال، ب ط، وهران، الجزائر، 2016.

84. عصام توفيق قمر، سحر فتحي مبروك، عبير عبد المنعم فيصل: المشكلات الاجتماعية المعاصرة، مداخل نظرية تجارب عربية، أساليبي المواجهة، ط1، دار الفكرة ناشرون وموزعون، عمان، 2008.

85. عصام نمر، عزيز سمارة: : سيكولوجية الطفولة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1999.

86. على عبد الواحد وافي: الأسرة والمجتمع، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1963.

87. علي عبد الرزاق جلبي، وأخرون، علم الاجتماع العام،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 2001.

88. علي عبد الرزاق شلبي، محمد أحمدبيومي، سامية جابر، سعد إسماعيل، علم الاجتماع العام، دار المعرفة الجامعية، 2001.

89. علياء شكري: إتجاهات معاصرة في دراسة الاسرة، دار المعارف، مصر،1981.

90. علياء شكري: الأسرة والطفولة، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط 1، دس.

91. عمر عباس: الأسرة الجزائرية والتغير الاجتماعي، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، العدد 28 ديسمبر 2018.

92. غنيم السيد رشاد، عمر نادية السيد، السيد محمد الرامح: دراسات في عبم الاجتماع العائلي، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.

93. الغوثي بن ملحة: قانون الأسرة على ضوء الفقه والقضاء، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005.

94. فاتن شريف: الأسرة و القرابة دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة، ط1، 2006.

95. فضيل دليو: الاتصال، مفاهيمه، نظرياته وسائله، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط01، القاهرة، مصر، 2004.

96. فضيلة عاشور: مشاركة المرأة في صنع القرار داخل الأسرة ومختلف المنظمات، مجلة الأسرة والمجتمع، جامعة الجزائر02، المجلد 04، العدد02، 2016.

97. فيصل دليلو الاتصال في مؤسسة: جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2003.

98. القاموس المحيط، ج 1.

99. قرزيز محممود: التغير الاسري في المجتمع الحضري الجزائري، رسالة ماجستير ، جامعة باتنة، الجزائر، 2008.

100. القصير عبد القادر: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدنية العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1999.

101. كاميليا إبراهيم عبد الفتاح: سيكولوجية المرأة العاملة، نهضة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1984.

102. كمال الدين عبد الغني المرسي: الأسرة المسلمة والرد على ما يخالف أحكامها وأدابها، دار الوفاء الإسكندرية، 2002.

103. ليلى محمد علي حسن عجيمي: دور الزوجة السعودية في إتخاذ القرارات تجاه اختيار الملابس ومكملاتها، كلية التربية، مكة، 1989.

104. ليلى مكاك: عمل المرأة وأثره على الاستقرار الأسري بالمجتمع الجزائري – أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، 2016.

105. مجاني باديس، مرابط فريدة: نظريات الإتصال، ألفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، 2019.

106. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، عمان، ج 2، ط 2.، 1972.

107. محمد إبراهيم الربدي: العوامل الاجتماعية المرتبطة بجرائم النساء في المجتمع السعودي، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2003.

108. محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم، علم الاجتماع العائلي – دراسة التغيرات في الأسرة العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003.

109. محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.

110. محمد الطاهر طعبلي، محمد قوارح: المؤسسات الإجتماعية التربوية ودورها في علاج ظاهرة تعاطي المخذرات، مجلة العلوم الإجتماعية، قاصدي مرباح ورقلة، العدد02، جوان 2011.

111. محمد الهادي عليفي، عبد الفتاح جلال، سعيد إسماعيل: التربية ومشكلات المجتمع، القاهرة ، ط2، 1973.

112. محمد بومخلوف: نمط الأسر الجزائرية ومحدداته: دراسة إحصائية وتحليل نظري، سلسلة الوصل، فعاليات الملتقى الثالث لقسم علم الاجتماع حول التغيرات الأسرية والتغيرات الاجتماعية، الجزء الأول، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2006/2005.

113. محمد جابر الأنصاري: مراجعات في الفكر القومي، سلسلة الكتاب العربي رقم 57 ، وزارة الاعلام، الكويت، 2004.

114. محمد جبالة: الأسس المنهجية لإختيار عينة ممثلة لمجتمع البحث، مجلة الإحياء، مجلد 20، العدد 24، ص627-646، ماي 2020.

115. محمد حسن عبد الباسط: علم الاجتماع الصناعي، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة، 1972.

116. محمد زيان عمر: البحث العلمي مناهجه وتقنياته، دار الشروق، ط4، المملكة العربية السعودية، 1983.

117. محمد شفيق: التشريعات الاجتماعية العمالية والأسرية، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، 1997.

118. محمد شهرزاد، موسى شهاب: القدرة على إتخاذ القرار وعلاقتها بمركز الضبط، دار الصفاء لنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2010.

119. محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي، دار المعارف، الإسكندرية، 1967.

120. محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1979.

121. محمد عبده محجوب: انثروبولوجيا الزواج والاسرة والقرابة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1985.

122. محمد فكري محمد، أثر الثقافة التنظيمية على اتخاذ القرارات: دراسة تطبيقية على البنوك التجارية المصرية المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، جامعة عين شمس مصر، المجلد 49 العدد 04. 2019.

123. محمد نجيب بوطالب: سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان 2002.

124. محمد يسري إبراهيم دعبس: الأسرة في التراث الديني والاجتماعي، دار المعارف، مصر، 1995.

125. محمود عودة: أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، 1988.

126. محمود مصطفى مرتضى علي: المثقف والسلطة دراسة تحليلية لوضع المثقف المصري في فترة من 1970-1995، دار قباء، مصر، 1998.

127. مديحة أحمد عبادة وآخرون: الأباعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي في الحياة اليومية، دراسة ميدانية بمحافظة سوهاج، كلية الآداب واللغات، جامعة سوهاج، يناير 2007.

128. مروان عبد المجيد إبراهيم: أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، مؤسسة الوراق، عمان، ط1، الأردن، 2000.

129. مصطفى الخشاب : دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، لبنان، 1985.

130. مصطفى بوتقنوشت: العائلة الجزائرية –التطور والخصائص الحديثة–، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984.

131. مصطفى عبد السميع محمد: مهارات الاتصال في التفاعل في عمليتي التعليم والتعلم، دار الفكر، ط2، الأردن، 2005.

132. المعجم الوسيط، ج 1.

133. معن خليل العمر: علم اجتماع الأسرة، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان، الأردن، 2000.

134. مهدي محمد القصاص: علم الاجتماع العائلي المنصورة، مصر ، 2008.

135. ميشيل مان: موسوعة العلوم الاجتماعية، ترجمة عادل الهواري، سعد مصلوح ، دار المعرفة الجامعية، الكويت، 1993.

136. ناصر قاسمي: سوسيولوجيا العائلة والتغيير الاجتماعي، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2013.

137. نخبة من المتخصصين: علم الاجتماع الأسري ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2008 .

138. نسيمة طبشوش: القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب، كنوز الحكمة، الجزائر، 2011 .

139. نواف كنعان: إتخاذ القرارت الإدارية، مكتبة دار الثقافة، عمان، ط3، 1992.

140. نوال السعدي: الوجه العاري للمرأة العربية، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط1، 1975.

141. هلقا دومند: إتخاذ القرارات الفعالة، دليلك العملي في الإدارة، ترجمة: مصطفى إدريس، مطابع أطلس للأوفست، الرياض،(د،ط)، 1991.

142. همام طلعت: قاموس العلوم النفسية، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، لبنان، 1984.

143. هناء السيد عواطف محمود: الإعلام والأسرة الريفية دراسة أثر الإعلام في اتخاذ القرار الإنجاب، ط 1 ، العربي للنشر، القاهرة، 2005.

144. وحيدة سعدي: الإتصال في الدراسات الأسرية، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والإتصالية، المجلد 05، العدد 10، جوان، ص ص48- 68، 2017.

145. وفاء فؤاد شلبي، أثر القيم على ما تتخذه ربة الأسرة العاملة من قرارات تتعلق بشراء لوازم المنزل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان، 1982.

146. وفاء فؤاد شلبي، حنان محمد أبو صبري: إدارة الموارد الأسرية، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة حلوان، د.ط، 2005.

147. ولاية معسكر، ويكيبيديا، أطلع عليه يوم 2023/02/18، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9

148. ونوغي إسماعيل: أهمية اللغة العربية في عمليتي الاتصال والتواصل، مجلة اللغة والاتصال، ع 19، جامعة وهران1، الجزائر، 2016.

- **المراجع باللغة الأجنبية:**

149. Alain Beitone, Sciences Sociales, 2eme édition Dalloz édition, Pris, .2000

150. Berreman, Gerald: Race, Caste and Other Invidious, Distinctions in Social Stratification, Gohnnetta Cole, ed., Anthropology for The Ninetier, N. Y. The Free Press, 1982

151. Boutefnouchet Moustafa: La Famille Algérienne: évolution et caractéristiques récentes, ED: SNED, Alger, 1982.

152. Michael A. Belch, Laura A. Willis, Family Decision At The Turn Of The Century: Has The Changing Structure Of households Impacted The Family Decision-Making Process? Journal of Consumer Behaviour, USA, Vol. 2, Issue2.2002.

153. Norbert Sillamy : Dictionnaire encyclopédique de psychologie de A à Z, Bordas, Paris, 1980.

154. Parsons, Talcott: The Social System, Glencoe, Ill, Free Press, 1951.

155. RANCOIS DE SINGLY : la famille l'état des savoirs, Edition La découverte, Paris, 1991.

156. Rosann L. Spiro, Persuasion in Family Decision-Making, The Journal of Consumer Research, The University of Chicago Press, usa, Vol 9, Issue 4. 1983.

157. Terrel, G. Williams, Consumer BeHavior : Fundamentals and Strategies, New York, West Publistting company, 1982.

ملحقات الدراسة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مصطفى إسطمبولي معسكر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

تخصص علم اجتماع الاتصال

استبيان لدراسة دور العملية الاتصالية في اتخاذ القرارات داخل الاسرة الجزائرية

أخي .....أختي

تحضيرا لرسالة التخرج لنيل شهادة الدكتوراه في علم اجتماع الاتصال، يشرفني أن أتقدم إليكم بهذا الاستبيان الذي يتضمن فقرات مختلفة تدرس دور العملية الاتصالية في اتخاذ القرارات داخل الاسرة الجزائرية.

ستساعدنا إجاباتك في فهم هذه التحولات بشكل أفضل، لذا نرجوا الإجابة عليها في المكان الذي يعبر عن رأيكم الشخصي وذلك بعبارة **(X)** بكل صدق، ولكم منا كل الامتنان.

إعداد:

مـوسلي فريـد

البيانات الشخصية:

1. **الجنس:** ذكر ☐ أنثى ☐
2. **السن:** ☐
3. **نوع الأسرة:** نووية(صغيرة) ☐ ممتدة(كبيرة) ☐
4. **الحالة العائلية:** متزوج(ة) ☐ أعزب(ة) ☐ مطلق(ة) ☐ أرمل(ة) ☐
5. **الحالة الاجتماعية للوالدين:** يعيشان معا ☐ منفصلان ☐ أخرى ☐
6. **عدد أفراد أسرتك دون حساب نفسك:** ☐
7. **مدة الزواج بالسنوات:**

01سنة ☐ 03-02 سنوات ☐ 05-04 سنوات ☐ 10-06سنوات ☐

15-11 سنة ☐ 20-16 سنة ☐ 30-25 سنة ☐ 30 سنة فأكثر ☐

8. عدد الأبناء: 01 ☐ 02 ☐ 03 ☐ 04 ☐ 05 فأكثر ☐

9. مكان السكن: حضري ☐ شبه حضري ☐

10. طبيعة المسكن: مستقل ☐ مشترك مع الاقارب ☐

11. مستواك التعليمي: دون المستوى ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐

جامعي ☐

12. المستوى التعليمي للشريك الزوج / الزوجة(ة):

دون المستوى ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

13. مهنة رب الاسرة: لا يعمل ☐ موظف حكومي ☐ عمل حر ☐ متقاعد ☐

مهنة ربة الاسرة: لا تعمل ☐ موظفة حكومية ☐ عمل حر ☐ متقاعدة ☐

14. الدخل الشهري للأب:

أقل من 15000دج ☐ من 15000 دج وحتى أقل من 25000 ☐ من 25000 دج وحتى أقل من 35000دج ☐ من 35000 دج وحتى أقل من 45000 دج ☐ من 45000دج فأكثر ☐ لا يوجد ☐

15. الدخل الشهري للأم:

أقل من 15000دج ☐ من 15000 دج وحتى أقل من 25000دج ☐ من 25000دج وحتى أقل من 35000دج ☐ من 35000 دج وحتى أقل من 45000 دج ☐ من 45000دج فأكثر ☐

لا يوجد ☐

16. نسبة مشاركة الزوجة في مصروف البيت:

لا تشارك ☐ ربع الراتب ☐ نصف الراتب ☐ كل الراتب ☐

توزيع الأدوار والمسؤوليات والعلاقات بين أفراد الأسرة:

العبارة		أو افق	أو افق بشدة	محايد	أعارض
من الذي يتقبل رأيك أكثر في البيت؟	الوالد				
	الوالدة				
	الزوج/ **الزوجة**				
	الأبناء				
	الاخوة				
القرارات في أسرتك تُتخذ بشكل؟	فردي				
	مشترك				
المسؤولية الأكبر في إدارة الشؤون المالية للأسرة هي من طرف؟	الأب.				
	الأم				
	مشتركة بينهم				
هل أسرتك تحترم رأيك الخاص؟					
هل أسرتك تسمح لك بمناقشة جميع الموضوعات الأسرية؟					
هل تعتقد أن هناك توزيعًا عادلًا للسلطة والمسؤوليات في الأسرة؟					
هل يُسمح لك بحضور الاجتماعات التي تنظمها أسرتك؟					
تتجاهل أسرتك معرفة رأييك لأنهم يعرفون مصلحة العائلة؟					
علاقتك مع والديّك تقوم على طاعة أوامرهما مهما كانت الظروف؟					
هل تساهم في ميزانية العائلة؟					
هل تحترم آراء أفراد أسرتك؟					
هل تستطيع أن تهتم بأسرتك لوحدك عند غياب رب الأسرة؟					
أسرتك تحترم وجهات نظر؟	الذكور				
	الإناث				
	الذكور والإناث معاً				

أبعاد العملية الإتصالية في سياق الأسرة الجزائرية:

العبارة	أو افق	أو افق بشدة	محايد	أعارض	أعارض بشدة
الاتصال في أسرتك يعتمد بشكل كبير على الدردشة الشخصية؟					
الاتصال في أسرتك يعتمد بشكل كبير على الهاتف؟					
هناك حاجة لتحسين جودة الاتصال داخل أسرتك؟					
مستوى التفاعل والتواصل داخل أسرتك جيد؟					
الحوار المفتوح يلعب دورًا هامًا في تحديد القرارات الأسرية؟					
الحوارات الجماعية داخل الأسرة تعزز فهم الأفراد لبعضهم؟					
تشجع أفراد الأسرة على المشاركة الفعّالة من خلال نقاشات مفتوحة وبناءة حول القرارات الهامة؟					
النظام الأسري يتيح الفرصة لجميع الأفراد للتعبير عن آرائهم ورؤيتهم فيما يتعلق بالقرارات؟					
تفضل الحوار الزوجي لحل المشكلات الأسرية؟					
تشعر بالراحة عند النقاش مع الزوج/الزوجة في الأمور العائلية؟					
تتجنب محاورة الزوج/الزوجة أمام الأسرة حتى لا تحرج بردة الفعل؟					
رفع الصوت عند محاورة الزوج/الزوجة؟					
هناك وقت كافي مخصص للجلوس مع الأبناء ومحاورتهم؟					
تفادي محاورة الأبناء (للأب / الأم) خشية الانفعال في اسرتك؟					

والسلطة الأسرية بين التقليدية والحديثة:

العبارة	نعم	إلى حد ما	لا	غير مو افق تماما
هناك فرد معين يتمتع بالسلطة القرارية داخل الأسرة؟				
توجد صراعات داخل الأسرة بسبب عملية اتخاذ القرارات؟				
الأب مازال المسؤول عن اتخاذ القرارات الكبيرة في الأسرة؟				
ترى الأم حاليا هي المسؤولة عن اتخاذ القرارات الكبيرة في الأسرة؟				
القرارات الكبيرة تُتخذ بالتشاور بين الأبوين؟				
خروج المرأة للعمل أثر على أدوار الأسرة؟				

عند غياب الأب عن البيت، تُترك المسؤولية؟	للزوجة				
	الإبن				
	البنت				
قرار السماح للمرأة بالعمل خارج البيت يتم اتخاذه بالتشاور بين الزوج والزوجة؟					

المشاركة في إتخاذ القرارت:

العبارة		نعم	إلى حد ما	لا	غير مو افق تماما
يوجد اختلاف في مستوى المشاركة بين الأجيال داخل الأسرة؟					
أفراد الأسرة لديهم فرص متساوية للمشاركة في اتخاذ القرارات؟					
مشاركة جميع الأفراد في اتخاذ القرارات تؤدي دائمًا إلى نتائج أفضل؟					
التفاوض في عملية اتخاذ القرار يمكن أن يزيد من قبول أفراد الأسرة للقرار النهائ؟.					
عندما يتخذ الأب القرارات المنزلية، هل يتشاور مع أفراد أسرته؟"					
اختياري لمسارك الدراسي كان قرارًا شخصيًا؟					
إختيار شريك الحياة قرار شخصي؟					
أسرتك تتدخل في تحديد نوع الأصدقاء؟					
هل أنت راضٍ عن الطريقة التي تتخذ بها القرارات في أسرتك؟					
من تستشير عند إختيار قرار ما؟	أستشير الأب				
	أستشير الأم				
	أستشير الزوجة				
	أستشير الأبناء				
	لا أستشير أحدًا				
من صاحب قرار إختيار نوعية ملابس الأبناء؟	الأب يقرر نوعية ملابس الأبناء.				
	الأم تقرر نوعية ملابس الأبناء.				
	الأبناء يقررون نوعية ملابسهم.				
من صاحب قرار شراء سلع منزلية معمّرة (تلفاز-ثلاجة..	الأب يقرر عملية الشراء				
	الأم تقرر عملية الشراء				

إلخ):؟	الأبناء يقررون عملية الشراء				
من صاحب قرار زيارة الأهل؟	الأب يقرر الزيارة				
	الأم تقرر الزيارة				
	الأبناء يقررون الزيارة				
من يقرر إختيار نوعية وشكل لباس المرأة الخارجي؟	الزوج هو يقرر				
	الزوجة هي تقرر				
من صاحب القرار النهائي في تحديد الإنجاب في الأسرة؟	الزوج هو يقرر				
	الزوجة هي تقرر				

تأثيرالعوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية على الأدوار والسلطة الأسرية.

العبارة	نعم	إلى حد ما	لا	غير موافق تماما
العوامل الثقافية تؤثر في عملية اتخاذ القرار داخل الأسرة؟				
هل تؤثر العوامل الاقتصادية على القرارات الأسرية؟				
هل يؤثر الوازع الديني على عملية اتخاذ القرارات في الأسرة؟				
هل تأثر المعلومات من وسائل الاعلام الحديثة في تشكيل وتوجيه قرارات الاسرة ؟				

مخرجات برنامج الSPSS

المستوى التعليمي				
	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية الصحيحة	النسبة المئوية التراكمية
دون مستوى	16	3,9	4,0	4,0
ابتدائي	31	7,5	7,7	11,7
متوسط	66	16,1	16,4	28,1
ثانوي	134	32,6	33,3	61,4
جامعي	155	37,7	38,6	100,0
المجموع	402	97,8	100,0	

الحالة الاجتماعية للوالدين				
	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية الصحيحة	النسبة المئوية التراكمية
يعيشان معا	282	68,6	70,1	70,1
منفصلان	76	18,5	18,9	89,1
اخرى	44	10,7	10,9	100,0
المجموع	402	97,8	100,0	

عدد افراد الأسرة				
	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية الصحيحة	النسبة المئوية التراكمية
فردين	57	13,9	14,4	14,4
3أفراد	110	26,8	27,7	42,1
4افراد	112	27,3	28,2	70,3
5افراد فأكثر	118	28,7	29,7	100,0
المفقودة	05	96,6	100,0	
المجموع	100,0	3,3	397	

مدة الزواج بالسنوات				
	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية الصحيحة	النسبة المئوية التراكمية
1سنة	7	1,7	2,6	2,6
2الى 3 سنوات	49	11,9	18,0	20,6
4الى 5 سنوات	12	2,9	4,4	25,0
6الى 11 سنة	28	6,8	10,3	35,3
11الى 15 سنة	20	4,9	7,4	42,6
16الى 20 سنة	45	10,9	16,5	59,2
21الى 25 سنة	50	12,2	18,4	77,6
26سنة فأكثر	61	14,8	22,4	100,0
المفقودة	130	33,9		
المجموع	402	100,0	100,0	

عدد الأبناء				
	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية الصحيحة	النسبة المئوية التراكمية
لا يوجد	196	47,7	48,8	48,8
طفل 1	111	27,0	27,6	76,4
طفلين	38	9,2	9,5	85,8
03اطفال	29	7,1	7,2	93,0
4أطفال	14	3,4	3,5	96,5
5اطفال فأكثر	14	3,4	3,5	100,0
المجموع	402	100,0	100,0	

مكان السكن				
	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية الصحيحة	النسبة المئوية التراكمية
حضري	340	82,7	84,6	84,6
شبه حضري	62	17,3	15,4	100,0
المجموع	402	100,0	100,0	

طبيعة المسكن				
	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية الصحيحة	النسبة المئوية التراكمية
مستقل	296	72,0	73,6	73,6
مشترك مع الاقارب	106	25,8	26,4	100,0
المجموع	402	97,8	100,0	

المستوى التعليمي لشريك الحياة				
	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية الصحيحة	النسبة المئوية التراكمية
دون مستوى	20	4,9	7,3	7,3
ابتدائي	10	2,4	3,6	10,9
متوسط	91	22,1	33,1	44,0
ثانوي	81	19,7	29,5	73,5
جامعي	73	17,8	26,5	100,0
المفقودة	127	33,1	100,0	
المجموع	402	100,0		

مهنة رب الاسرة				
	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية الصحيحة	النسبة المئوية التراكمية
لا يعمل	19	4,6	4,7	4,7
موظف حكومي	184	44,8	45,8	50,5
عمل حر	121	29,4	30,1	80,6
متقاعد	78	19,0	19,4	100,0
المجموع	402	100,0	100,0	

مهنة ربة الاسرة				
	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية الصحيحة	النسبة المئوية التراكمية
لا تعمل	192	46,7	47,8	47,8
موظفة حكومية	123	29,9	30,6	78,4
عمل حر	67	16,3	16,7	95,0
متقاعدة	20	4,9	5,0	100,0
المجموع	402	100,0	100,0	

الدخل الشهري لرب البيت				
	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية الصحيحة	النسبة المئوية التراكمية
أقل من 15000 دج	19	4,6	6,7	6,7
من 16000دج الى25000دج	7	1,7	2,5	9,2
من 26000دج الى35000دج	90	21,9	31,7	40,8
من 36000 الى 45000 دج	161	39,2	56,7	97,5
من 46000دج الى 55000 دج	1	,2	,4	97,9
من 56000 دج فأكثر	6	1,5	2,1	100,0
المفقودة	118	30,9	100,0	
المجموع	402	100,0		

الدخل الشهري لربة البيت				
	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية الصحيحة	النسبة المئوية التراكمية
لا يوجد	186	45,3	73,8	73,8
اقل من 15000 دج	20	4,9	7,9	81,7
من 16000 دج الى 25000 دج	9	2,2	3,6	85,3
من 26000 دج الى 35000 دج	20	4,9	7,9	93,3
من 36000 دج الى 45000 دج	6	1,5	2,4	95,6
من 46000 دج الى 55000 دج	10	2,4	4,0	99,6
من 56000 دج	1	,2	,4	100,0
المفقودة	159	38,7		
المجموع	100	100,0		

مشاركة الزوجة في مصروف البيت				
	التكرار	النسبة المئوية	النسبة المئوية الصحيحة	النسبة المئوية التراكمية
لا تشارك	156	38,0	39,8	39,8
ربع الراتب	72	17,5	18,4	58,2
نصف الراتب	81	19,7	20,7	78,8
كل الراتب	83	20,2	21,2	100,0
المفقودة	10	4,6	100,0	
المجموع	402	100,0		